# أثر العصبية القبلية على الحياة العامة
# في عصر الإمارة في الأندلس
## ١٣٨- ٣٠٠هـ/ ٧٥٥- ٩١٢م


إعداد

فرحان ماشي عوده العنزي

المشرف

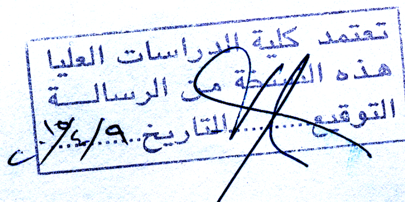
الأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة


قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في التاريخ


كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية


آذار / ٢٠١٥

## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (**أثر العصبية القبلية على الحياة العامة في عصر الإمارة في الأندلس**) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٦.

| أعضاء لجنة المناقشـــــة | التوقيـــــع |
|---|---|
| الدكتور محمد عبده حتامله، مشرفاً<br>أستاذ - تاريخ المغرب والأندلس | ........................ |
| الدكتور محمد عبد القادر خريسات عضواً<br>أستاذ - تاريخ إسلامي أموي | ........................ |
| الدكتور عصام مصطفى عقله، عضواً<br>أستاذ - تاريخ إسلامي عباسي | ........................ |
| الدكتور محمد نايف العمايرة،عضواً<br>أستاذ - تاريخ إسلامي المغرب والأندلس (جامعة مؤته) | ........................ |

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع.........
التاريخ ٢٠١٥/٦/٩

رسائل الماجستير والدكتوراه
https://abbassa.wordpress.com

# الإهداء

إلى والديَّ اللذين أتعبهما طول الانتظار، انتظار ثمرة الغرسة التي تعهداها طويلا طويلا، وأتعبهما الانتظار....

إلى زوجتي التي صبرت، وأعانت بصبرها وسهرها أثناء إعدادي هذه الأطروحة دون أن تشعرني بأن صبرها قد عيل أو نفد...

إلى أبنائي الذين اضطررت إلى الإنقطاع عنهم فترات طويلة، فتحملوا.. واحتسبوا.

**فرحان العنزي**

# شكر وتقدير

ولا يفوتني أن اتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة ما بذله من جهد علمي كبير أثناء إشرافه على هذه الرسالة فقد وجهني بحرص على مظان المعلومات، ويسر لي – بإسداء ملاحظاته القيمة – تبويبها، وعلمني أن أحداث التاريخ إذا لم يسجلها معاصر يتسم بالصدق والامانة، فإنها تكون عرضة للتزييف، وأن التوصل إلى حقيقتها يقتضي بذل الجهود المضنية في جميع الروايات التاريخية المتمثلة للحدث الواحد، ومقارنتها، واخضاعها لمحكمة المنطق السائد. أي الظروف المحيطة بالحدث وقد كان لما علمني إياه في هذا الشأن أثر كبير في توصل هذه الرسالة إلى نتائج مختلفة إلى حد ما عن النتائج التي توصل إليها كثير من الباحثين.

ولم يتوقف ما بذله أستاذي الفاضل الدكتور حتاملة عند هذا الحد فقد واكب كتابتي لهذه الرسالة فصلاً فصلاً، وكان لتوجيهاته المستمرة أثر كبير في بناء موضوعها بناء أزعمُ أنه محكم، فله كل الشكر، وكل التقدير، وجزاه الله عني خير الجزاء.

وكذلك الشكر موصول إلى اعضاء لجنة المناقشة

الاستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات.

والاستاذ الدكتور عصام مصطفى عقلة.

والاستاذ الدكتور محمد نايف العمايرة.

فلا أدري إذا كانت عبارات الشكر والتقدير تفيهم حقهم، لقاء ما بذلوه من عناء من قراءتهم لفصول هذه الدراسة، واثرائها بملاحظاتهم العلمية القيمة، ولأنني لا أملك غير الشكر أقدمه لكل منهم فإنني لأرجو أن يتقبلوه مني، واعداً إياهم وواعداً أستاذي المشرف أيضا بأن لا احيد عن النهج العلمي الذي وضحت لدي معالمه بجهودهم وتوجيهاتهم، فجزاهم الله عني خيراً.

**الطالب**

**فرحان ماشي العنزي**

# فهرس المحتويات

# أثر العصبية القبلية على الحياة العامة
# في عصر الإمارة في الأندلس
# ١٣٨ــ٣٠٠هـ/ ٧٥٥ــ٩١٢م

**إعداد**
**فرحان ماشي عوده العنزي**

**المشرف**
**الأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة**

## الملخص

تهدف هذه الدراسة  إلى بيان أثر العصبية القبلية على الحياة العامة في عصر الإمارة في الأندلس وذلك خلال الفترة ١٣٨ــ٣١٦هـ/ ٧٥٥ــ٩١٢م، وقد بدأت بتعريف العصبية وأنواعها، وهي: العربية والقيسية واليمنية والبربرية والمكانية ما بين شامي وبلدي. ولتوضيح البعد المكاني لهذه العصبيات تناولت الدراسة أماكن استقرار القبائل العربية، وقبائل البربر، ثم تناولت مظاهر هذه العصبيات: القيسية اليمنية، وبين العرب والبربر، وبين الشاميين والبلديين، ثم بين الفاتحين وسكان الأندلس الأصليين (المولدين).

وقد وضحت الدراسة الآثار السلبية التي تركها التعصب على الحياة العامة في الأندلس بمظاهرها المختلفة، وكان الأثر الأكبر والأخطر هو ذاك الذي عصف بالاستقرار السياسي، فقد أدى الاقتتال الداخلي بسبب العصبيات إلى انشغال الأمراء الأمويين بها عن الفتح، وأصبحوا في موقع دفاعي أمام النصارى الذين استغلوا ما نجم عن تلك العصبيات من تفتت، وأخذوا يحتلون أطراف البلاد، ثم توغلوا فيها.

# المقدمـــــة

يلاحظ من يتتبع تاريخ الأندلس منذ فتحها سنة ٩٢هـ/٧١١م أن الطابع المميز لهذا التاريخ هو كثرة الحروب والفتن والثورات الداخلية التي لا تكاد تخلو منها سنة من سني هذا التاريخ، وخاصة خلال عصر الإمارة الأموية (١٣٨–٣١٦هـ/ ٧٥٥–٩١٢م)، وقد جاء هذا العصر بعد عصر الولاة الذي امتد نحو ست وأربعين سنة حكم الأندلس خلالها ثلاثة وعشرون واليا، أي بمعدل وال كل سنتين، مما يؤكد أن فترتهم كانت فترة توتر وعدم استقرار؛ وكان السبب الرئيسي لذلك هو العصبية القبلية، التي تمثلت في عصبية العرب، وعصبية البربر، وعصبية المكان: الشامي والبلدي.

وقد استمرت العصبية القبلية تلقي بظلالها على المسلمين في الأندلس خلال فترة الدراسة، وظلت تغرف من معين أحقاد قديمة انغرست في نفوس القبائل اليمنية والقيسية منذ يوم الحرة الذي وقع في أطراف المدينة المنورة أيام الخليفة الأموي يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م.

وقد حاول مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقب بالداخل، وبصقر قريش القضاء على العصبيات القبلية بين القيسية واليمنية، وقمع ثوراتهم المتكررة. وتصدى بقوة لثورة أعنف الخارجين عليه: سليمان بن يقظان الأعرابي الذي لم يتوان عن التحالف مع النصارى بقيادة شارلمان في سبيل تحقيق غاياته.

ونهج من جاؤوا بعد عبد الرحمن الداخل نهجه في التصدي للفتن والثورات الناجمة عن العصبية، وهم: ابنه هشام، وحفيده الحكم، ثم عبد الرحمن بن الحكم، ثم محمد بن عبد الرحمن، ثم ولدا محمد: المنذر وعبد الله. وقد اتسم عصر هؤلاء الثلاثة الذي امتد من سنة ٢٣٨ـ ٣٠٠هـ/ ٨٥٣ـ ٩١٢م بكثرة الفتن والاضطرابات، وكثرة الخارجين عن السلطة المركزية، وفي عصر الأمير عبد الله وحده قامت ثماني عشرة ثورة ضد السلطة المركزية، وكون بعض العرب خلاله دويلات داخل الدولة الأم، منها دولة بني حجاج في إشبيلية التي بناها إبراهيم بن حجاج على منوال الدولة الأموية من قصر إمارة وبلاط وحاشية وحراسة وجيش ليسامي بذلك الأمويين.

وقام البربر خلال هذا العصر بخلع طاعة أمراء بني أمية، واستقلوا بالولايات الغربية وتلك الواقعة في جنوبي البرتغال، ومن أشهر القبائل البربرية التي كونت دويلات شبه مستقلة: بنو ذي النون مما أحدث فتنة عظيمة بالأندلس.

ثم ما لبثت أن قامت ثورة جارفة بالأندلس عرفت بثورة المولدين، وكان هؤلاء قد ولدوا في دولة الإسلام بالأندلس من أصول نصرانية، ومع أنهم نشأوا وترعرعوا في ديار الإسلام

ودانوا به إلا أن أرومتهم القديمة ظلت ملء قلوبهم، وظل حلم إسبانيا القديمة يراودهم إلى أن واتتهم الفرصة، فثاروا ثورة عنيفة بقيادة رجل منهم يدعى عمر بن حفصون، وكان هذا الرجل الذي قاد جموع المولدين يظهر الإسلام، ويبطن النصرانية، وقد تمكن خلال الحرب التي قادها ضد المسلمين من تمزيق دولة بني أمية خلال عصر الإمارة، وحصرها في قرطبة وأحوازها فقط.

وتتناول هذه الدراسة: أثر العصبية القبلية على الحياة العامة في عصر الإمارة في الأندلس (١٣٨–٣٠٠هـ/ ٧٥٥–٩١٢م)، موضوعها في أربعة فصول، يتناول أولها تعريف العصبية، ويحدد المقصود بكل من: العصبية العربية، والعصبية البربرية، والعصبية المكانية: (الشامي والبلدي).

ويتناول الفصل الثاني أماكن استقرار القبائل في الأندلس، فيحدد الأماكن التي استقرت فيها القبائل القيسية، ثم الأماكن التي استقرت فيها القبائل اليمنية، ثم أماكن استقرار البربر.

وينبري الفصل الثالث لتوضيح مظاهر العصبية القبلية في الأندلس، فيتناول أولا مظاهر العصبية القيسية – اليمنية، ثم مظاهر العصبية العربية – البربرية، ثم مظاهر العصبية الشامية والبلدية، وأخيرا مظاهر العصبية بين الفاتحين وسكان الأندلس الأصليين (المولدين).

أما الفصل الرابع فيتطرق إلى أثر العصبية القبلية على الأوضاع في الأندلس، حيث يبين أثرها على الأوضاع السياسية، والإجتماعية، والإقتصادية، والثقافية.

لقد حاولت هذه الدراسة توضيح الآثار التي تركتها العصبية القبلية وكذلك العرقية على مجرى الأحداث خلال عصر الإمارة الأموية في الأندلس، وتنبع أهميتها من محاولتها التعريف بالمصطلحات المتعلقة بهذه الأحداث، وخاصة مصطلح العصبية. كما أن هذه الدراسة تحاول التعريف بجميع القبائل العربية والبربرية التي شاركت في فتح الأندلس، واستقرت فيها، وأماكن هذا الاستقرار، ثم التعريف بمظاهر التعصب القبلي والعرقي، وما نجم عنه من آثار وخيمة على البلاد خلال فترة الدراسة.

وأعتقد أن هذه الدراسة حققت أهدافها في جلو الغموض بشأن العصبية التي لازمت المسلمين في الأندلس، وما نجم عنها من فتن وثورات راح ضحيتها الآلاف، وأدت إلى تفكك البلاد، وحدّت من طموحهم بفتح بلاد جديدة، بل حالت دون احتفاظهم بكامل البلاد التي فتحها الولاة قبلهم، حيث استغل النصارى تمزق البلاد، وضعفها بسبب كثرة ما شب فيها من ثورات، وأخذوا يحتلون أطرافها.

وقد دفعني إلى هذه الدراسة افتقار المكتبة العربية إلى دراسة شاملة تتناول أثر العصبية القبلية على الأوضاع العامة في عصر الإمارة في الأندلس، ذلك أن الدراسات المشابهة لم تكن شاملة، وإنما اقتصرت على تناول العصبية القبلية كظاهرة اجتماعية وتاريخية، أو تناولها كظاهرة من المنظور الإسلامي، أو تناولها خلال فترة تاريخية غير التي تصدت لها هذه الدراسة، مثل صدر الإسلام.

وقد اتبعت في هذه الدراسة منهج الجمع والتحليل، حيث جمعت مادتها من المصادر التاريخية الأولية، ثم من المراجع، وبعد التثبت من هذه المادة عن طريق التحليل والنقد والمقارنة، قمت بتبويبها حسب فصول الدراسة، ثم شرعت بكتابة هذه الفصول وفقا للخطة الدراسية الموضوعة مسبقا.

## تحليل أهم المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع، وقد بلغ عدد المصادر ثمانين مصدرا بينما بلغ عدد المراجع واحدا وثمانين، هذا إضافة إلى عدد من الرسائل الجامعية، وقد كان من أهم المصادر والمراجع لهذه الدراسة:

**أولا: المصادر:**

١. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، وهو قاموس لغوي مشهور، يقع في خمسة عشر مجلدا، وقد نشرته دار صادر بيروت، ولم تذكر سنة نشره. كما أنها لم تذكر سنة وفاة المؤلف، وهي ٧١١هـ/١٣١٢م. وقد جمع ابن منظور في لسان العرب أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا.

٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م، وهو قاموس لغوي يقع في ستة مجلدات، من تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، وقد رجعت إلى طبعته الثالثة، لدار العلم للملايين في بيروت التي لم تذكر سنة طبعه، ويعتبر هذا المعجم من أقدم ما صنف في العربية من معاجم الألفاظ، وهو مرتب على الأبواب والفصول، حيث جعلت حروف الهجاء أبواباً، وجعل لكل حرف من هذه الأبواب فصول بعدد حروف الهجاء. وجاء ترتيب الكلمات في هذا المعجم حسب أواخرها، الكلمات فما كان آخره جيم مثلاً نجده في باب الجيم. ويعد هذا المعجم من أجود المعاجم وأنفعها وأكثرها دقة وضبطاً.

٣. مقدمة ابن خلدون لولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المتوفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م، وتقع في مجلدين، وهي من تحقيق عبد الله محمد الدرويش، وقد نشرتها دار يعرب بدمشق سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، وتتناول أحوال البشر واختلافات طبائعهم، والبيئة وأثرها في الإنسان. كما تتناول تطور الأمم والشعوب ونشوء الدولة وأسباب انهيارها مع التركيز في تفسير ذلك على مفهوم العصبية.

٤. تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لمؤلفه عبد الرحمن بن خلدون، (ت.٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، ويقع هذا الكتاب في ثمانية أجزاء، وهو من تحقيق خليل شحادة، ومراجعة سهيل زكار، وقد طبعته دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. وقد جمع ابن خلدون في هذا الكتاب علمَ من سبقوه مثل: ابن إسحق، والواقدي، وابن سعد، والطبري، وغيرهم، وضمنه بعضًا من العلوم والحكم، فاحتوى فوائد متعددة ومعارف متنوعة، لم يعتمد فيها على مجرد النقل، بل

حكم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران. ومن المعروف أن ابن خلدون أندلسي الأصل، فأصله من إشبيلية، غير أنه ولد في تونس ونشأ بها، ثم رحل إلى أقطار عديدة من بينها الأندلس. وقد أفادت الراسة من الجزء الرابع من تاريخه، إذ يغطي هذا الجزء في الصفحات ١٤٩ـ ١٧٦ أخبار الدولة الأموية في الأندلس، بما في ذلك الفتن والثورات التي قامت فيها، وخاصة ثورة عبد الرحمن بن مروان الجليقي، وثورة بني ذي النون، وثورة عمر بن حفصون، وثورات العرب في إشبيلية.

٥. نسب عدنان وقحطان لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م، وهو من تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وقد طبعته مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م. وقد أفادت الدراسة من هذا الكتاب في معرفة أنساب القبائل القيسية واليمنية، وأصولها.

٦. جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م، وهو من طباعة دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، وقد أفدت من هذا الكتاب في الفصل الأول في معرفة أنساب القبائل القيسية واليمنية في الأندلس، وفي الفصل الثاني في أماكن استقرار هذه القبائل فيها.

٧. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان لأبي العباس أحمد القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م، وقد رجعت إلى طبعته الثانية، وهي من تحقيق إبراهيم الأبياري، وطباعة دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني في بيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. وكان هذا المصدر مهما للدراسة في معرفة القبائل القيسية واليمنية وأنسابها.

٨. وكان من أهم المصادر التي رجعت إليها للتعريف بالعصبية البربرية كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول، كان حيا سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، وهو من تحقيق عبد القادر بوباية، ونشرته دار أبي رقراق للطباعة والنشر بالرباط سنة ٢٠٠٥م، وقد أفدت من هذا المصدر في التعريف بأصول البربر ومواطنهم، وبيوتاتهم في الأندلس.

٩. أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، لمؤلف مجهول (تحقيق إبراهيم الإبياري)، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م. ويقدم هذا الكتاب معلومات شاملة عن الحروب التي خاضها المسلمون في الأندلس، وعن الصراعات الناجمة عن العصبية خلال فترة الدراسة، وخاصة عصر الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، وإعلان الإمارة الأموية في الأندلس.

١٠. الحلة السيراء لابي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، المتوفى سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، وهذا الكتاب جزءان، وهو من تحقيق حسين مؤنس، وقد رجعت إلى طبعته الثانية الصادرة عن دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٥م. ويعد هذا الكتاب من المصادر الأساسية، حيث تناول فيه مؤلفه تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى القرن السابع الهجري، وفيه ترجمة لكثير من الشخصيات التي وردت في الدراسة، ومنها عبد الرحمن الداخل، مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس.

١١. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي، وهو كتاب يقع في أربعة أجزاء من تحقيق: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال)، وقد أصدرت دار الثقافة، بيروت، طبعته الثالثة التي رجعت إليها. وكان أهم أجزائه للدراسة هو جزؤه الثاني الذي اشتمل على معلومات مفصلة عن الفتنة والخلافات التي سادت الأندلس بين العرب والبربر، وبين العرب أنفسهم من قيسيين ويمنيين. وقد جاءت معلوماته شاملة ومركزة.

١٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، من تحقيق إحسان عباس، وقد رجعت إلى طبعته الثامنة الصادرة عن دار صادر، بيروت. ويعد هذا الكتاب مصدرا أساسيا من مصادر تاريخ الأندلس، وقد رجعت إلى أجزائه الثلاثة الأولى، وخاصة الجزء الأول لتناوله موضوعات مهمة تتعلق بالفصل الثاني، حيث يورد معلومات قيمة عن استقرار العرب في الأندلس، وإن كانت منقولة عن جمهرة أنساب العرب لابن حزم.

١٣. معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، وهو معجم جغرافي يقع في خمسة أجزاء، من طباعة دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ويعرف بالمدن في أنحاء العالم الإسلامي بما فيه الأندلس، ويشتمل على كثير من المعلومات السياسية والاقتصادية والإدارية أثناء تعريفه بها بأسلوب شائق. وقد أفادت منه الدراسة عند التعريف بالمدن التي وقعت فيها الأحداث المختلفة.

١٤. الروض المعطار في خبر الأقطار من تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، وهو موسوعة جغرافية مرتبة على حروف المعجم من حققها إحسان عباس)، وأصدرت طبعتها الثانية مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ويمتاز هذا الكتاب الذي اعتمد مؤلفه في تصنيفه على من سبقه من الجغرافيين مثل الأصطخري (ت.٣٦٤هـ/٩٥٧م)، والإدريسي (ت.٥٦٠هـ/١١٦٥م) باحتوائه على معلومات تاريخية بالإضافة إلى الجغرافية، وقد أفادت الدراسة منه ومن كتاب صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، للمؤلف نفسه،

الذي نشره وصححه وعلق عليه ليفي بروفنسال، وأخرجته في طبعته الثانية دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

١٥. الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن الأثير الشيباني (ت. ٦٣٠هـ)، ويقع هذا الكتاب في أحد عشر مجلدا، وهو من تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ونشرته دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ويعتبر هذا الكتاب الذي رتب مؤلفه ما اشتمل عليه من أحداث ترتيبا حوليا، حسب السنين، كتابا موسوعيا، وتنبع أهميته من المعلومات الاقتصادية والإجتماعية والثقافية التي يشتمل عليها. وقد أفادت الدراسة من مجلديه الخامس والسادس اللذين يغطيان السنوات من ١٢٧-٣٠٨هـ، وهي الفترة التي قامت خلالها الإمارة الأموية في الأندلس موضوع الدراسة.

**ثانيا: المراجع:**

١. العصبية القبلية في صدر الإسلام، من تأليف محمد عبد القادر خريسات، وقد نشرته مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع في إربد سنة ٢٠٠٥م، فقد أفدت من هذا المرجع في تعريف العصبية القبلية اصطلاحا، وأنواع العصبية الممدوحة والمذمومة.

٢. العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني، لبوزياني الدراجي، وهو من طباعة دار الكتاب العربي في الجزائر سنة ٢٠٠٣م. وقد أفاد الدراسة في معرفة بعض المعاني الإصطلاحية للعصبية القبلية.

٣. فكر ابن خلدون العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، لمحمد عابد الجابري، وهو كتاب كان مهما للدراسة، فقد رجعت إليه في طبعته السادسة الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، سنة ١٩٩٤م لما فيه من تعريفات اصطلاحية مختلفة للعصبية القبلية.

٤. البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (٩٢هـ/ ٧١١م-٤٢٢هـ/١٠٣١م)، من تأليف محمد حقي، وطباعة شركة النشر والتوزيع في المدارس سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، وهو كتاب مهم أفدت منه في الفصل الأول حيث كانت له آراء قيمة في أصل البربر.

٥. الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس من تأليف عبد الواحد ذنون طه، وطباعة دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، وهم مرجع مهم للدراسة تتبع فيه مؤلفه

الأماكن المختلفة التي استقرت فيها القبائل في الأندلس، غير أنه كان مشوشا في ذكر تلك الأماكن، إذ كان يذكر القبيلة وأماكن استقرارها، وينتقل إلى غيرها، ثم يعود إليها، وهو الأمر الذي استوجب الحذر الشديد في الاعتماد على معلوماته.

٦. دولة الإسلام في الأندلس من تأليف محمد عبد الله عنان، وهو كتاب موسوعي يقع في خمسة أجزاء، وقد رجعت إلى طبعته الرابعة التي أصدرتها مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، وكان الجزء الأهم للدراسة من هذا الكتاب هو القسم الأول من الجزء الأول، وقد وقع هذا القسم في كتابين تناول أولهما فتوح العرب في إفريقية والأندلس وعصر الولاة، وتناول الكتاب الثاني الدولة الأموية في الأندلس – عصر الإمارة. وقد أفادت الدراسة كثيرا من هذا الكتاب حيث تناول عهود الأمراء الأمويين بالتفصيل، وتعرض للثورات المختلفة التي قام بها العرب والمولدون في عهدهم. وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب لاعتماده في جمع معلوماته على عدد كبير من المصادر، إلا أنه أغفل توثيق الكثير من الأحداث التاريخية والمعلومات المتعلقة بها.

٧. فجر الأندلس لمؤلفه حسين مؤنس، من إصدار العصر الحديث للنشر والتوزيع ودار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، وهو دراسة مهمة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الأموية، وقد أفادت منه الدراسة في التمهيد لموضوعها، وخاصة عند تناول الخلافات والأوضاع السياسية التي مهدت لدخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، والأحداث التي أدت إلى قيام إمارته فيها.

٨. موسوعة الديار الأندلسية، وهي موسوعة شاملة في موضوعها تقع في مجلدين من تأليف محمد عبده حتامله، وقد أصدر المؤلف طبعتها الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، وتعرف هذه الموسوعة بالمدن والبلدات والحصون والأنهار وغير ذلك من المواقع الأندلسية، ولا تقتصر على التعريف الجغرافي، وإنما تعرض تاريخ الأحداث بما في ذلك الفتن والثورات التي وقعت في كل موقع. وقد أفادت الدراسة من هذه الموسوعة في التعريف بالمدن والبلدات والحصون التي دارت فيها الأحداث، كما أفادت منها في تأريخ الأحداث نفسها.

٩. الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، وهو كتاب موسوعي من تأليف محمد عبده حتامله، تمت طباعته في مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ويتناول هذا الكتاب تاريخ الأندلس كله، وقد أفادت الدراسة مما اشتمل عليه من معلومات بشأن عصر الإمارة الأموية في الأندلس، حيث يعرض عصر كل أمير، وما جرى في عهده من أحداث خارجية

وداخلية، ولذلك غطى جوانب مهمة من أثر العصبية القبلية على الحياة العامة في عصر الإمارة الأموية في الأندلس.

١٠. جيل المولدين في المغرب والأندلس دورهم في الفتح وأثرهم في الحياة العامة،من تأليف محمد عبده حتامله، وهو كتاب أصدر المؤلف طبعته الأولى في عمان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ويتناول هذا الكتاب ـ كما يدل عنوانه ـ نشأة المولدين ودورهم في فتح كل من المغرب والأندلس، وثوراتهم في كل من طليطلة وماردة والثغر الأعلى الأندلسي، كما يتناول بالتفصيل ثورة عمر بن حفصون، ودور هذه الثورات في الحياة العامة في الأندلس. وقد أفادت الدراسة من التفاصيل الكثيرة التي أوردها المؤلف عند الحديث عن هذه الثورات، وأسبابها، وما أدت إليه من نتائج.

وبعد هذا العرض التحليلي لأبرز المصادر والمراجع التي ذكرتها لا بد من الإشارة إلى أن المصادر والمراجع الأخرى لا تقل أهمية، فقد أفدت منها جميعا في تغطية الجوانب المختلفة لهذه الدراسة، كما أفدت من بعض المراجع الأجنبية التي أدرجتها في قائمة المصادر والمراجع. وأرجو أن أنوه في هذا المجال أنني بذلت جهدا كبيرا في مقارنة النصوص، وفي التوفيق بين الآراء المتعلقة بكل موضوع من موضوعات الدراسة التي أرجو أن أكون قد وفقت في إعدادها، وإخراجها لتكون مرجعا من مراجع التاريخ الأندلسي، الذي شهد نزاعات وحروب داخلية وثورات كثيرة بسبب العصبيات، حيث كان العرب من قيسيين ويمنيين يتعصب كل طرف منهم ضد الطرف الآخر، وكان العرب بشكل عام يتعصبون لقوميتهم ضد البربر، وكان البلديون يتعصبون ضد الشاميين، وكان المولدون، يتعصبون ضد العرب والبربر المسلمين، وينظرون إليهم نظرة المواطن إلى المحتل.

ولست أزعم في هذا المجال أنني قدمت عملا كاملا، على الرغم من محاولتي ذلك، وأجد عزائي في عدم قدرتي على بلوغ الكمال فيما قاله العماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن،ولو قُدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

# تمهيد

لم تكن العصبية التي ثارت في الأندلس وليدة زمانها ومكانها، وإنما كانت لها جذور ممتدة عبر التاريخ، ونبت بعضها أثناء فتح بلاد المغرب، فما إن اكتمل الفتح حتى أصبحت تلك البلاد تعج بالعرب المسلمين القادمين من المشرق إضافة إلى سكانها من البربر.

وقد بدأ الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب **(١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٣م)** سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م بعد أن تم فتح برقة وطرابلس اللتين كانتا تابعتين لحاكم افريقية جريجوريوس على يد عمرو بن العاص[١]، وبذلك تم تأمين الحدود الغربية لمصر، إذ كانت برقة امتدادا طبيعيا لها، وولاية رومية تابعة لحاكمها، وإن كانت في واقع أمرها شبه مستقلة عنه. أما طرابلس فقد تشابهت مع برقة في كونها ولاية رومية انفصلت عن حاكم افريقية وتبعت حاكم مصر اسميا، وإن كانت في حقيقة أمرها شبه مستقلة هي الأخرى، ولو لم يسارع عمرو بن العاص الى الإستيلاء على هاتين الولايتين لاتخذتهما بيزنطة قاعدة عسكرية لجنودها في محاولة لاسترداد مصر من أيدي المسلمين[٢].

واستؤنف فتح بلاد المغرب في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)، وذلك سنة ٢٧هـ/ ٦٤٧م، على يد والي مصر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، فقد أمده الخليفة بجيش أصبح يتكون بمن انضم إليه من جيوش المسلمين في مصر من عشرين ألف مقاتل[٣]، وقد انتصرت هذه الجيوش بقيادته على البيزنطيين بقيادة جريجوريوس في معركة فاصلة قرب سبيطلة التي تقع على بعد مائة واثني عشر كيلومترا جنوب غرب القيروان في سنة ٢٧هـ/ ٦٤٧م المذكورة، وبعد انتصارهم في هذه المعركة دخل المسلمون مدينة سبيطلة فاتحين،

---

(١) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت. ٣٥٠هـ)، **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص٩- ١٠.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهاب بن واضح (ت. بعد٢٨٠هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، ٢م، (تحقيق عبد الأمير مهنا)، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، م٢، ص٤٨- ٤٩؛ الفيلالي، عبد الكريم، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ١٢ج،، ط١، شركة ناس للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج١، ص٣٧٥؛ الصلابي، علي محمد، **الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي**، ط١، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٧١-٧٢.

(٣) ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ٤ج، (تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال)، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ج١، ص٩- ١٠؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت. ٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ٣٣ج، (ج٤) (تحقيق عبد المجيد ترحيني)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥- ٦؛ الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج١، ص٣٧٥.

وأرسلوا منها حملات صغيرة لقتال البيزنطيين في المناطق المجاورة لقفصة الواقعة في جنوب غربي تونس الحالية[1].

ويُذكر هنا أن الجيش العربي الإسلامي بعد انتصاره على البيزنطيين في معركة سبيطلة لاحق المنهزمين منهم، وحاصرهم في (قلعة الجم) التابعة حاليا لولاية المهدية التونسية، " فخافوه وراسلوه، وجعلوا له جعلا على أن يرتحل بجيشه ولا يعترضوه بشيء، ووجهوا إليه مائة قنطار ذهبا، فأجابهم على ذلك، وانصرف عنهم راجعا الى مصر"[2].

ثم تدفقت الجيوش العربية الإسلامية في عهد الدولة الأموية على بلاد المغرب، وبدأ فتحها المنظم سنة ٥٠هـ/٦٧٠م في عهد والي إفريقية عقبة بن نافع الفهري الذي دخلها على رأس عشرة آلاف عربي مسلم[3]، حيث سار بهم عبر طريق داخلي مبتعدا عن إقليم الساحل المكتظ بالحصون والمحارس البيزنطية، وبنى مدينة القيروان في موضع متوسط بين الساحل والهضبة، لتكون قاعدة عسكرية للفتح[4].

وقد كان عقبة بن نافع الفهري موفقا في اختيار الموقع لبناء القيروان، فقد "كان موقعها الحربي معروفا ملحوظ الأهمية، إذ كان الحاكم الذي يتخذ هذا الموضع مركزا لأعماله يستطيع أن يرى العدو من بعيد، ويتحرز من الغارات المفاجئة الكثيرة الحدوث عند البربر"[5].

وقد أسلم في عهد عقبة كثيرون من البربر الذين انتظموا في جيوش العرب المسلمين، وشاركوها في عمليات الفتح[6]. وقبل أن يكمل تلك العمليات عزله الخليفة معاوية بن أبي سفيان،

---

(١) النويري، **المصدر السابق**، ج٢٤، ص٦-٩؛ طه، عبد الواحد ذنون، **الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٩٩.

(٢) المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، **كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، جزءان، (تحقيق بشير البكوش)، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج١، ص٢٧؛ طه، المرجع السابق، ص٩٩.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص١٩؛ الطالبي، محمد، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي ١٨٤- ٢٩٦هـ/ ٨٠٠- ٩٠٩م**، (ترجمة المنجي الصيادي)، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٢٥.

(٤) ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي، (ت.٢٣٨هـ)، **كتاب التاريخ**، (تحقيق عبد الغني مستو)، ط١، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٢٨؛ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، **فتوح مصر وأخبارها**، (تحقيق محمد صبيح)، ص١٣٣؛ حتاملة، محمد عبده، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٣٨؛ مؤنس، حسين، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، ص١٣٨، ١٤٣.

(٥) مجهول، (من كتاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، (نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد)، ط٢، الكويت، ١٩٨٥م، ص١١٣-١١٥؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٠٧- ١٠٨؛ مؤنس، المرجع السابق، ص١٤٣- ١٤٤.

(٦) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت.٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، ١١م، ط١، (تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، م٣، ص٣٢٠-٣٢١.

وذلك سنة ٥٥هـ/ ٦٧٥م لأسباب يرجح بعض المؤرخين أن أهمها انشغال عقبة ببناء القيروان عن مواصلة الفتح، والفوز بالغنائم الوافرة، وبالتالي انقطاع ما كان العرب المسلمون ـ الذين لم يدركوا أهمية بناء القيروان ـ قد تعودوا وروده من أفريقية من غنائم وأموال[١].

والسبب الآخر الذي يرجحه المؤرخون لعزل عقبة هو أن الخليفة معاوية أراد أن يغير السياسة العامة في شمالي أفريقية، حيث رغب في أن تتجه الفتوح الى الساحل إضافة الى الداخل، وهو الأمر الذي لا بد أن يتوافر له أسطول بحري قوي، وبناء الأسطول لا يمكن أن يتم من دون استعمال المصادر المصرية. وكانت مصر حينئذ تحت ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري، ولذلك اختاره معاوية ليكون مسؤولا عن جميع الأراضي المفتوحة في شمالي أفريقية، إضافة إلى ولاية مصر. وتنفيذا لهذه السياسة قام مسلمة بعزل عقبة، وعين بدلا منه أبا المهاجر دينار الذي كان من رجاله المقربين، واليا على أفريقية[٢]. "وأوصاه حين ولاه أن يعزل عقبة أحسن العزل، فخالفه أبو المهاجر، فأساء عزله، وسجنه، وأوقره حديدا حتى أتاه الكتاب من الخليفة بتخلية سبيله"[٣].

وقد تمكن أبو المهاجر دينار من كسب قوة البربر الرئيسية بقيادة زعيم قبيلة أوربة: كسيلة بن لمزم إلى جانبه، وكان كسيلة بعد اعتناقه المسيحية قد اعتنق الإسلام، وعامله أبو المهاجر معاملة حسنة، وذلك تنفيذا لسياسة اتبعها لزيادة التمازج بين العرب والبربر، وأن ينشئ جيشا بربريا كبيرا. غير أنه لم يتمكن من تنفيذ هذه السياسة بسبب عزله[٤].

وأعيد تعيين عقبة بن نافع الفهري واليا على إفريقية سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م، في عهد يزيد بن معاوية الذي تولى الخلافة سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م. وقد وصل عقبة إلى القيروان على رأس خمسة آلاف رجل من القبائل العربية في مصر بينهم خمسة وعشرون صحابيا. وكان أول ما فعله عقبة هو الإقتصاص من أبي المهاجر دينار، فقد أوثقه في وثاق شديد، وأساء عزله، وكبله بالحديد[٥]. ثم

---

(١) مؤنس، المرجع السابق، ص١٤٧.

(٢) طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٠٩؛ خطاب، محمود شيت، **قادة فتح المغرب العربي**، جزءان، ط٧، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج١، ص١١٨ـ ١١٩.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٣٣ـ١٣٤.

(٤) طه، المرجع السابق، ص١١٢ـ ١١٤.

(٥) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص١٣٤؛ مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، ص١٧٩.

زحف غربا بعد أن ترك زهير بن قيس البلوي نائبا عنه في القيروان، وكانت معه جموع من البربر بقيادة كسيلة بن لمزم[١].

وقد حقق عقبة في حملته انتصارات متلاحقة على البيزنطيين والبربر، وكان كسيلة الذي دعمه في تلك الحملة حديث عهد في إسلامه، وكان أيضا حانقا على عقبة، لأنه لم يحفظ له مكانته في قومه، بل استخف به وأهانه. ويشير بعض المؤرخين الى أن سبب هذا الموقف من كسيلة هو خشية عقبة من أن يقوم بتأليب البربر ضده انتقاما لما فعله بأبي المهاجر دينار، يضاف الى ذلك أنه أراد أن يؤكد لأهل البلاد استخفافه بهم، وتحقيره لشأنهم على غرار ما كان يفعل خالد بن الوليد في حربه مع الفرس والروم، ويبدو أن عقبة لم يفطن الى أن الفرس والروم لم يكونوا قبائل تربط بينهم العصبية القبلية مثل البربرالذين كانوا قبائل لها تقاليدها، ولا يقلون في ذلك عن العرب الذين يعتدون بالكرامة الشخصية، ويؤمنون بأخذ الثأر، ويدينون لرؤسائهم بالطاعة[٢].

لقد انقلب كسيلة فعلا على عقبة، وتواطأ مع البيزنطيين ضده، وهاجم الطرفان متعاضدَيْن العرب المسلمين أثناء عودتهم إلى القيروان، وقاتلوهم حتى أفنوهم[٣]. وبعد استشهاد عقبة انسحب زهير بن قيس البلوي من القيروان، ودخلها كسيلة حيث أقام "أميرا على سائر إفريقية والمغرب، وعلى من فيه من المسلمين"[٤].

وكانت الخلافة الأموية في تلك الأثناء منشغلة بالمشكلات الداخلية الناجمة عن مطالبة عبد الله بن الزبير بالخلافة، وقد انتهت تلك المشكلات في أعقاب انتصار مروان بن الحكم بن هشام على عبد الله بن الزبير في معركة مرج راهط سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، وقد كانت معركة طاحنة بين القيسيين الذين ناصروا ابن الزبير، واليمنيين الذين ناصروا مروان، وكان من نتائجها اندلاع الصراع بين القيسية واليمنية، ذلك الصراع الذي استمر زمنا طويلا[٥].

وكان مروان بن الحكم قد توفي سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م، وتولى الخلافة بعده ابنه عبد الملك (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) الذي اهتم ببلاد المغرب، واختار زهير بن قيس البلوي سنة ٦٩هـ/

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٢٤- ٢٨؛ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت. ٢٥٧هـ)، **فتوح أفريقية والأندلس**، (تحقيق عبد الله أنيس الطباع)، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م، ص٥٨-٦٠.

(٢) مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، ص١٨١؛ خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، ج١، ص١٢٨.

(٣) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٤، ص١٦-١٧؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٤٠- ٤١.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٣٠- ٣١.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٣، ص٤٨٠-٤٨١؛ الصلابي، علي محمد، **الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار**، ٢م، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، م١، ص٥٧٩-٥٨٠؛ علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ١٠ج، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٤٩٥.

٦٨٨م واليا على إفريقية، وأرسل إليه جيشا قويا من وجوه العرب، وخاصة من أهل الشام، كما زوده بالأموال من مصر(١)، وعندما وصلت القوات قادها زهير لحرب كسيلة، واشتبك معه في معركة ممس (Mamma)(٢) فانتصر عليه وقتله، وتم تشتيت قواته في تلك المعركة(٣). وتوجه زهير بعد ذلك لقتال البيزنطيين الذين احتلوا برقة، وقد استشهد مع مجموعة من جنده أثناء القتال وذلك سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م(٤).

وبعد استشهاد زهير جهز الخليفة عبد الملك بن مروان جيشا عربيا من أربعين ألفا، معظمهم من جند الشام، وعهد بقيادة هذا الجيش إلى حسان بن النعمان الغساني، وأمره سنة ٧٤هـ/ ٦٩٤م بالتحرك إلى بلاد المغرب لقتال البيزنطيين والمارقين من البربر(٥).

وقد توجه حسان على رأس جيشه سنة ٧٦هـ/ ٦٩٥م إلى قرطاج، قاعدة البيزنطيين على الساحل، والتحقت به إمدادات أخرى عربية وبربرية من مسلمي قبائل لواتة، وما إن وصلت طلائعه إلى قرطاج حتى هرب البيزنطيون، وبعد هذا الإنتصار عاد حسان إلى القيروان، وأخذ يستعد لقتال البربر الذين تولت قيادتهم امرأة تعرف بـ(الكاهنة)، ويصفها ابن عبد الحكم بأنها (ملكة البربر) واسمها داهية (او ديهيا) بنت ماتية بنت تيغان(٦). وكانت تعتصم بجبال أوراس، ويدين لها البربر وخاصة قبيلة جراوة بالولاء، والطاعة العمياء(٧).

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٣١ـ ٣٢؛ الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، (تحقيق محمد زينهم محمد عزب)، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٤٤؛ مؤنس، حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م، ص٤٦؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص١١٩ـ ١٢٠.

(٢) ممس: وردت في بعض المصادر بلفظ (ممش) بالشين المعجمة، وهي مدينة بيزنطية قديمة تقع إلى الغرب من مدينة القيروان، وإلى الجنوب الشرقي من جبال أوراس. مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، ص٢٢٠؛ الصلابي، علي محمد محمد، **صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي**، ط١، دار البيارق، عمّان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٦٤.

(٣) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٤، ص١٧؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٣٢؛ الرقيق القيرواني، المصدر السابق ص٤٤ـ ٤٥؛ طه، المرجع السابق، ص١٢٠؛ العروي، عبد الله، **مجمل تاريخ المغرب**، ط٥، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٦، ص١٢٣ـ١٢٤.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٣٣ـ٣٤؛ الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص٤٥ـ٤٦؛ طه، المرجع السابق، ص١٢١؛ حتامله، **الأندلس**، ص٤٣؛ الصلابي، المرجع السابق، ص٢٦٤؛ مؤنس، المرجع السابق، ص٢٢٠ـ ٢٢٤.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص١٣٥؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٤، ص١٨؛ الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص٤٦؛ الصلابي، علي محمد محمد، **خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية**، ط١، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٩٤؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٤٣؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص١٢١.

(٦) ابن عبد الحكم، **فتوح أفريقيا والأندلس**، ص٦٢ـ ٦٣؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٣٥؛ حتامله، المرجع السابق، ص٤٤؛ طه، المرجع السابق، ١٢٢.

(٧) ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٣٥؛ الصلابي، المرجع السابق، ص٩٥؛ حتامله، المرجع السابق، ص٤٤.

والتقى حسان مع جيوش الكاهنة في معركة هائلة عُرفت باسم معركة نِيَنى أو معركة وادي مسكيانة، حيث وقعت على نهر نينى أو وادي مَسْكَيَانَه قرب مدينة بِجَايَة (الواقعة حاليا في الجزائر)، وذلك سنة ٧٨هـ/٦٩٧م وقد دارت الدائرة في هذه المعركة على المسلمين، وقُتل منهم خلق كثير، وتمكنت الكاهنة بعد هذه المعركة من السيطرة على المغرب كله نحو خمس سنوات، غير أنها لم تدخل القيروان[١].

وانسحب حسان بمن بقي معه إلى موقع قرب طرابلس أصبح يدعى (قصور حسان)، حيث مكث نحو خمس سنوات راسل خلالها الخليفة عبد الملك، وأعلمه بأحواله، **"فوجه إليه عسكرا عظيما ومالا وسلاحا وقوة"**[٢] وبعد أن أكمل حسان استعداده، سار لقتال الكاهنة، واشتبك الطرفان في معركة عُرفت باسم معركة بئر الكاهنة سنة٨٢ هـ/٧٠٢م، وكانت معركة حاسمة انتصر فيها المسلمون، وقُتلت في أعقابها الكاهنة[٣].

وعاد حسان بعد قضائه على الكاهنة وجيوشها إلى القيروان وذلك سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م، وأخذ يعمل على زيادة الاختلاط والاندماج بين العرب والبربر، ونشر الإسلام بين البربر، وقد أدت جهوده في هذا المجال إلى إسلام كثيرين منهم. وقد جند حسان اثني عشر ألفا من البربر، وألحقهم بقيادة ابني الكاهنة: قويدر ويامين بالجيش العربي الإسلامي[٤].

وعندما دانت بلاد المغرب لحسان، واستقرت أوضاعها، أنشأ قاعدة بحرية إسلامية في قرطاج مما اضطر البيزنطيين إلى إخلاء معظم مواقعهم في شمالي بلاد المغرب، ونظم البلاد إداريا. وبنى مدينة تونس قرب مدينة قرطاج إلى الشرق منها، وظل يدير البلاد حتى سنة ٨٥هـ/ ٧٠٤م، حيث عُين على بلاد المغرب والٍ جديد هو موسى بن نصير اللخمي[٥].

---

(١) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص٦٣؛ الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص٤٧؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٣٦؛ الصلابي، المرجع السابق، ص٩٥؛ حتاملة، المرجع السابق، ص٤٤- ٤٥؛ طه، المرجع السابق، ص١٢٤.

(٢) الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص٤٧.

(٣) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٤، ص٢٠؛ ابن عبد الحكم، **فتوح أفريقيا والأندلس**، ص٦٤؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٣٧- ٣٨؛ الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد (ت. ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ٩ج، (تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري)، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص١٥٠؛ مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص٤٧- ٤٨؛ الصلابي، **خلافة عبد الملك بن مروان**، ص٨٢- ٨٣؛ حتامله، **الأندلس**، ص٤٥.

(٤) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص٤٧؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص١٢٦.

(٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٣٨-٣٩؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٤، ص٢٠- ٢١؛ العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ص١٢٤- ١٢٥؛ الصلابي، المرجع السابق، ص٩٧-٩٨؛ حتاملة، المرجع السابق ص٤٦؛ طه، المرجع السابق ص١٢٧- ١٢٨.

وقبل تناول الجهود التي قام بها ابن نصير لتوحيد بلاد المغرب كلها تحت راية الإسلام، تجدر الإشارة إلى أن غالبية البربر الذين أعلنوا إسلامهم سابقا إنما أعلنوه خوفا، وليس عن قناعة تامة، إذ يذكر الرقيق القيرواني أن موسى بن نصير عندما قدم أفريقية "وجد أكثر مدنها خالية باختلاف أيدي البربر عليها... وكانت البربر قد تنصرت"[١] كما يذكر أن موسى خرج من أفريقية غازيا إلى طنجة "فوجد البربر قد هربوا من المغرب خوفا من العرب"[٢]. ويذكر ابن عذاري أن موسى عندما وصل طنجة" وجد البربر قد هربوا إلى الغرب خوفا من العرب"[٣]، وهي رواية أدق في قوله "إلى الغرب"، من رواية الرقيق "من المغرب".

ولكي يُخضع البربر شن موسى بن نصير حملات امتازت بالقوة والضراوة، حيث تبع البربر "وقتلهم قتلا فاحشا، وسبى منهم سبيا كثيرا، حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد"[٤]. وقد أورد ابن عبد الحكم رواية أكد فيها أن موسى سبى من البربر مائتي ألف[٥]. أما ابن عذاري فيذكر أن البربر هربوا الى الغرب خوفا من العرب، فتبعهم ابن نصير "وقتلهم قتلا ذريعا، وسبى منهم سبيا كثيرا... فلما رأى البربر ما نزل بهم، استأمنوا وأطاعوا"[٦].

وتدل الروايات السابقة ـ بالرغم مما فيها من مبالغة كبيرة في أعداد الأسرى ـ على أن موسى بن نصير تمكن من القضاء على جيوب المقاومة في بلاد المغرب، وأنه تمكن أيضا من إخضاع قبائل البربر بالقوة، وأبرزها: هوارة، وزناتة، وصنهاجة. أما قبيلة كتامة، وهي من البربر أيضا، فقد عرضت الصلح على ابن نصير، فصالحها[٧].

وعلى الرغم من سياسة العنف التي انتهجها موسى مع البربر إلا أنه كان ما إن يعتنقون الإسلام حتى يقر زعماءهم في الرياسة مقابل مساهمة كل قبيلة بعدد كاف من المقاتلين ينضمون إلى الجيش العربي الإسلامي، ولكن إذا قدموا لإعلان الولاء وحسب فإنه كان يأخذ رهائن من خيارهم لضمان الولاء، كما فعل مع قبائل: كتامة ومصمودة وغيرها[٨].

---

(١) الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، ص٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥١ـ ٥٢.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٤٢.

(٤) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص٥٢؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص١٣٥.

(٥) ابن عبد الحكم، **فتوح أفريقيا والأندلس**، ص٦٩.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٢.

(٧) طه، المرجع لسابق، ص١٢٥؛ الصلابي، **خلافة عبد الملك بن مروان**، ص١٠٠.

(٨) الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج١، ص٣٨٨ـ ٣٨٩؛ خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، ص٢٣١ـ ٢٣٥؛ حمودة، عبد الحميد حسين، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٠٧ـ ١١٢؛ الصلابي، **صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي**، ص٢٨٩ـ ٢٩١.

وتمكن موسى من تجنيد أعداد كبيرة من البربر، من قبائل: كتامة وهوارة وزناتة ومصمودة، وقد وضع هؤلاء إضافة لمن تم تجنيدهم من قبيلة جراوة في عهد حسان بن النعمان في حامية طنجة تحت قيادة طارق بن زياد الذي كان قد ولاه عليها سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م[1].

ويلاحظ مما تقدم أن البربر الذين قاد طارق بن زياد اثني عشر ألفا منهم لفتح الأندلس سنة ٩٢ هـ/ ٧١١م[2] كانوا عند بدايات فتح بلاد المغرب متعاونين مع البيزنطيين، ثم انقلبوا ضدهم عندما عرفوا أهداف الفتح العربي الإسلامي ومراميه، غير أنهم لم يثبتوا جميعا على الإسلام، واستمر العراك بين العرب والبربر منذ بداية الفتح، فكثير من القبائل كانت تعتنق الإسلام ثم ترتد عنه، وكثير من القبائل كانت تثور ضد الفتح الإسلامي، وتنقض العهود مع العرب المسلمين، وظل الأمر كذلك إلى أن تم تطويعهم في عهد موسى بن نصير.

ويلاحظ مما تقدم أيضا أن العرب المسلمين أنفسهم، الذين فتحوا بلاد المغرب ينتمون إلى قبائل مختلفة، ومن هذه القبائل: كندة، ولخم، وجذام، والأنصار من أوس وخزرج، وبكر، وخولان، وغفار، وبلي، ومعافر، وحضرموت، ومراد، وقريش، وهذيل، ويحصب، وتميم، وقضاعة، وتجيب، والأزد، وغيرها[3].

ولم يكن بين القبائل وفاق تام، فقد صَدَروا إلى تلك البلاد في أعقاب فتن وتحزبات عصفت بالمشرق الإسلامي، وكانت أولى تلك الفتن: الفتنة التي حركها عبد الله بن سبأ اليهودي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٣-٦٥٥م)، فقد تظاهر بالإسلام، وعزم على تأليب المسلمين ضد الخليفة، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، وعندما وجد أن المسلمين في هذه الأقطار لن يستمعوا له ذهب إلى مصر، وأقام فيها، وأخذ يبث أفكاره بين المسلمبن هناك، وأخذ يروج لدعوته، وخلاصتها أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، وأن علي بن أبي طالب (وصي) رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحق بها منه، "وكاتب من استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وصاروا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيب

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٤٢؛ الصلابي، **خلافة عبد الملك بن مروان**، ص١٠٠؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص١٣٥؛ حتامله، **الأندلس**، ص٤٧- ٤٨.

(٢) ابن حبيب، **كتاب التاريخ**، ص١٤٣.

(٣) الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت. ٦٩٦هـ) والتنوخي، أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي (ت. ٨٣٩هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** (تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح)، ٣ج، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٦٨م، ج١، ص٧١، ٧٦، ٩٧، ١٥١، ١٨٩، ٢١٧، ج٢، ص٦٢، ٦٦، ١٨١، ج٣، ص٤٧، ٨٥، ٩٧، ١٣٤، ١٤٤، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٦، ١٩٩، ٢٠٤؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٩٨، ١٠٨.

ولاتهم، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون.." وقد تمكن ابن سبأ من استمالة أهل مصر التي انطلقت منها الجحافل الأولى لفتح بلاد المغرب، وأخذوا يدعون إلى خلع عثمان[1].

وكان من نتائج الفتنة التي حركها ابن سبأ معركة مرج راهط سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م التي سبقت الإشارة إليها، والتي قسمت العرب المسلمين إلى قيسية ويمنية، وهما فريقان فتح رجالهما بلاد المغرب، ثم اشتركا في فتح بلاد الأندلس. وقد حالت صعوبة فتح بلاد المغرب، حيث انشغل المسلمون بمجابهة البيزنطيين والبربر، دون ظهور الفتنة بين الفريقين بشكل واضح، ولكن بعد فتح الأندلس، واستقرار الأمر فيها، وخاصة في عهدي الولاة والإمارة الأموية، أخذت الفتنة تطل برأسها.

أما البربر الذين فتحوا الأندلس فكانوا قد خرجوا لتوهم من حروب ومعارك كثيرة مع العرب المسلمين، ولم ينسوا بعد ما تعرضوا له من قتل وسبي على أيديهم أثناء الحملات المتلاحقة لإخضاعهم[2]، ولذلك استغرب بعض المؤرخين قيام قائد عربي مسلم هو موسى بن نصير اللخمي إرسال جيش من البربر بقيادة قائد من البربر هو طارق بن زياد لفتح الأندلس[3]. أما العرب من قيسية ويمنية فلم يكونوا قد نسوا تماما ما قام بينهم من حروب وصراعات منذ معركة مرج راهط.

لقد بدأ فتح الأندلس سنة ٩٢هـ/ ٧١١م على يد جيش من البربر قاده طارق بن زياد كما سبقت الإشارة، وذلك بعد حملة استطلاعية ناجحة قادها طريف بن مالك المعافري سنة ٩١هـ/

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت. ٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، ط١، ١٠م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.**م٤، ص٣٤٠ ـ ٣٤١**؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٣، ص٤٦؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت. ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، ١٣ج، ط١، (تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٦، ص٢٠٨؛ أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، (ت. ٤٥٨هـ)، **الأحكام السلطانية**،(منشورات محمد علي بيضون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣؛ ابن العربي، أبو بكر بن العربي المالكي، (ت. ٥٤٣هـ)، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم**، ط٦، (تحقيق محب الدين الخطيب)، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ١٤١٢هـ، ص٧١، العود، سليمان بن فهد، **عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام**، ط٣، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ، ص١٥٠.

(٢) الدراجي، بوزياني، **ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية**، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص٢٧٤.

(٣) مؤنس، حسين، **فجر الأندلس**، ط١، العصر الحديث للنشر والتوزيع ودار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٣٠.

تموز ٧١٠م[١]، وبعد انتصارات عديدة حققها طارق أثناء إيغاله في البلاد دخلها موسى بن نصير على رأس جيش غالبيته من العرب، وذلك في رمضان ٩٣هـ/ ٧١٢م[٢]، وقد اختلفت المصادر في عدد هذا الجيش العربي، وذكر بعضها أنه ثمانية عشر ألفا[٣].

وبعد فتح معظم أنحاء الأندلس تم استدعاء موسى بن نصير إلى عاصمة الخلافة دمشق، وقد اختلف المؤرخون حول أسباب هذا الاستدعاء، إذ ذكر بعضهم أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان خشي أن يخلع موسى طاعته، ويستقل بالبلاد التي فتحها[٤]. وذكر آخرون أن الخليفة تخوف على المسلمين أن يكونوا في أرض بعيدة منقطعة، ومحاطة بمناطق غير إسلامية مما يعرضهم للمخاطر والمهالك، وخاصة أن موسى كان يفكر في فتح ما وراء جبال البرت من الأقطار الأوروبية، فقد وصلت أخبار هذه الخطط الى الخليفة الوليد " فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب، ورأى أن ما همّ به موسى غرر بالمسلمين، فبعث إليه بالتوبيخ والانصراف، وأسرّ الى سفيره أن يرجع بالمسلمين إن لم يرجع"[٥]. وليس من شك في أن خشية الخليفة على المسلمين هي التي دفعته الى استدعاء موسى.

وكان الخليفة الوليد قد وجه مع مغيث الرومي رسالة الى موسى بن نصير يأمره فيها "بالخروج عن الأندلس، والإضراب عن الوغول فيها"[٦]، غير أنه ماطل في تنفيذ الأمر، وتابع

---

(١) مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم،** (تحقيق إبراهيم الأبياري)، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص١٦- ١٧؛ المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** ٨ج، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ج١، ص٢٥٣- ٢٥٤؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت. ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** ٥٢ ج، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٦، ص٢٥٥؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت. ٧٦٨هـ)، ٤ج، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،** (وضع حواشيه خليل المنصور)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص١٤٤.

(٢) ابن عذاري، **البيان المغرب،** ج٢، ص١٢- ١٣؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٩- ٢٧٠؛ حتاملة، **الأندلس،** ص٨١- ٨٢.

(٣) ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ت. بعد ٥٧٣هـ)، **تاريخ الأندلس،** (تحقيق أحمد مختار العبادي)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م، ص٤٩؛ المقري، **نفح الطيب،** ج١، ص٢٦٩؛ مجهول، **أخبار مجموعة،** ص٢٥؛ حتاملة، **الأندلس،** ص٨١- ٨٢.

(٤) شامي، يحيى، **موسى بن نصير الذي لم تهزم له راية،** ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٧٢- ٧٣.

(٥) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٣٣- ٢٣٤؛ الحجي، عبد الرحمن علي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢- ٨٩٧هـ/ ٧١١- ١٤٩٢م،** ط٢، دار القلم، دمشق - بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص١١٣- ١١٤.

(٦) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٥؛ حسن، علي إبراهيم، **التاريخ الإسلامي العام الجاهلية – الدولة العربية – الدولة العباسية،** ط٣، مكتبة النهضة المصرية، ص٣٠٨.

فتوحاته شمالا، فوجه الخليفة إليه رسولا آخر يكنى أبا نصر، وعندئذ اضطر موسى الى العودة، بعد أن استخلف على الأندلس ابنه عبد العزيز[١].

وقد انضم إلى موسى بن نصير في طريق عودته طارق بن زياد، ومغيث الرومي وأبو نصر وغيرهم ممن اختاروا العودة، بينما أقام في الأندلس "من آثر السكنى في مواضعهم التي كانوا قد اختطوها واستوطنوها"[٢].

ووصل موسى بن نصير الى مصر في طريق عودته إلى عاصمة الخلافة: دمشق، وفي تلك الأثناء كان الخليفة الوليد قد مرض مرَض الموت، وقد كتب إلى موسى يحثه على الإسراع ليدركه قبل وفاته[٣] بينما كتب له سليمان بن عبد الملك أن يتريث في الوصول[٤]، إذ أراد ـ كما يبدو ـ أن يصل موسى وهو على سدة الخلافة فيتسلم ما معه من ذخائر وتحف ومغانم.

وقد تجاهل موسى بن نصير أمر الخليفة الوليد بالإسراع وأمر سليمان بالإبطاء، وسار سيره العادي، فوصل دمشق والخليفة حي، فسلم له ما حمله من الغنائم[٥]. ثم ما لبث الخليفة أن توفي، وذلك في جمادى الآخرة ٩٦هـ/ كانون الأول ٧١٥م، وولي الخلافة بعده أخوه سليمان[٦].

وكان أول ما فعله سليمان بن عبد الملك بعد توليه الخلافة هو الإنتقام من موسى بن نصير "لمخالفته إياه فيما كان أمره به من التثبط بتلك الأموال إلى أن يموت الوليد"[٧]، وقد اختلفت المصادر في طبيعة هذا الانتقام ونوعه، إذ ذكر بعضها أنه أمر بإقامة موسى في الشمس، وأنه "أغرمه أموالا عظيمة، ودس الى أهل الأندلس بقتل ابنه الذي استخلفه على الأندلس وهو ابنه عبد العزيز بن موسى"[٨] وذكرت مصادر أخرى أن سليمان طالب موسى بمائتي ألف دينار،

---

(١) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٧٦؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٩، حتامله، **الأندلس**، ص٩٤ـ ٩٥.

(٢) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٦.

(٣) ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج٢، ص٨٣؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٠

(٤) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٨١؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠.

(٥) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٨١؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠.

(٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٩ـ٢٠؛ ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، ص٥١، حتامله، المرجع السابق، ص٩٦ـ ٩٧.

(٧) ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص٥١.

(٨) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٨١؛ ديورانت، ول وايريل، **قصة الحضارة**، ٤٢ج، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١٣، ص٢٨١.

فدفع إليه مائة ألف وعجز عن الباقي، فأمر بإهانته، وقد سُـجن وعُذب، ثم نُفي إلى وادي القرى بالحجـاز حيث توفي سنة ٩٧هـ/ ٧١٥م[١].

أما عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي استخلفه والده على الأندلس سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م، مبتدئا بذلك عصر الولاة في الأندلس الذي امتد حتى سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، فقد وجـه الخليفة سـليمان بكتب مع رسلـه الى " حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ووجوه العرب سرا بقتله"[٢] وقد قُتل فعلا في رجب من سنة ٩٧هـ/ ٧١٥م، وذلك بعد سنتين من ولايته[٣].

ويشار هنا الى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك لم يأمر بقتل عبد العزيز بسبب نقمته على والده وحسب، وإنما كانت هناك أسباب أخرى ذكرتها بعض المصادر، منها أنه خلع الطاعة، وذلك عندما علم بما لحق بأبيه من إهانة، وأن سليمان أرسل إليه يتهدده، فلم يرجع إلى الطاعة، ولذلك أمر بقتله[٤]. وقد أشار ابن عذاري الى أن جند عبد العزيز قتلوه لأشياء نقموها عليه[٥]، ولم يحدد تلك الآشياء، وربما قصد بها الأسباب التي سبق ذكرها مجتمعة.

هذا، وقد تعاقب على الأندلس بعد عبد العزيز بن موسى عدد كبير من الولاة[٦]، ومن هؤلاء عبد الملك بن قطـن الفهري الذي ولي الأندلـس للمرة الثانيـة خـلال الفتـرة ١٢٣-١٢٤هـ/٧٤١-٧٤٢م، وثار البربر على العرب خلال هذه الفترة في مناطق مختلفة من الأندلس، ولم يتمكن من إخماد ثورتهم إلا بعد أن استعان ببلج بن بشر بن عياض القشيري، وكان بلج ومعه عشرة آلاف من عرب الشام، محاصرين في مدينة سبتة بشمالي المغرب، فقد حاصرهم البربر

---

(١) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٣، ٢٨٧؛ ابن عبد الحكم، **فتوح أفريقيا والأندلس**، ص٨٦؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٠- ٢٣؛ حتامله، **الأندلس**، ص٩٧- ٩٨؛ زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ج٢، ص٧٢- ٧٣؛ الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص١٢٦- ١٢٨.

(٢) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٤، ص٥٥.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٥١؛ الثعالبي، عبد العزيز، **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية**، (جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد ادريس)، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١١٤- ١١٧.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٤، ص٥٥.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤؛ وانظر التفاصيل: حتامله، المرجع السابق، ص١٠٣- ١٠٦.

(٦) الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت. ٤٨٨هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، ص٥؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣- ٣٣.

الذين ثاروا ضد العرب في أفريقية أيضا. ونقلهم ابن قطن إلى الأندلس، وأعانوه في القضاء على ثورة بربرها، ثم استشهد ابن قطن، وخلفه بلج في ولاية الأندلس، وذلك سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م[١].

والجدير بالذكر أن العرب الذين دخلوا الأندلس مع بلج بن بشر القشيري واستقروا فيها أصبحوا يعرفون ب(الشاميين)، بينما عُرف البربر والعرب الذين دخلوها مع طارق بن زياد وموسى بن نصير ب(البلديين). وقد استقر البربر الذين دخلوا مع طارق وغالبتهم من قبائل مصمودة وجراوة ومطغرة ومكناسة ومديونة في المدن والمواقع التي فر عنها أهلها أثناء زحف طارق. وكذلك فعل المشاركون العرب في حملة موسى بن نصير، وهو ما يتبين من أسماء الأقاليم التي أوردها العذري، ومنها: إقليم همدان، وإقليم بني أسد، وإقليم ربع اليمن، وإقليم اليمانيين، وإقليم قنب قيس، وإقليم بني هود، وإقليم بني أوس، وإقليم كنانة، وإقليم زناتة، وغيرها[٢]. وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

وقد مهدت ثورة البربر التي قضى عليها بلج، واستقرار العرب البلديين والشاميين واحتكاكهم ببعضهم، إلى إيقاظ العصبيات القيسية واليمنية، والعربية والبربرية. إضافة إلى العصبيات المكانية ما بين بلدي وشامي.

---

(١) ابن القوطية (ت.٣٦٧هـ/٩٧٧م)، **تاريخ افتتاح الأندلس** (تحقيق إبراهيم الأبياري)، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٤٠- ٤١؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٢- ٤٥؛ الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا، ص١٥٥- ١٥٦؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٢٥١- ٢٥٩.

(٢) العذري، أحمد بن عمر بن أنس، (تحقيق عبد العزيز الأهواني)، **نصوص عن الأندلس**، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ص٢٠، ٩٠، ٩٢، ١٢٠؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص١٨٠- ١٨١.

# الفصل الأول

## العصبية تعريفها وأنواعها

أ. العصبية العربية

ب. العصبية البربرية

ج. العصبية المكانية (الشامي والبلدي)

# تعريف العصبية

### أ. العصبية لغة:

**العصب لغة:** الطي الشديد، وعَصَب الشيء: طواه وشده. والعصبة والعصابة: الجماعة ما بين العشرة والأربعين، ومنه (عصبة) أي جماعة في قوله تعالى: {قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ}[١] والعصبة: الأقارب من جهة الأب، لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم، أي يحيطون به ويشتد بهم. والعصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة، وتعصبنا له ومعه: نصرناه، وعصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، وقومه الذين يتعصبون له[٢]. وهم: "بنوه وقرابته لأبيه، وإنما سموا عصبة لأنهم عصبوا به أي أحاطوا به، الأب طرف والإبن طرف، والعم جانب، والأخ جانب، والجمع العصبات"[٣]، والعصبي: هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم. والتعصب من العصبية[٤]. و"عصبية: اسم مؤنث منسوب إلى عصب، (حالة عصبية)، مصدر صناعي من عصب: دفاع بشدة عمن يتعصب لهم، وحماس شديد في الميول لهم، والدفاع عنهم"[٥].

### ب. العصبية اصطلاحا:

**العصبية:** أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألب معهم على من يعاديهم ظالمين كانوا أو مظلومين[٦]، و"عصبية قومية: قبلية"[٧]. ويرى ابن خلدون أن العصبية إنما تكون من الإلتحام

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٤.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، ١٥ م، دار صادر، بيروت، د. ت.م١، ص٦٠٢ ـ ٦٠٦؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء (ت. ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٨٣؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، (ت. ١٧٥هـ)، **كتاب العين**، ٨ج، (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج١، ص٣٠٨؛ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت. ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٠٩٨.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت. ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٦ج، ط٣، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، ج١، ص١٨٢.

(٤) ابن منظور، المصدر السابق، م١، ص٦٠٦.

(٥) عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص١٥٠٦.

(٦) ابن منظور، **لسان العرب**، م١، ص٦٠٦.

(٧) عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص ١٥٠٦.

بالنسب أو ما في معناه، لأن صلة الرحم أمر طبيعي في البشر[١]. وذكر أن من صلة العصبية: النعرة (بضم النون وتسكين العين)، وهي الغيرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم تهلكة[٢]. والنعرة (بفتح النون وتسكين العين): الكبر والخيلاء والعصبية، والنعرة القبلية تعني: نعرة الأخذ بالثأر، والنعرة الإقليمية تعني: نزعة العصبية لتشجيع التجمعات الإقليمية، والنعرة القومية: الوطنية المتطرفة، أو الغلو في الوطنية[٣].

والعصبية من العصبة، وهي ـ كما ذكرت ـ تتكون من أقارب الرجل الذين يلازمونه، ويمكن استخدامها للدلالة على الجماعة القبلية التي تقوم على الرابطة العصبية. ومن مميزات هذه الرابطة أن الفرد يذوب في العصبة عندما تتعرض للخطر، كما أن العصبة تتقمص الفرد عندما يصاب بأذى أو يلحقه مكروه. فهناك تضامن متبادل بين الفرد وعصبته إلى درجة فناء أحدهما بالآخر[٤].

وما يمكن استخلاصه مما تقدم هو أن العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية، وتحظى هذه الظاهرة بتأثير أساسي في الدفاع عن الفـرد لكي يشـعر بالأمان، وهي ظاهـرة تعمل على تدعيم أواصـر الأخوة، ومباديء المساواة وفقا لمباديء القبيلة[٥]. ويتلخص تعريف العصبية القبلية بأنها: "تضامن قوم تجمعهم آصرة النسب أو الحلف مع نصرة بعضهم بعضا ضد من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين"[٦].

ولا تقتصر العصبية القبلية على ذلك الإستعداد الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبه في الدم، والدفاع عنه ظالما ومظلوما، فإضافة إلى هذه العصبية الخاصة هناك عصبية عامة، وتقوم هذه العصبية على الترابط بين الأشخاص الذين يجمع بينهم نسب بعيد، أو حلف أو ولاء من

---

(١) ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، (ت. ٨٠٨هـ)، ط١، ٢ج، (تحقيق عبد الله محمد الدرويش)، دار يعرب، دمشق، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج١، ص٢٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٦.

(٣) عمر، المرجع السابق، ص٢٢٣٨.

(٤) الجابري، محمد عابد، **فكـر ابن خلـدون العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)**، ط٦، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٦٦ ـ ١٦٩.

(٥) أبو حديد، توفيق عزات فريد محمود، ٢٠١٠م، **التعصب القبلي في السلوك السياسي الفلسطيني وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

(٦) الجريسي، خالد بن عبد الرحمن، **العصبية القبلية من المنظور الإسلامي**، ص٣٢.

نوع ما. وهذا النوع من العصبية أقل شدة، وأضعف قوة من النوع الأول. فهناك إذا نوعان من العصبية: خاصة وعامة، والعصبية العامة أكثر اتساعا وأقل ترابطا(١).

ويمكن تعريف العصبية بأنها رابطة اجتماعية نفسية شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما بينهم صلة قرابة وثيقة ربطا دائما، يشتد عندما يهدد الخطر الأفراد أو الجماعة. ويمكن تعريفها أيضا بأنها التلاحم بالعصب، والإلتصاق بالدم، والتكاثر بالنسل، ووفرة العدد، والتفاخر بالقوة والتطاول والغلبة(٢).

وهناك من يرى أن العصبية قسمان: مركبة أو جامعة، وصغرى أو بسيطة؛ والمركبة مثل الوعاء الكبير الذي يحوي بداخله العصبيات الصغرى(٣).

ويرى النويري أن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها، وأسست عليه بنيانها عشر طبقات، والطبقة الأولى هي: الجذم، والجذم هو الأصل، والأصل: عدنان أو قحطان، وهما الوعاءان الكبيران اللذان يحويان في داخلهما العصبيات الصغرى أو البسيطة، أي الطبقات الأدنى من الجذم، وهي: الطبقة الثانية: الجمهور، والثالثة: الشعب، والرابعة: القبيلة، والخامسة: العمارة، والسادسة: البطن، والسابعة: الفخذ، والثامنة: العشيرة، والتاسعة: الفصيلة، والعاشرة: الرهط أو الأسرة(٤).

وتتضمن العصبية أو التعصب عنصرين، أحدهما إيجابي، والآخر سلبي، والعنصر الإيجابي هو اعتقاد المرء بأن الفئة التي ينتمي إليها أسمى وأرفع من الفئات الأخرى، والسلبي هو اعتقاده بأن تلك الفئات أحط، وأقل شأنا من الفئة التي ينتمي إليها. وهذان العنصران متلازمان، لأن اعتقاد فئة ما بتفوقها يعني أنها تنظر إلى الفئات الأخرى بأنها أقل قدرا. وقد عانت البشرية من الوجه السلبي للتعصب، بل يرتبط مفهوم التعصب في الأذهان بهذا الجانب السلبي(٥).

والعصبة بمعنى آخر نوعان: ممدوحة ومذمومة، والممدوحة هي التي تحث على الحق، ونصرة المظلوم. أما المذمومة فهي العصبية التي تقوم على الباطل، ونصرة الظالمين. وقد كان

---

(١) ابن خلدون، **المقدمة**، ج٢، ص٥٥؛ الجابري، **فكر ابن خلدون**، ص١٧١.

(٢) الجابري، المرجع السابق، ص١٦٨.

(٣) خريسات، محمد عبد القادر، **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، إربد، ٢٠٠٥م، ص٢١.

(٤) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢، ص٢٩٦- ٣٠٣.

(٥) مجموعة مؤلفين من أديب إسحق والأفغاني.. إلى ناصيف نصار، **أضواء على التعصب**، ط١، دار أمواج للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٦٠- ١٦١.

لهذا النوع من العصبية أثره الخطير على القبائل العربية، لكثرة ما ترتب عليها من انقسامات ومنازعات، جعلت انقياد بعضهم لبعضهم الآخر أمرا مستحيلا[١].

ولا تقتصر العصبية بمفهومها الإصطلاحي على النسب والرابطة الدموية، وإنما تتعدى ذلك إلى الحلف، والولاء. وتعد ـ كما يرى ابن خلدون ـ قـوة طبيعية متطـورة، ومتحـركة، فهي المولـد الدائم للصراعات، والفتن، ولا ترضى بصورة واحدة لتحديد ملامحها لأنهـا متعددة الوجوه، ويشتد مفعولها كلما ضاق مجـال رباطها، فهي في مجال الأسرة أشد وأقوى منها في مجال العشيرة، وفي مجال العشيرة أشد وأقوى منها في مجال القبيلة، وهكذا. فكلما بعدت اللحمة ضعفت شدة العصبية. وغايـة العصبية هي الملـك، ولكنها تعجـز عن الاحتفاظ بـه بسـبب ما يكمـن فيها من سـلبيات، وبسبب الظهور الحتمي لعصبيات أخرى منافسة لها، وسعي العصبيات إلى الملك يحتاج إلى القوة والغلبة اللتين تزرعان خلفهما الأحقاد والبغضاء، التي تجلب القتل والدمار واندثار المآثر الحضارية[٢].

ويرى بعض المفكرين أن العصبية عبارة عن شعور متطور للروح القبلية، ولا تصل إلى مرتبة الروح القومية. ويرى مفكرون آخرون أن العصبية عبارة عن السلطة السياسية في المجتمعات القبلية[٣].

ويرى جمال الدين الأفغاني أن التعصب قيام بالعصبية، والعصبية من المصادر النسبية، نسبة إلى العصبة، وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته، ويدفعون عنه الضيم، والعداء. فالتعصب وصف للنفس الإنسانية، تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها، والذود عن حقه. وتتبع وجوه الإتصال في معلوماتها ومعارفها أحكام النفس، وهذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب، وأقام بناء الأمم، وهو عقد الربط في كل أمة، بل هو المزاج الصحيح، يوجد المتفوق منها تحت اسم واحد، وينشئها ـ بقدرة الله وتقديره ـ خلقا واحدا كبدن تألف من أجزاء وعناصر تديره روح واحدة، فتكون كشخص يمتاز في أطواره وشؤونه وسعادته وشقائه عن الأشخاص الآخرين، وهذه الوحدة هي مبعث المبادرة بين أمة وأمة، وقبيلة وقبيلة[٤].

---

(١) خريسات، **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، ص٢٢.

(٢) الدراجي، بوزياني، **العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني**، ط١، دار الكتاب العربي، الجزائر ، ٢٠٠٣م، ص١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص١٨.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٤.

ويرقى الأفغاني في رأيه بالتعصب إلى التأكيد على أنه روح كلي، مهبطه هيئة الأمة وصورتها، وأرواح الأفراد إنما هي حواس التعصب ومشاعره، وإذا ألم بأحد المشاعر ما لا يلائمه من أجنبي عنه انفعل الروح الكلي، أي التعصب، وجاشت طبيعته لدفعه، فهو لهذا مثار الحمية العامة، ومسعر النعرة الجنسية. وهو الذي يرفع نفوس أفراد القبيلة أو الأمة عن الدنايا، وارتكاب الخيانات التي تعود عليها بالضرر، أو يؤول بها إلى سوء العاقبة.

ويكون رسوخ الفضيلة في القبيلة على قدر درجة التعصب فيها والالتحام بين أفرادها، فكل منهم إنما هو عضو سليم في بدن حي، والبدن الحي يحتاج إلى الرأس مثلما يحتاج إلى القدم، ولا يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم، ولا تقل القدم مرتبة عن الرأس، لأن كل عضو يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبقائه، وكلما ضعفت قوة الربط بين أفراد القبيلة أو الأمة، بضعف التعصب فيهم، كلما استرخت الأعصاب، ورثّت الأطناب، وتداعى بناء القبيلة إلى الإنحلال. فإذا ضعفت العصبية في قوم، وتقطعت الروابط بينهم وتدابروا، وغفل بعضهم عن بعض، سهل تدخل الأجانب فيهم، ولن تقوم لهم قائمة إلا إذا فاضت روح التعصب فيهم مرة أخرى، على أن يكون هذا التعصب معتدلا دون إفراط أو تفريط(١).

وترتبط بالعصبية ـ كما لاحظنا ـ معان تلازمها مثل (الحميَّة)، وهي المنع، فحمى الشيء: منعه ودفع عنه، وفلان ذو حمية منكرة: إذا كان ذا غضب وأنفة، والرجل الحميّ هو الذي لا يحتمل الضيم. والحامية: الرجل يحمي أصحابه في الحرب، وهم أيضا الجماعة يحمون أنفسهم(٢).

وقد وردت الحمية الدالة على العصبية في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾(٣).

وعلى الرغم من أن العصبية تتولد من صلة الرحم التي يعتبرها ابن خلدون نزعة ملازمة للطبيعة البشرية(٤)، إلا أنها، أي العصبية، نزعة مكتسبة، فهي ليست غريزة تولد مع الطفل

---

(١) المخزومي، محمد باشا، **خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني**، (إعداد وتقديم سيد هادي خسرو شاهي)، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٠١ـ ٣٠٢.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، م١٤، ص١٩٨ـ ١٩٩.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ٨ج، (تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص١٦٠.

لأننا لـو نقلنا مولودا من مجتمعه القبلي المتعصب عند ولادته إلى مجتمع معتدل، ونشأ فيه، فإنه سينشأ ويشب وفق نظام هذا المجتمع وقيمه كسائر أطفاله. فالطفل يكتسب العصبية من التنشئة الاجتماعية، ويدركها من وسائل هذه التنشئة، وأقربها إليه أبواه. ثم تتعزز لديه بمرور الزمن، وخاصة أن لديه استعدادا فطريا لذلك.

## أ. العصبية العربية:

كان يقصد بالعرب في التاريخ القديم: أهل البادية في القسم الشمالي من جزيرة العرب، وشرقي وادي النيل في البقعة الممتدة بين الفرات في الشرق والنيل في الغرب، فلفظ (عرب) كان يرادف لفظ (بدو)، ولما تحضرت بعض قبائل العرب، وسكنت المدن، أصبح يطلق لفظ الحضر على سكان المدن، بينما ظل لفظ العرب والأعراب دالا على سكان البادية الذين يتنقلون في حياتهم من مكان إلى آخر(١).

وكان أهل الحضر أقدر على حماية أنفسهم، ودفع أعدائهم، لما كان لهم من أنظمة، ولما أعدوه من جيش وأسلحة، وكانت حكومتهم تتولى حمايتهم إذا دعا الحال. أما البدوي فعلى النقيض من ذلك، إذ كان عليه أن يدافع عن نفسه بنفسه، مما ألجأه إلى أن يكون ذا عصبية. ونظرا لأن بلاد العرب خلت من الأنهار والخصب إلا القليل من الينابيع والآبـار والغـدران، فقـد كان البدوي مضطرا إلى التنقل من مكان إلى آخر، ليجد ماء ومرعى يسد رمقه، ويرعى إبله، ويقيم أوده، كما كان مضطرا إلى الدفاع عن المياه وعن المرعى الذي يجده، أمام الطامعين الآخرين به. وقد قامت حروب كثيرة بسبب المياه والمراعي كان الفوز فيها لمن كثر عدد أفراد أسرته أو قبيلته. ولهذا سعت كل أسرة وعشيرة أن يعيش أفرادها قرب بعضهم، وكانوا إذا رحلـوا إلى مكان آخر رحلوا في قافلة واحـدة، ودافع بعضهم عن بعض(٢).

وما لبثت القبيلة أن أصبحت الوحدة السياسية عند العرب، فهي في البادية دولة صغيرة، تنطبق عليها مقومات الدولة باستثناء الأرض الثابتة، ذات الحدود المعروفة، وقد أملت الظروف الصعبة المحيطة بالقبيلة الإعتزاز بالعصبية، التي بفضلها تمكنت القبائل من الدفاع عن كيانها، والتغلب على غيرها، ولذلك كانت حياة القبائل صراعا دائما، والصراع هجوم ودفاع، هجوم

---

(١) زيدان، جرجي، **العرب قبل الإسلام**، ط٢، مطبعة الهلال بمصر، ١٩٢٢م، ص٣١؛ علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١، ص١٢ـ ٣٦.

(٢) مظهر، علي، **العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام حتى زوال دولة بني أمية من المشرق**، مطبعة مصر، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، ص٣٦ـ ٣٨.

للحصول على الرزق أو مزيد منه، ودفاع للحفاظ على وجود القبيلة. والهجوم والدفاع يتطلبان التكتل، أوالتعصب والعصبية[١].

والعصبية هي دستور القبيلة الذي ينص على أن أفرادها جميعا متضامنون، وعلى أن العلاقة بين الفرد وقبيلته قائمة على أساس عاطفي لا مجال للتفكير فيه، أي على النجدة السريعة التي تجيب دون ان تسأل، وهي، وفق هذا الدستور، نجدة واجبة تحت شعار (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما). وجناية أي فرد في القبيلة هي جناية الجميع، يعصبونها برأس سيد العشيرة، ولهم عليه أن يتحمل تبعاتها، وله عليهم أن يطيعوه فيما يأمرهم به[٢].

وقد كانت العصبية قبل الإسلام شائعة الإستعمال، وكانت تستخدم للإشارة إلى ترابط قوي بين الأقارب، يؤدي إلى مساندة الفرد مساندة عمياء، بصرف النظر عن عدالة قضيته[٣]، وهذا الترابط إنما يعني القبيلة نفسها وحسب، لأن العرب في الجاهلية لم يكونوا أمة واحدة ولا شعبا واحدا، وإنما قبائل وعصائب متفرقة، تحكمها أعراف وتقاليد قبلية متنوعة[٤].

وكان من أهم مظاهر العصبية القبلية قبل الإسلام الفخر بالحسب والنسب، إذ كان الفرد يحرص بشدة على نسبه، ويعتد به ويعتز، لأنه الصلة الأقوى التي تربطه بقبيلته، وتشد أواصر العصبية معها، وهذا الإعتزاز بالنسب يدفع الفرد إلى الغلو، فلا يرى نسبا يضاهي نسب قبيلته نبلا وشرفا، ولا يقبل بأن يتطاول أحد من القبائل الأخرى بادعاء نسب أشرف من نسبه[٥].

وكانت الطبقية مظهرا آخر من مظاهر العصبية القبلية في الجاهلية، فهناك سادة القوم وأشرافهم الذين يشكلون الطبقة العليا، وهناك الطبقة الدنيا التي تتمثل في الفقراء وأبناء السبيل وأصحاب الحرف اليدوية والعبيد[٦].

ومن مظاهر العصبية القبلية في الجاهلية الأخذ بالثأر، والمقصود هنا هو أن الثأر لم يكن يطال الجاني نفسه إلا إذا كان كفؤا للمجني عليه، وإلا فإنه يطال الكفؤ حتى ولو كان بريئا. وقد

---

(١) سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ الدولة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ص١٣ـ ١٤؛ خريسات، **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، ص٨٩؛ القطب، سمير، عبد الرازق، **أنساب العرب**، مكتبة دار البيان للطباعة والنشر، بيروت، ص٢٥٦ـ ٢٥٧.

(٢) خليف، يوسف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ص٩١ـ ٩٢.

(٣) الخضيري، زينب، **فلسفة التاريخ عند ابن خلدون**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٧٧ـ ١٧٨.

(٤) الجريسي، **العصبية القبلية من المنظور الإسلامي**، ص٣٣.

(٥) المرجع نفسه، ص٣٤ـ ٣٧.

(٦) المرجع نفسه، ص٣٨ـ٣٩.

كان من خلق الجاهلية الحرص على الأخذ بالثأر، واستثارة الهمم للقتال. وهنا يتجلى الإعتزاز بالعصبية، حيث تسعى القبيلة إلى طلب الثأر إذا قتل أحد أفرادها، ولا تهدأ نارها إلا بعد الأخذ بثأرها(١).

وقد كانت المظاهر السلبية للعصبية القبلية في الجاهلية سببا كافيا لدعوة الإسلام إلى التخلص منها، ومحاربتها من دون هوادة، فقد حذر الإسلام منها، وعمل على سد منافذها، وألغى الطبقية وامتيازاتها، وجعل التقوى والعمل الصالح أساس المفاضلة، قال تعالى مخاطبا الناس ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(٢). كما أن الإسلام نهى عن التفاخر بالأنسا، والتعاظم بالآباء والأجداد. وحارب كل مظاهر العصبية(٣).

وتمكن الإسلام من توحيد معظم القبائل العربية تحت رايته، وأحل الجهاد في سبيل الله، وطلب الشهادة من أجل الفوز بالجنة محل الغزو القبلي المتبادل، من أجل مرعى أو بئر ماء. وقد ابتدأ الجهاد بمفهومه الإسلامي بدايته الحقيقية بعد الهجرة النبوية، حيث أعلن الرسول، صلى الله عليه وسلم، القطيعة مع النهج القبلي بما يشتمل عليه من عصبية، وروابط دموية. وأسس جيشا نظاميا أخذ يرسل السرايا من أجل الجهاد، وقد بلغ عددها في مرحلة الإقامة النبوية في المدينة (نحو عشر سنوات)، خمسا وستين سرية وغزوة. وبعد أن كانت القبيلة تغير على قبيلة أخرى بغية ثأر او غنيمة، ثـم تعود إلى مضاربها أصبحت مع غيرها في ظل الإسلام تستقر في الأرض التي تفتحها، وتعمل على تعميرها. وكان الرسـول صلى الله عليه وسلم أول من دشن هذه السياسة في أراضي بني قريظة اليهود (فدك ووادي القرى) (٤).

وقد تمكنت القبائل العربية عندما ألغى الإسلام عصبيتها ووحدها فتح بلاد واسعة شمالا وشرقا وغـربا، وقضت على امبراطوريتي فـارس والـروم، غير أن غياب العصبية لم يطل، فقد عاودت الظهور بشكل لافت منذ أوائل العصر الأموي، وبرزت في أكثر من موقعة، وخاصة

(١) المرجع نفسه، ص٣٩-٤٠.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٣) الجريسي، المرجع السابق، ص٤٣-٤٥.

(٤) غوردو، عبد العزيز، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب (جدلية التمدين والسلطة)**، ط٢، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٦- ٥٠.

موقعة مرج راهط سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م التي أفرزت من بين ما أفرزته تحزب القيسية واليمنية ضد بعضهما، وقد سبق تناول ذلك في التمهيد لهذه الدراسة[١].

## ١. العصبية القيسية

القيسية نســبة إلى قيس، وهو قيس بن مضر بن نـزار بن معـد بن عدنان، وقد قيل إن اسـم قيس هـو(الناس) بالنون[٢]، وقد أضيف اسمه إلى عيلان، فعرف ب (قيس عيلان)، وقد اختلفت المصادر في عيلان، فقيل هو أبو قيس، وقيل: ابنه، وقيـل: فرسه، وقيـل: خادمـه،

وقيل: كلبـه[٣]. والـراجـح في قيـس ما ذكـره ابن حـزم حيث قـال "والأصح أنـه قيـس بـن مضـر، وأن عيلان عبد حضنه فنسب قيس إليه"[٤].

وبنو قيس أو القيسية: قبيلة من مضر من العدنانية[٥]، وقد تفرعت عن قيس بطون كثيرة، ولكثرتها جعل قيس أو القيسية " في مقابلة اليمانية بأسرها، إدراجا لسائر العدنانية فيها"[٦]. فعندما تذكر القيسية في مقابل اليمنية لا يقصد بها بنو قيس عيـلان وحسـب، وإنما يقصد المضرية أبناء مضر بن معد بن عدنان جميعا بمن فيهم القيسية.

وقد أنجب قيس ثلاثة أبناء "خصفة، وفيه العدد، وسعد، وفيه البيت، وعمرو"[٧]. وتنتسب قبائل القيسية إليهم، وهي: بنو عمرو، وبنو فهم بن عمرو، وبنو عدوان بن عمرو، وبنو سـعد بن قيس، وبنو أعصر بن سعد وهم: باهلة وغني، وبنو غطفان بن سعد، وبنو ريث بن غطفان، وبنو أشجع بن ريث، وبنو بغيض بن ريث، وبنو عبس بن بغيض، وبنو مرة بن عوف بن سعد، وبنو

---

(١) غوردو، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ص٥١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: خريسات، **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، ص٣٢٣وما بعدها.

(٢) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت. ٢٨٥هـ)، **نسب عدنان وقحطان**، (تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م، ص٢؛ الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، (ت. ٣٨٥هـ)، **المؤتلف والمختلف**، ٥م في مجلد واحد، (تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر)، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص١٨٠٠؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت. ٨٢١هـ)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٤٠٣- ٤٠٤.

(٣) القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت. ٨٢١هـ)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، ط٢، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١١٠.

(٤) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (ت. ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٤٣.

(٥) القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص٤٠٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١١١.

(٧) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٤٣.

فزارة بن ذبيان بن ريث، وبنو خفصة بن قيس عيلان، وبنو محارب بن خفصة، وبنو عكرمة بن خصفة، وبنو مازن بن منصور بن عكرمة، وبنو هوازن بن منصور، وبنو سعد بن بكر بن هوازن، وبنو منبه بن بكر بن هوازن وهم ثقيف، وبنوعوف بن ثقيف[١].

وينتسب من القبائل إلى خصفة بن قيس عيلان أيضا: بنو معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، وبنو نصر بن معاوية، وبنو جشم بن معاوية، وبنو صعصعة بن معاوية، وبنو سلول، وبنو عامر، وبنو سواءة، وبنو هلال، وبنو نمير بن عامر، وبنو ربيعة بن عامر، وبنو عامر بن ربيعة، وبنو كلاب بن ربيعة، وبنو جعفر بن كلاب، وبنو رؤاس بن كلاب، وبنو الضباب بن كلاب، وبنو كعب بن ربيعة، وبنو جعدة بن كعب، وبنو قشير بن كعب، وبنو عقيل بن كعب[٢].

وإذا ما أدرجنا سائر القبائل العدنانية في القيسية مقابل اليمنية فإننا نقصد أيضا القبائل المنبثقة عن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان، وهي: بنو ضبيعة بن ربيعة، وبنو أسد بن ربيعة، وبنو عنزة بن أسد، وبنو جديلة بن أسد. ومن قبائل ربيعة كذلك: بنو النمر بن قاسط، وبنو وائل بن قاسط، وبنو تغلب بن وائل، وبنو بكر بن وائل، وبنو يشكر بن بكر، وغيرهم[٣].

## ٢. العصبية اليمنية

يذكر ابن حزم أن اليمانية كلها راجعة إلى ولد قحطان[٤]،[١] وقد غلب على قحطان اسم اليمن، لأن أكثر منازل العرب القحطانية هي في اليمن، ومن وُجد منهم خارجا عن اليمن كالأوس والخزرج في المدينة بالحجاز، وطي وغيرها في نجد مثلا، فإنما خرجوا عن اليمن بعد انهدام سد مأرب، حيث تفرقوا في البلدان[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٤٣ ـ ٢٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٧ ـ ٢٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩٢ ـ ٣٢٨.

(٤) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٢٩؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت. ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) **الأنساب**، ١٢ج، (تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني)، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج١، ص٥٤.

(٥) أرسلان، شكيب، **تاريخ ابن خلدون**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ص٢٦.

ويؤكد ابن خلدون أن قحطان إنما هو قحطان بن يمن بن قيدر، وبيمن والد قحطان سميت اليمن؛ وينقل ابن خلدون عن ابن هشام قوله أن اليمن إنما سميت كذلك باسم يعرب بن قحطان الذي كان يسمى يمنا[١].

والمشهور في نسب قحطان أنه هو وعدنان من ولد إسماعيل، ولذلك فإن القيسية واليمنية أو العدنانية والقحطانية أخوة، لأنهم يرجعون إلى أب واحد[٢].

ويذكر ابن حزم لقحطان ثلاثة عشر ابنا منهم عشرة لم يعقبوا، أما الثلاثة الباقون وهم: ظالم ونباتة والحارث فقد فصل القول في عقب ابنه الأخير منهم (الحارث)، حيث ذكر أنه عقّب ولدين هما: فهم، ويعرب، وولد يعرب: يشجب "وفيهم الجمهرة والعدد"[٣].

وأشهر القبائل اليمنية (القحطانية): حمير، ومنهم قضاعة[٤]، ومن قضاعة: بلي، وجهينة، وكلب، وعذرة، وبهراء، ونهد، وجرم، وتنوخ. ومن القحطانية أيضا: كهلان، ومنهم الأزد، ومن الأزد غسان، والأوس والخزرج. ومن كهلان أيضا: طيء، وبحتر، وزُبيد، وسُنبس، وجَرم، وثعلبة، وغزيَّة، ومذحج، ومن مذحج: خولان، وسعد العشيرة، والنخع، وعنس، وبنو الحارث، وهمدان، وكندة، ومراد، وجذام، ولخم، والأشعريون، وعاملة، وغيرهم[٥]. وقد تفرعت عن بطون كهلان قبائل كثيرة، يضيق المجال عن ذكرها[٦].

**العصبية البربرية**

**البربر:** مجموعة بشرية سكنت بلاد المغرب، ويحيط الغموض بأصولهم واسمهم وتقسيماتهم الداخلية من حيث تقسيماتهم وقبائلهم. وقد اختلف المؤرخون والباحثون في ذلك، ولم يستقروا على راي واحد، فبعضهم قال إن البربر من ولد كنعان بن حام بن نوح من ابيهم مازيغ، وموطنهم الأول فلسطين، وبعضهم يرى أن أصلهم عربي مشرقي من اليمن، ويجعلون كتامة وصنهاجة

---

(١) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٢، ص٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٢، ٢٨٩.

(٣) ابن حزم، المصدر السابق، ص٣٢٩؛ ابن خلدون، المصدر السابق ج٢، ص٥٣- ٥٤.

(٤) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٥٦؛

(٥) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٠- ٢٩٣؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٢٩- ٤٨٦؛ السمعاني، المصدر السابق، ج١، ص٥٤- ٥٥؛ أرسلان، **تاريخ ابن خلدون**، ص٢٦- ٢٧.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٣٣٠ وما بعدها.

قبائل عربية يمنية، ولـواتة وزواوة ومكلاتة من حمير، وهوارة من كندة، وزناتة من العماليق أو من قيس عيلان[١].

ويزعم بعض البربر أنفسهم أن أصولهم عربية ترجع إلى عرب اليمن. فقد أورد الهمداني شعرا لبعض آل أسعد بن مَلكِيْكرب تتبع فيه منازل من خرج من اليمن، جاء فيه:

ومنـــا بـــأرض الغـــرب جنـــد تعلقـــوا    إلـــى بربـــر حتـــى أتـــوا أرض بربـــر[٢]

ويؤكد ابن خلدون أن البربر "من ولد كنعان بن حام بن نوح"[٣].

ومثلما اختلف القدماء في تحديد أصل البربر اختلف المعاصرون، فقد أكد باحثون ألمان الأصل الشرقي للبربر، أي أنهم كنعانيون قدموا من فلسطين، واختلطوا بالليبيين، وأرجعهم بعض هؤلاء الباحثين إلى أصل كنعاني فينيقي، وأرجعهم غيرهم إلى أصل هندي. وأنكر بعض الباحثين الفرنسيين ما ذكره القدماء والمعاصرون عن أصل البربر، ورجحوا أنه محلي[٤].

وخلاصة القول في أصل البربر أنه ناتج ـ كما تؤكد الأبحاث الإنثروبولوجية ـ عن اختلاط إنسان محلي تطور في المنطقة منذ عهد سحيق قبل الميلاد، وإنسان طارئ قدم من الشرق، فقد أدى اختلاطهما واندماجهما إلى إنتاج الإنسان البربري[٥].

ولا يقل الإختلاف في سبب تسمية البربر بهذا الإسم عن الإختلاف في تحديد أصلهم، "والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة، ومنه يقال: بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة"[٦].

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٩٥؛ مجهول، (كان حيا سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)، **مفاخر البربر**، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٥م، ص٩١ـ ٩٢؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٦، ص١١٦ـ ١٢٧؛ الناصري، **الاستقصا**، ج١، ص١١٦ـ ١٢٠؛ الزاوي، الطاهر أحمد، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ط٤، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٩ـ ٢٤.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت. بعد سنة ٣٤٤هـ)، **صفة جزيرة العرب**، (تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي)، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٣٢٥ـ ٣٢٦.

(٣) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٦، ص١٢٧؛ الزاوي، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ص٢١.

(٤) حقي، محمد، **البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (٩٢هـ/ ٧١١م ـ ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م)**، ط١، شركة النشر والتوزيع، المدارس، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٨ـ ٢١.

(٥) المرجع نفسه، ص٢١.

(٦) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٦، ص١١٧.

والجدير بالذكر أن كلمة (بربر) اشتقت من (Barbari) اللاتينية، وهي لفظة تقابل الكلمة الإنجليزية (Barbarian) التي أطلقها الرومان على الأقوام التي تختلف لغاتها عن اللاتينية او اليونانية، وبالتالي فإن لفظة بربر تدل على وصف، ولا تدل على عرق، أو جنس محدد(١).

ويشار هنا إلى أن النعت الذي تغلب على سكان بلاد المغرب عبر التاريخ هو البربر والأمازيغ، وكانت التسمية الغالبة عند الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس هي (البربر)، ثم تغلب الإسم الأخير(الأمازيغ) في الوقت الحاضر(٢).

وقد اشتهر البربر في التاريخ بالبتر والبرانس، وهما جماعتا قبائل البربر لدى المؤرخين العرب؛ وإلى جانب هذا التقسيم ظهر تقسيم جديد لا يقل أهمية، ويقوم على تجميع البربر تحت ثلاثة أقسام أو مجموعات قبلية هي: زناتة، وصنهاجة، ومصمودة(٣).

ولم تختلف قبائل البربر من حيث العصبية عن القبائل العربية، لأن ظـروف حياتهما متشابهــة، فالبـربـر ـ كما يقول ابن خلدون ـ "آخذون من شــعائر العرب في ســكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب في الأرض"(٤). ويذكر صاحب المفاخر أن البربر "كان مذهبهم مذهب الأعراب إنما يسكنون الجبال والبراري والدهاليز والصحارى والرحل، يتبعون القطر، وينتقلون في البلاد بمواشيهم وإبلهم كفعل الأعراب"(٥).

وكانت ديانة البربر وثنية مثل عرب الجاهلية، ثم تنصر كثيرون منهم بعد اختلاطهم بالروم والبيزنطيين، وبقي بعضهم على عبادة الأصنام والأوثان، وعبد آخرون الشمس والقمر والكواكب وغيرها. ومنهم من تهود وتمجس، وكان في كل قبيلة رئيس منهم يجتمعون عليه، وكانت لهم وبينهم حروب وملاحم كثيرة(٦).

وقد شكل البربر عشية الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب غالبية سكان هذه البلاد، التي كان يسكنها أيضا الروم، والبيزنطيون، والأفارقة، أو بقايا الشعوب السابقة كالفينيقيين والإغريق والوندال(٧).

---

(١) طه، **الفتح والإستقرار**، ص٤٦.

(٢) حقي، المرجع السابق، ص٢٥ـ ٢٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٤.

(٤) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٧، ص٣.

(٥) مجهول، **مفاخر البربر**، ص١٩٦.

(٦) المصدر نفسه، ص١٩٦؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٣٠.

(٧) طه، **الفتح والإستقرار**، ص٤٤.

أما قبائل البربر فقد كانت كثيرة ملأت البسائط والجبال والأرياف والضواحي والأمصار[١]، ومن اشهر هذه القبائل: من البتر: لواتة، ونفوسة، ونفزاوة، ومغراوة، وزناتة، ومطفرة، ومغيلة، ومكناسة، ومديونة، وزواغة، وغيرها. ومن البرانس: صنهاجة، ومصمودة، وهسكورة، وأوربة، وكتامة، وهوارة، وغمارة، وجزولة، وغيرها[٢].

**ج. العصبية المكانية (الشامي والبلدي)**

عرف التاريخ الأندلسي مصطلحي: الشاميين والبلديين للدلالة على العصبية المكانية بعد دخول بلج بن بشر القشيري الأندلس سنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م، يقول ابن الخطيب: "فالداخلون مع موسى وطارق يسمون بالأندلس في الرسوم والحظوظ والإقطاعات بالبلديين، والداخلون مع بلج بن بشر يسمون بالشاميين"[٣] وينتمي الشاميون إلى قبائل اليمن وقيس ومضر وربيعة التي كانت منتشرة في عهد الدولة الأموية بالمشرق في بلاد الشام.

أما البلديون فهم فاتحو الأندلس الذين تغلبوا على دولة القوط الغربيين، ويتألفون ممن رافقوا طارق بن زياد، وغالبيتهم من البربر، ومن رافقوا موسى بن نصير وغالبيتهم من العرب، فقد اعتبر هؤلاء أن الأندلس بلدهم، ولذلك عُرفوا بالبلديين. وكان معظم هؤلاء البلديين من القبائل اليمنية، وبعضهم ينتمي إلى عشائر أخرى من مضر وربيعة، أي القيسية[٤].

ويعتبر الأنصار (الأوس والخزرج)، والأزد، وغافق، ولخم، وجذام ومنهم بنو هود، ومعافر، وتجيب، وخولان، وبلي، من أشهر القبائل اليمنية التي شكلت من عرفوا بالبلديين، أما القبائل القيسية من البلديين فكان أبرزها: هذيل، وتميم، وقريش، ومن قريش قبائل: فهر، وزهرة، وعبد الدار، وعدي بن كعب، وسهم، وغيرها. ومن البلديين أيضا قبائل متفرقة من قيس، مثل: فهم، وسُليم، وعبس، وذبيان[٥].

وكانت بداية ظهور العصبية المكانية الشامية على يد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣- ٧٤٣م)، فعندما اختلت أمور بلاد المغرب حيث ثار البربر ضد

---

(١) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٦، ص١١٦.

(٢) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٩٥- ٤٩٨؛ حقي، **البربر في الأندلس**، ص٢٤.

(٣) ابن الخطيب، لسان الدين، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** (نشر محب الدين الخطيب)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ص١٦- ١٧؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤١؛ الخلف، سالم بن عبد الله، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، ط١، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / عمادة البحث العلمي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٨٥؛ السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص٧٦.

(٤) السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص٦٦- ٦٧.

(٥) المرجع نفسه، ص٦٧- ٧٣.

والي أفريقية والأندلس: عبيد الله بن الحبحاب (١١٦ـ ١٢٣هـ/ ٧٣٤ـ ٧٤١م) وعزلوه[١]، أقسم قائلا: " والله لأغضبن لهم غضبة عربية، ولأبعثن لهم جيشا أوله عندهم، وآخره عندي"[٢] بل حلف ـ كما يروي صاحب أخبار مجموعة " لئن بقي ليخرجن إليهم مائة ألف كلهم يأخذ العطاء، ثم ليخرجن مائة ألف، ثم ليخرجن.. حتى إذا لم يبق غير نفسه وغير بنيه أقرع بينه وبينهم، ثم أخرج نفسه إن وقعت عليه القرعة"[٣].

وقد جند هشام بن عبد الملك اثني عشر ألفا من القبائل الشامية، بقيادة كلثوم بن عياض القشيري، وكتب إلى والي كل بلد أن يخـرج معه بمن معه، فتجمع تحت قيادته نحـو ثلاثين ألفا من العرب، ووجههم إلى أفريقية، وقد كان على مقدمة هذا الجيش بلج بن بشر القشيري، الذي ما إن وصل إلى أفريقية حتى خاطب أهلها قائلا:" لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلكم" وقال أيضا كلاما كثيرا "يغيظهم به"[٤] وهو الأمر الذي أوغر صدورهم.

وكانت مع البربر الذين طلب منهم بلج عدم إغلاق منازلهم دون الشاميين أعداد كبيرة من العرب الحجازيين الكارهين للأمويين، وكان كثيرون من هؤلاء قد تركوا مواطنهم أصلا تخلصا من السياسة الأموية، يضاف إلى ذلك أن الحجازيين عندما عرفوا بمقدم الشاميين استعدوا لصدهم خشية أن يشاركوهم في خيرات المغرب إذا انتصروا[٥].

وقد شكلت القوات الشامية ومن والاها جيشا بلغ عدده سبعين ألف مقاتل، والتقى هذا الجيش مع البربر ومن معهم من العرب الحجازيين في معركة فاصلة على نهر سبو سـنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م في مكان يعرف باسـم (بقدورة)، وقد انتصر فيها البـربـر على الشاميين، وأوقعوا فيهم مقتلة لم ينج منها سوى عشـرة آلاف بقيادة بلج الذي انحاز إلى سبتة، وحاصره البربر فيها[٦].

---

(١) كان سبب عزله تعسفه في طلب المزيد من طرائف المغرب لإرسالها إلى المشرق إرضاء للخليفة. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٥٢؛ العمرو، علي عبد الرحمن، **هشام بن عبد الملك والدولة الأموية**، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٤٨.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٥٤.

(٣) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٠ـ ٤١.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٥٤.

(٥) نعنعي، عبد المجيد، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ـ التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص٧٩.

(٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٥٤ـ ٥٥؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤١؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص٤١٨؛ نعنعي، المرجع السابق، ص٧٩؛ السامرائي، خليل إبراهيم، وعبد الواحد ذنون طه، وناطق صالح مطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٧٤؛ العبادي، أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ط١، منشأة المعارف بالإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٥٠.

وقد التمس بلج من والي الأندلس في تلك الأثناء وهو عبد الملك بن قطن الفهري السماح له ولمن معه من الشاميين بالعبور إلى الأندلس، إلا أنه رفض، حيث خشي هو ومن معه من كبار البلديين، أن يستقر الشاميون في الأندلس، ويقاسمونهم خيراتها، وربما يستولون عليها[١].

ولم ييأس بلج من استجابة عبد الملك بن قطن لطلبه، وتخليصه من الحصار الذي أصابه ومن معه بضيق شديد، وانتقلت في تلك الأثناء عدوى الثورة التي انتصر فيها بربر بلاد المغرب إلى الأندلس، فقد تطاول بربرها على العرب، وثاروا ضدهم، وخشي عبد الملك أن يحدث في الأندلس ما حدث في أفريقية، "فلم ير أجدى من الاستعداد بصعاليك عرب الشام أصحاب بلج الموتورين"[٢] وهكذا اضطر إلى السماح للشاميين بقيادة بلج بدخول الأندلس لمعاونته في القضاء على الثورة، مشترطا عليهم عدم البقاء فيها أكثر من سنة[٣]، وتقديم رهائن "فإذا فرغوا له جهزهم إلى إفريقية"[٤]. وقد وافق بلج على شروط ابن قطن مشترطا بدوره أن يعاد الشاميون بعد السنة إلىأفريقية دفعة واحدة، وأن تؤمن لهم الحماية من البربر حتى يصلوا إليها[٥].

وكان هؤلاء الشاميون الذين عرفوا في المصادر الإسلامية ب(طالعة بلج) يتحرقون شوقا للثأر من البربر، وقد فعلوا، فما إن استراحوا من وعثاء السفر، واستردوا عافيتهم بعد ذلك الحصار الذي عانوا منه في سبتة، حتى نهضوا لقتال البربر، وقتلوا منهم كثيرين، وشتتوا الباقين في أنحاء الأندلس[٦].

وقد طلب البلديون بقيادة ابن قطن من بلج والشاميين بعد انتهاء مهمتهم مغادرة الأندلس، فرفضوا متعللين بأسباب كثيرة، وعندما ألح عليهم وثبوا عليه، وخلعوه، " وقدموا على أنفسهم أميرهم بلج بن بشر"[٧].

وهكذا تولى بلج بن بشر الذي اعتبره البلديون دخيلا أمور الأندلس (ذو القعدة ١٢٣ـ شوال ١٢٤هـ/ أيلول ٧٤١ـ آب ٧٤٢م)، وقد بدأ ولايته بسجن ابن قطن، ويبدو أنه كان يريد إطفاء نار

---

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٥٥ـ ٥٦.

(٢) المقري، **نفح الطيب**، م٣، ص٢٠.

(٣) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٣٩ـ ٤٠؛ المقري، المصدر السابق، م٣، ص٢٠ـ ٢١.

(٤) المقري، المصدر السابق، م٣، ص٢١.

(٥) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٣.

(٦) المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٢١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣١؛ حتاملة، **الأندلس**، ص١٤٢ــ ١٤٣؛ زيتون، محمد محمد، **المسلمون في المغرب والأندلس**، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٢٢١؛ السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص٧٤ـ ٧٥.

(٧) المقري، المصدر السابق، م٣، ص٢١.

الفتنة تدريجيا، وأن يطلق سراح ابن قطن عندما تهدأ الأمور، غير أن الشاميين حرضوه على قتله، وعندما أبى ثارت اليمنية مطالبين بقتل ابن قطن أخذا بثأر رجل من غسان من الأزد، مات عطشا أثناء الحصار في سبتة، واتهموا بلجا بأنه تعصب للقيسية، وأقسموا على عدم طاعته إن لم يسلم إليهم ابن قطن، وعندئذ أمر بإخراجه خشية تفرق الكلمة، وما إن رأوه حتى أخذوا يسبونه، ويذكرونه بما فعل بهم عندما كانوا محاصرين في سبتة، إذ لم يهب لإنقاذهم مما اضطرهم إلى أكل الجلود والكلاب، وذكّروه أيضا بيوم الحَرَّة[١]، حيث شـارك في تلك الوقعة إلى جانب قوات الخليفة يزيد بن معاوية في حصار المدينة المنورة واستباحتها، وبعد تذكيره بكل ذلك قتلوه، ثم صلبوه، وكان شيخا كبيرا أشرف على التسعين[٢].

وكان ابنا قطن، وهما أمية وقطن قد هربا عندما خُلع والدهما، **"**وحشدا لطلب الثأر، واجتمع عليهما العرب الأقدمون والبربر، وصار معهم عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهري كبير الجند، فلما صنع بابن عمه عبد الملك ما صنع فارقه، فانحاز فيمن يطلب ثأره**"**[٣].

وقد تمكن أمية وقطن من تأليب الأندلس ضد الشاميين، وهاجموهم في شوال ١٢٤هـ/ ٧٤٢م، وقاتلهم الشاميون قتال من يطلب الموت، لأن المعركة مع ابني قطن ومن والاهم كانت بالنسبة لهم معركة وجود، ولذلك انتصروا في المعركة، غير أن بلج بن بشر جُرح فيها، وما لبث أن توفي، فاختار الشاميون ثعلبة بن سلامة العاملي أميرا عليهم[٤].

---

(١) يوم الحرة أو وقعة الحرة: كان سببها مطالبة عبد الله بن الزبير بالخلافة بعد استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب، فبعد استشهاده اجتمع أصحاب ابن الزبير حوله، وبدأوا في أخذ البيعة له سرا، وعندما علم الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بذلك وجه جيشا من أهل الشام إلى الحجاز بعد رفض ابن الزبير مبايعته، وزاد الأمر تعقيدا قيام أهل المدينة بخلع يزيد، وطرد عامله عليها بعد أن ولوا على أنفسهم عبد الله بن حنظلة، والتضييق على من بها من الأمويين. وعندئذ أمر يزيد الجيش بالسير إلى المدينة، وعندما وصل إلى وادي الحرة الواقع إلى الشمال منها، خرج إليه أهل المدينة، وجرت معركة هائلة (٦٣هـ/ ٦٨٣م)أسفرت عن قتل ألف وسبعمائة من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس، وكان من بينهم ثمانون صحابيا، وعشرة آلاف من عامة الناس. لمزيد من التفاصيل: الخضري، محمد، **الدولة الأموية**، (تحقيق محمد العثماني)، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٤٦٠- ٤٦٣؛ حسن، علي إبراهيم، **التاريخ الإسلامي العام**، مكتبة النهضة المصرية، ص٢٨١- ٢٨٣؛ شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي**، ٢٢ج، ط٧، المكتب الإسلامي ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج٤، ص١٢٢- ١٢٩؛ شمس الدين، إبراهيم، **مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤٤٤- ٤٥١.

(٢) المقري، **نفح الطيب**، م٣، ص٢١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣١- ٣٢؛ عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ٥ج، ط٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص١٢٣- ١٢٤.

(٣) المقري، المصدر السابق، م٣، ص٢١؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص١٢٤.

(٤) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٧؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٤٦.

وقد استأنف ثعلبة العاملي (شوال ١٢٤- رجب ١٢٥هـ/آب ٧٤٢- أيار ٧٤٣م) قتال البلديين بمن فيهم البربر الذين استمروا في رص صفوفهم لطلب الثأر من الشاميين، إلا أن ثعلبة هاجمهم، ولم يتورع عن قتلهم، واسترقاق أسراهم من الرجال والنساء والأطفال، البالغ عددهم عشرة آلاف أو يزيد، وبذلك تمكن من كسر شوكتهم مرة أخرى، وبعد هذه المرة ساد الشاميون الأندلس كلها[١].

وعندما وصلت أخبار هذه الأحداث إلى والي أفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي، أرسل إلى الأندلس واليا جديدا هو أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي (رجب١٢٥- رجب ١٢٧هـ/ ٧٤٣- ٧٤٥م)، وهو يمني، كان "رجلا من خيار أهل الشام من أهل دمشق، فرضي به الشاميون والبلديون"[٢].

وقد وصل أبو الخطَّار إلى الأندلس ومعه ثلاثون رجلا من الشاميين تم اعتبارهم الطالعة الثانية بعد طالعة بلج، فأظهر العدل والإنصاف، وأطلق سراح الأسرى والسبي، وتوحَّدت كلمة المسلمين في الأندلس[٣]، وعلى الرغم مما فعله أبو الخطار محاولا إحلال الهدوء والوئام بين الأطراف المتنازعة، ظلت مخاوف البلديين من الشاميين قائم ة، ولذلك ما لبثوا أن طالبوه بترحيلهم. فوعدهم بأن يعمل على إرضائهم[٤].

وقد قام أبو الخطار إرضاءً للبلديين بإخراج ثعلبة بن سلامة العاملي ومن معه من القادة من الأندلس، وأمّن ابني عبد الملك بن قطن: أمية وقطن، ووزع الشاميين على أنحاء مختلفة من الأندلس كما سنبين في الفصل التالي[٥].

وبعد فترة قصيرة على وجود أبي الخطار في الأندلس غلبت عليه النزعة القبلية، وعاد، وهو اليمني المتعصب، إلى عدائه للقيسية، فعندما اختصم لديه شخصان: يمني وقيسي حكم لليمني مع أن الحق للقيسي، فتظلَّمَ القيسي لدى الصميل بن حاتم، زعيم القيسية الذي بادر إلى معاتبة أبي

---

(١) مجهول، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٤٠٢؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٤٨-١٤٩.

(٢) مجهول، المصدر السابق، ص٤٨؛ العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص٥١.

(٣)مجهول، المصدر السابق، ص٤٨، ٤٩، المقري، **نفح الطيب**، م٣، ص٢٢؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤٤؛ مؤنس، **فجر الأندلس** ص١٨٩، ١٩٠.

(٤) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص٤٧٢- ٤٧٣؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٥١.

(٥) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٨- ٤٩؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤٤؛ زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، ص٢٢٢؛ العمرو، **هشام بن عبد الملك**، ص١٣٠.

الخطـار، وطالبه برد الحق لصاحبه، إلا أن أبـا الخطـار رفض، وأهان الصميل. وقد أدت هذه الحادثة إلى إشعال نار العصبية مجددا بين القيسية واليمنية(١).

فقد خرج الصميل بن حاتم من مجلس أبي الخطار مضمرا الإنتقام للإهانة التي لحقت به، وما إن وصل إلى منزله في قرطبة (Cordoba)(٢) حتى جمع أكابر القيسية، وحثهم على غسـل الإهانة التي لحقت بهم من اليمنية وزعيمها(٣).

وبعد تكثيف اتصالاته مع زعماء القيسية، تمكن الصميل بن حاتم من حشد أعداد كبيرة فيهم ثوابة بن سلامة الجذامي، وبذلك انقسم الأندلسيون قسمين ليس على أساس قبلي، ولا على أساس مكاني، أي أن انقسام الأندلسيين في هذه الفترة لم يكن قيسيا يمنيا، ولا شـاميا بلديا، وإنما كان على أساس المصالح، فقد تحزب مع أبي الخطار بعض القيسيين، وأيدوه، وانضم جماعة من اليمنيين إلى الصميل وأيدوه، وقد رشح الصميل القيسي رجلا يمنيا من جذام لقيادة حركته ضد أبي الخطار، هو ثوابة بن سلامة الجذامي(٤). وقد اندلع الإقتتال بين الحزبين، وتمكن حزب الصميل بقيادة ثوابة من هزيمة حزب أبي الخطار الذي تمكن ثوابة من أسره في رجب١٢٧هـ/ ٧٤٥م(٥).

وانتزع ثوابة بن سلامة الجذامي ولاية الأندلس (رجب١٢٧ـ محرم١٢٩هـ/ نيسان٧٤٥ـ تشرين الأول ٧٤٦م)، وفي بداية ولايته تمكن مؤيدو أبي الخطار من إنقاذه من الأسر، وبدأ الصراع مجددا، فقد هب أبو الخطار لاستعادة سلطانه، وأخذ يحشد مؤيديه "حتى تجمع له عسكر

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٤؛ المقري، **نفح الطيب**، م٣، ص٢٣؛ زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، ص٣٢٣؛ محمود، منى حسن، **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة**، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م، ص٣٠؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٥٢.

(٢) قرطبة: مدينة تقع على سفح جبل يسمى جبل العروس، أحد جبال سيرامورينا، وترتفع عن سطح البحر نحو ١٢٣مترا، وتشرف على نهر الوادي الكبير ممتدة على ضفتيه، وتحتل سهلا خصبا يمتد جنوبها، وتتصل أراضيها من جهتها الغربية بأراضي إشبيلية، ومن جهتها الشرقية بأراضي مدينة جيان. وقد كانت قرطبة عشية الفتح الإسلامي عاصمة القوط الغربيين، وأصبحت بعد الفتح قاعدة الأندلس، وعاصمتها. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت. ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، (نشر وتصحيح وتعليق ليفي بروفنسال)، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٥٣، ١٥٦؛ الغساني، محمد الغساني الأندلسي، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير**، (تحرير نوري الجراح)، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ص٤٥ـ ٥٠؛ حتامله، محمد عبده، **موسوعة الديار الأندلسية**، ٢ج، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٢، ص٨٠٠ـ ٨٠٩.

(٣) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٣٧؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٤ـ ٣٥؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٥٢.

(٤) مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٤٠٥ـ ٤٠٦.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٤ـ ٣٥؛ المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤؛ نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص١٢٦؛ حتاملة، المرجع السابق، ص١٥٢.

أقبل بهم إلى قرطبة"[١] وخرج إلى لقائه ثوابة والصميل، إلا أن هبوط الليل حال دون اشتباك الطرفين. وقد استغل الصميل ظلمة الليل بذكاء، فقد أرسل إلى معسكر أبي الخطار من يعزف على وتر العصبية، حيث ذكّر اليمنيين بأعلى صوته بأن الوالي (ثوابة) منهم[٢]. وعندما تسامع الناس انفضوا من حول أبي الخطار، واستمر ثوابة في ولايته[٣].

وقد عهد والي أفريقية عبد الرحمن بن حبيب الفهري إلى ثوابة بولاية الأندلس رسميا، غير أن سلطته كانت إسمية، لأن السلطة الفعلية كانت بيد الصميل بن حاتم[٤]. ولم تطل ولاية ثوابة، إذ عاجلتـه الوفاة، فقدم أهـل الأندلس عليهم عبد الرحمن بن كثير اللخمي "للنظر في الأحكام"[٥] ريثما يتم تعيين وال جديد.

وقد اختلف الناس في الوالي "فالمضرية أرادت أن يكون الأمير منهم، واليمانية أرادت كذلك أن يكون الأمير منهم"[٦] وحسما لهذا الخلاف اقترح الصميل أن يكون الوالي من قريش، وكان مبرر اقتراحه أن قريشا تحظى باحترام الجميع، فوافقوا "فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري"[٧] وقد امتنع يوسف أول الأمر، إلا أنه قبل عندما وضحوا له أن عدم قبوله يعني وقوع الفتنة، وأنه سيتحمل وزرها[٨].

وتولى يوسف الفهري أمر الأندلس (ربيع الثاني ١٢٩ـ ذو الحجة ١٣٨هـ/ ٧٤٧ـ ٧٥٥م)، وكان الصميل "وزيره والمتغلب على أمره"[٩]. وبعد فترة قصيرة من الهدوء تحركت العصبيات المتنافرة، وكل منها تريد أن يكون الحكم لها، فقد انضوت قبائل اليمن تحت لواء أبي الخطار

---

(١) المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤؛ مؤنس، المرجع السابق، ص٤٠٦ـ ٤٠٧؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٥٢ـ ١٥٣.

(٢) المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٥٣.

(٣) المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص٢٤؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٥٣.

(٤) المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤ـ ٢٥.

(٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٥.

(٦) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٤٠.

(٧) المصدر نفسه، ج٥، ص٤٠؛ المراكشي، عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**(تحقيق محمد سعيد العريان)، ص٣٩؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٥٨.

(٨) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤٠؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤٤.

(٩) ابن القوطية، المصدر السابق، ص٤٤.

ويحيى بن حريث الجذامي، وانضوت قبائل مضـر وربيعة تحت لواء يوسـف الفهـري والصميـل بن حاتم، واستعد الفريقان لمعركة حاسمة[١].

وقد وقعت المعركة في شقندة (Secunda)[٢] سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م، وكانت معركة بالغة العنف، قتلت فيها أعداد هائلة من اليمنية، كما أسر خلق كثير. وقد هرب أبو الخطار من المعركة ثم قُتل، وأُسر ابن حريث، ثم قتل أيضا، ولهـول هذه المعـركة التي انهزمـت فيها اليمنيـة وُصفت بأنها قاطعـة الأرحام، ووصفها ابن عـذاري بما يشبه وصف أهوال القيامة[٣].

لقد أدت الحروب الأهلية، واقتتال العصبيات المتنافرة: القيسية اليمنية، والعربية البربرية، والبلدية الشامية، وانشغال الأندلسيين ببعضهم عن الزراعة وتعمير الأرض والإنتاج، إلى القحط والإفلاس، فقد كان أهل الأندلس منذ ثورة البربر في عهد الوالي عبد الملك بن قطن الفهري إما خارجون إلى الحرب، وإما هاربون منها. وزاد الأمر سوءا انحباس الأمطار، وكأنما الله سبحانه وتعالى أراد أن يبتليهم لما قاموا به من مذابح ضد بعضهم، فقطع عنهم الغيث. ولذلك استحكم الجوع والقحط، وخاصة في السـنوات التي تلت مذبحة شقندة (١٣١ـ ١٣٦هـ/ ٧٤٩ـ ٧٥٣م)[٤]، واضطر كثيرون من أهل الأندلس إلى هجرها طلبا للرزق، وقد توجهوا إلى بلاد المغرب[٥].

وعلى الرغم من كل ما حل بالأندلس بسبب العصبية ظل من بقي فيها يكتوون بنارها، فبعد انتهاء معركة شقندة لصالح القيسيين عمل يوسف الفهري على التخلص من سيطرة الصميل بن حاتم، الذي كان الحاكم الفعلي للأندلس، فهو ـ حسب تعبير ابن عذاري ـ قائد يوسف الأعلى وقدحه المعلى[٦]. واختار يوسف إقليما تغلب العصبية اليمنية على سكانه، وولى الصميل القيسي

---

(١) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٤٠؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٥٨ـ ٥٩؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٥٦ـ ١٥٧.

(٢) شقندة: قرية تقع على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير، في الربض الجنوبي لمدينة قرطبة، وقد كانت مدينة عامرة، ثم خربت، وعندما توسعت قرطبة بعد الفتح الإسلامي أصبحت تشكل الحي الجنوبي للمدينة. الحميري، محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار** (تحقيق إحسان عباس)، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٤٩؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٤٩ـ ٥٥٠.

(٣) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٦١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٦؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤٥؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٥٧ـ ١٥٨؛ **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٥٣ـ ٥٥٤؛ الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، ص٥٨؛ الشطشاط، علي حسين، **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٨٣؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص ٢٩٣ـ ٢٩٥.

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص١٠١؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٨؛ مجهول، المصدر السابق، ص٦٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٥٨ـ ١٥٩.

(٥) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٦٢.

(٦) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٧.

عليه، وذلك بهدف إذلاله، والتخلص من سيطرته، وكان ذلك الإقليم هو إقليم سرقسطة (Zaragoza)[١].

وبدأ يوسف الفهري يتحين الفرص للقضاء على الصميل، ويحاول أن يكون ذلك من دون أن يصطدم معه في مواجهة مباشرة، وقد واتته الفرصة حينما بدأ فتى ذو شرف وسؤدد يدعى عامر بن عمرو بن وهب العبدري ـ وهو قيسي إلا أنه كان يتودد لليمنية ـ يستعد لمواجهة القيسية بزعامة الصميل ويوسف انتقاما لما فعلاه باليمنيين في شقندة وغيرها، فقد غادر عامر قرطبة إلى سرقسطة عندما خشي ملاحقة يوسف له بعد أن كشف نواياه، والتجأ فيها إلى قريب له يدعى الحباب بن رواحة الزهري، وأخذا يحشدان اليمنيين، فاستجاب لهما عدد كبير، وعندئذ حاصرا الصميل بن حاتم، فاستنجد بيوسف الفهري، إلا أنه تقاعس عن نجدته لعل اليمنيين يقضون عليه، فيتخلص من سيطرته[٢].

وقد اضطر الصميل عندما تلكأ يوسف الفهري في نجدته إلى طلب المساعدة من القيسية في أنحاء الأندلس، فاستجابت له أعداد منهم، وكان من هؤلاء **"**قوم من بني أمية في ثلاثين فارسا**"**[٣] وعندما وصل القيسيون إلى مشارف سرقسطة انسحب عامر والحباب منها، ولعلهما أدركا أن مجابهة القيسيين لن تكون في صالحهما[٤]. أو لعل عصبيتهما القبلية دفعتهما إلى النكوص عن دخول حرب مع القيسيين.

وغادر الصميل ـ بعد أن انجلت غمته ـ إلى قرطبة، وقد فاجأه الأمويون وهو في الطريق إليها بأمر لم يكن واردا في حساباته، فقد طلبوا منه نصرة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، الذي نجا من ملاحقة العباسيين بعد انتصارهم على الأمويين في موقعة الزاب (١١جمادى الآخرة ١٣٢هـ/ ٢٤ كانون الثاني ٧٥٠م)، ووصل إلى بلاد المغرب حيث تخفى بين البربر، وأرسل

---

(١) سرقسطة: مدينة تسمى المدينة البيضاء، تقع في شمال شرقي الأندلس، على ضفاف نهر إبرو الذي يحاذي سورها من الشمال، وتروي أراضيها أنهار أخرى غزيرة المياه، ولذلك فإن الجنات والبساتين تحدق بها، وتمتد حولها، وهي مدينة كثيرة الزرع والضرع والفواكه. الحميري، **الروض المعطار**، ص٣١٧؛ ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج٣، ص٢١١ـ ٢١٤؛ الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **كتاب الجعرافية**، (تحقيق محمد حاج صادق)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٨١ـ ٨٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٠١ـ ٥٠٥.

(٢) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٦٣ـ ٦٥؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤٤ـ ٤٦؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٤٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٦٠ـ ١٦٢؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص١٣٤ـ ١٣٥، ١٥١.

(٣) مجهول، المصدر السابق، ص٦٦.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٦٣ـ ١٦٤.

مولاه بدرا سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م إلى الأندلس لعله يجد فيها من ينصره، ويدخله إليها[١]. وكانوا يتوقعون من الصميل، وهو قيسي، أن يهب لمساعدة ابن معاوية في تجديد الدولة الأموية في الأندلس، إلا أنه لم يفعل ما توقعوه، وإنما عرض عليهم مساعدته مشترطا أن لا يسعى إلى السلطة[٢].

وعندما يئس الأمويون من مساعدة الصميل ومن معه من القيسيين، أخذوا يروجون لدعوتهم لدى اليمنيين، ويهيجون أحقادهم ضد القيسية، وكان اليمنيون بدورهم يتحينون الفرص للثأر من القيسية بسبب ما ألحقوه بهم من خسائر كبيرة أثناء المعارك السابقة، وخاصة معركة شقندة التي لم تندمل جراحها بعد[٣].

وقد وعدت العصبية اليمنية بدعم عبد الرحمن ونصرته، وعندما عاد بدر إلى المغرب وبشره بذلك عبر إلى الأندلس، وذلك في ربيع الآخر ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، وأتاه كثيرون من اليمنيين، وبايعوه[٤].

وقد حاول الصميل بن حاتم ويوسف الفهري أن يثنيا الناس عن مبايعة عبد الرحمن الذي أصبح يلقب ب(الداخل) لدخوله الأندلس، إلا أنهم انفضوا من حولهما، ولم يبق معهما سوى عدد قليل من الفهرية والقيسية، وقد قادهم يوسف بتحريض من الصميل لقتال عبد الرحمن، وإخراجه من الأندلس بالقوة، وتمت المواجهة يوم الأضحى ١٠ ذو الحجة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، في منطقة تمتد إلى الجنوب الغربي من مدينة قرطبة، على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير تدعى المصارة أو المسارة(Almuzara)، حيث اشتد القتال بين الطرفين، وانتهى بهزيمة يوسف والصميل. وبعد أن حقق عبد الرحمن الداخل هذا النصر الساحق دخل قرطبة، وبويع بالإمارة[٥]. وبذلك بدأ عصر الإمارة الأموية في الأندلس.

---

(١) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص١٢٢؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٤٣- ٤٤؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن هبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت. ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، **الحلة السيراء**، ٢ج، (تحقيق حسين مؤنس)، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص٣٥؛ الشطشاط، **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**، ص٨٧؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٦٤، ١٧٣.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٤٤.

(٣) المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص٣١؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٧٠- ٧١.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٤٤؛ المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٣١- ٣٢؛ المراكشي، **المعجب**، ص٤٠؛ نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص١٢٩؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٦٧٤؛ وات، مونتغمري، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية** (ترجمة محمد رضا المصري)، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٢- ٤٣؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٧٣- ١٧٥.

(٥) مجهول، **تاريخ الأندلس**، (تحقيق عبد القادر بوباية)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٦٤؛ المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٣٢؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٥٠؛ ابن عذاري المصدر السابق، ج٢، ص٤٧؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص١٢٤؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٣٥؛ وات، المرجع السابق، ص٤٣؛ نعنعي، المرجع السابق، ص١٢٩؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠٤٧، ١٠٥٠- ١٠٥١.

# الفصل الثاني

# استقرار القبائل في الأندلس

أ. القبائل القيسية

ب. القبائل اليمانية

ج. البربر

لا بد قبل تناول الأماكن التي استقرت فيها القبائل في الأندلس من التعرف - بإيجاز - على الملامح الجغرافية العامة لهذه البلاد، وتقسيماتها الإدارية التي اعتمدها الأمويون بعد تأسيس إمارتهم فيها. فالأندلس التي تبلغ مساحتها نحو سبعمائة ألف كيلو متر مربع، أي نحو ثلثي شبه الجزيرة الأيبيرية، تتألف من هضبة ترتفع فوقها جبال وتتخللها أنهار، وفيها أيضا سهول منخفضة، مثل حوض نهر الوادي الكبير، الذي كان يشكل مركز الحضارة العربية الإسلامية، وتقع فيه مدينة قرطبة، عاصمة الدولة الأموية في الأندلس. أما سواحل الأندلس فتمتد شرقا وجنوبا على البحر الأبيض المتوسط، وغربا وجنوبا أيضا على المحيط الأطلسي، ويفصل ساحل المتوسط عن ساحل الأطلسي في الجنوب مضيق جبل طارق(١).

ويعتبر نهر الوادي الكبير(Guadalquivir) أهم أنهار الأندلس، وهو يضاهي دجلة والفرات والنيل، ومن أنهارها أيضا: نهر مينهو أو مينيو (Mino)، ونهر دويرة (Duero) أو الوادي الجوفي، ونهر تاجه (Tajo)، ووادي آنه (Guadiana)، ونهر إيبرو(Ebro)، ونهر توريا (Turia) أو الوادي الأبيض، ونهر شقر(Jucar)، ونهر شقورة (Segura)(٢).

وقد نقل المقري عن الرازي أن الأندلس" كريمة البقعة بطبع الخلقة، طيبة التربة، مخصبة القاعة، منبجسة العيون الثرار، متفجرة بالأنهار الغزار، قليلة الهوام ذات السموم، معتدلة الهواء أكثر الأزمان، لا يزيد قيظها زيادة منكرة تضر بالأبدان، وكذا سائر فصولها في أعم سنيها تأتي على قدر من الإعتدال"(٣).

وكانت الأندلس قبل الفتح الإسلامي مقسمة إداريا إلى ولايات أو مقاطعات، ومدن كبيرة ذات أحواز واسعة، بلغ عددها كما يذكر المسعودي نحو أربعين مدينة(٤) وقد احتفظ المسلمون بهذه التقسيمات الإدارية، ولكنهم سموا الولايات: كورا، وأضافوا إلى المدن ما يضفي عليها الطابع الإسلامي من مساجد وقصبات وأسواق ودروب...(٥) وشكلت هذه المدن أقساما إدارية كبيرة تشمل مناطق الثغور العسكرية، وهي:

---

(١) حتامله، محمد عبده، **الاقتصاد الأندلسي**، عمان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٧- ٤١؛ الكتاني، علي المنتصر، **إنبعاث الإسلام في الأندلس**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٣٠.

(٢) حتامله، المرجع السابق، ص٥٠- ٦٠.

(٣) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٠.

(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت. ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ٤ج، (تحقيق كمال حسن مرعي)، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج١، ص١٢٦.

(٥) العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص١٣.

**الثغر الأعلى** في الشمال، ويمتد على وادي الإيبرو الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط، وقاعدته مدينة سرقسطة، وأهم مدنه: لاردة، وتُطيلة، ووشقة، وطرطوشة[١].

**والثغر الأوسط،** ويشمل هذا الثغر المنطقة الواقعة في منتصف الطريق بين طليطلة وسرقسطة، وقد كانت قاعدته مدينة سالم (Medinaceli)[٢] ثم استبدلت بها طليطلة، ويمتد هذا الثغر في أعالي وأواسط نهر دويرة الذي يلي وادي الإيبرو جنوبا، ويصب في المحيط الأطلسي[٣].

**والثغر الأدنى،** وقاعدته مدينة طليطلة (Toledo)[٤]، ويشمل هذا الثغر المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجه، حيث يلي نهر الدويرة جنوبا، ويمتد على وادي تاجه الذي يصب في المحيط الأطلسي، ومن مدنه: قورية، وقلمرية، وشنترين، وماردة[٥].

ويلي الثغور السابقة جنوبا: نهر الوادي الكبير الذي يصب في المحيط الأطلسي غربا، وتقع عليه العاصمة الأموية: قرطبة.

وكان لكل من الكور والمدن الرئيسة استقلالها الإداري والعسكري عن العاصمة قرطبة، وكان لولاة الكور وقادة المدن نفوذ محلي واسع، ويتصرفون في كثير من الأمور دون الرجوع إلى الأمير في قرطبة[٦]، وهو الأمر الذي تسبب في كثير من المشكلات التي واجهت الإمارة الأموية، كما سنبين لاحقا.

---

(١) البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو(ت. ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، **جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك**،(تحقيق عبد الرحمن الحجي)، ط١، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، ١٩٦٨م، ص٩٥؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٥٥.

(٢) مدينة سالم: مدينة قديمة، كان اسمها (Ocilis)، وفيها آثار رومانية كثيرة، وقد وجدها المسلمون عندما فتحوها أطلالا، وفي عهدهم أصبحت عامرة. وقد أعطاها اسمها بنو سالم من البربر الذين نزلوها، وتقع مدينة سالم على نهر شلون، في الطريق بين مدريد وسرقسطة، وتبعد عن مدريد شمالا مائة وثلاثة وخمسين كيلو مترا. ولم تستمر هذه المدينة قاعدة للثغر الأوسط، فقد استبدلت بها مدينة طليطلة. ابن سعيد المغربي، **المُغرب في حلي المغرب**، (تحقيق شوقي ضيف)، ٢ج، ط٤، دار المعارف، ص٤٦١؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٤٢٥- ٤٢٦؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠٢١- ١٠٢٣.

(٣) العبادي، المرجع السابق، ص١٣- ١٤؛ حتامله، **موسوعة الديار الآندلسية**، ج١، ص٣٥٦.

(٤) طليطلة: مدينة قديمة بنيت على ارتفاع ألفي قدم فوق سطح البحر، وقد كانت عاصمة القوط، وهي من حيث الموقع تتوسط الأندلس، وتبعد عن مدريد إلى الجنوب الغربي ستين ميلا، وتقع بين المشرق والشمال من قرطبة، وتشرف على ما يليها من الأندلس إلى الجنوب. وتشتهر بكثرة الزرع والضرع. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٩- ٤٠؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٣٩٣- ٣٩٥.

(٥) العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص١٤؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٥٥- ٣٥٦.

(٦) العبادي، المرجع السابق، ص١٤- ١٥.

## استقرار القبائل في الأندلس

بدأ العرب والبربر الإستقرار بالأراضي المفتوحة من شبه الجزيرة الأيبيرية مباشرة بعد انتصارهم على القوط الغربيين في معركة وادي لكه (Guadalete)[١] والمعارك التالية، فقد سارت عملية الاستقرار جنبا إلى جنب مع عملية الفتح، حيث كان القائدان طارق بن زياد وموسى بن نصير كلما فتحا مدينة تركا فيها حامية، وقد شكلت هذه الحاميات نواة المستقرين[٢]، وعندما عاد موسى وطارق إلى المشرق سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م ظل المسلمون في المناطق التي فتحوها، وفي المدن التي تركها معظم أهلها، إذ يذكر ابن عذاري أن القوط هربوا" وتركوا مدائن الأندلس وراءهم قليلة الأهل"[٣].

وقد كان عدد المستقرين من العرب والبربر في الأندلس وخاصة العرب أثناء عمليات فتحها قليلا، ولكن عندما استقرت قدمهم بالأندلس وتتام فتحها ـ كما يذكر المقري ـ "صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هممهم إلى الحلول بها، فنزل بها من جراثيم العرب (أي أصولهم) وساداتهم جماعة أورثوها أعقابهم"[٤].

ويلاحظ ـ من إشارة المقري السابقة ـ أن الذين قدموا إلى الأندلس من العرب بعد فتحها هم جماعة من الأصول والسادات، أي النخبة، ويرى بعض المؤرخين أن هؤلاء كانوا أقلية تتمثل في الأرستقراطية العربية التي استأثرت بمعظم مغانم الفتح، واستولت حينا على أزمة الحكم، واحتلت معظم البقاع الخصبة، واستقر معظمها في القواعد والمدن الكبيرة[٥].

أما أعقاب الأصول والسادة من العرب فقد أصبح لهم في الأندلس عدد وثروة، وأصبحوا خلقا كثيرا فيها[٦]. ومع ذلك ظل العرب في الأندلس أقل عددا من البربر، لأن قرب بلاد المغرب منها يسر هجرة البربر إليها في موجات متتالية، بينما قلت الهجرات العربية من المشرق[٧].

---

(١) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٣٣؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٨ـ ١٩؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨ـ ٩؛ الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص٨٩؛ الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، ص٣٨ـ ٤٠؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١١٣٦ـ ١١٤٢.

(٢) السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص٦٤؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص١٨٢.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٩.

(٤) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٠.

(٥) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٠٤؛ العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص٥٠.

(٦) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩١ـ ٢٩٢.

(٧) العبادي، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ص٥٨.

وكان العرب الأوائل الذين استقروا في الأندلس هم أولئك الذين قدموا إليها في جيش طارق بن زياد، وكان عددهم قليلا، وفي جيش موسى بن نصير وهم الأكثرية الغالبة، يضاف إليهم نحو أربعمائة رافقوا والي الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي (٩٨- ١٠٠هـ/ ٧١٦-٧١٨م)، والذين رافقوا الولاة الذين جاؤوا بعده، وخاصة بلج بن بشر القشيري، وأبي الخطار الكلبي[١]. كما قدمت موجة جديدة من القبائل العربية من الأمويين وأنصارهم خلال فترة تأسيس الإمارة الأموية بسبب قيام العباسيين باضطهاد الأمويين ومطاردتهم في المشرق[٢].

وقد ظل العرب أهم سكان الأندلس، وأبرز عناصر المجتمع، وكانوا العنصر المسيطر على البلاد منذ بداية الفتح وخلال فترة الدراسة[٣].

وينتمي العرب الذين استقروا في الأندلس للقبائل القيسية واليمنية، وقد كان اليمنيون الذين استوطنوا الأندلس أكثر من القيسيين[٤]، فاليمنية ـ كما يؤكد المقري ـ هم الأكثر بالأندلس[٥].

وقد قسم بعض المؤرخين المواطن التي استقرت فيها القبائل العربية في الأندلس من حيث نسب هذه القبائل خمسة أقسام:[٦]

القسم الأول: مواطن اقتصرت على القبائل القيسية.

القسم الثاني: مواطن كانت غالبية من استوطنها من القبائل القيسية.

القسم الثالث: مواطن اقتصرت على القبائل اليمنية.

القسم الرابع: مواطن كانت غالبية من استوطنها من القبائل اليمنية.

القسم الخامس: مواطن استوطنتها مجموعات متساوية تقريبا من القبائل القيسية واليمنية.

وفيما يلي القبائل القيسية والقبائل اليمنية بما فيها القبائل التي شكلت طالعة بلج بن بشر القشيري ووزعها أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي على كور الأندلس[٧]، والمواطن التي استقرت فيها هذه القبائل.

---

(١) طه، **الفتح والإستقرار**، ص١٨٢.

(٢) دويدار، حسين يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨- ٤٢٢هـ/ ٧٥٥- ١٠٣٠م)**، ط١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٥ـ ١٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١٤.

(٤) مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٤١٢.

(٥) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٣.

(٦) مؤنس، فجر الأندلس، ص٤١٤- ٤١٦.

(٧) ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني (ت. ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ٤ج، (تحقيق محمد عبد الله عنان)، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١، ص١٠٣.

أ. **استقرار القبائل القيسية:**

١. **هـذيل**: وهو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١]، وقد استقرت هذه القبيلة في أوريولة (Orihuela)[٢] الواقعة في جنوب شـرقي الأندلـس. إذ ورد في نفـح الطيب أنها مـوطن هذيـل في الأنـدلس[٣]. غير أنها لم تكـن الموطـن الوحيد، فقد استقرت جماعات من هذيل في سرقسطة، وتُطيلة (Tudela)[٤]، وهي الجماعات التي رافقت موسى بن نصير أثناء فتوحاته في الجهة الشمالية الشرقية من الأندلس[٥].

٢. **تميـم**: وهو تميم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وقد سكنت جماعة من بني تميم منهم الزبارقة نسبة للزبرقان بن بدر في قرية سميت باسمهم (زبارقة)، فعندما دخلوا الأندلس "نزلوا بقرية ضخمة تسمى الزبارقة، نُسبت إليهم، ثم غلب النصارى عليها، فانتقلـوا إلى طلبيـرة (Talavera)[٦]، فمحلتهم بها معـروفة بحومة العـرب"[٧].

وسكن بعـض بني تميم، منهـم نســل بني عبـد الله بـن دارم في جيــان (Jaen)[٨] وسكن بعضهم الآخر مثل بني الحذاء في قرطبة[٩].

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص١٠.

(٢) أوريولة: تسمى أيضا تُدمير، وهي مدينة قديمة تقع في جنوب شرقي الأندلس على ضفة نهر شقورة، وتتصل بساتينها ببساتين مرسية التي تبعد عنها اثني عشر ميلا، وتبعد عن قرطاجنة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط خمسة وأربعين ميلا. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٨٠؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٦٧؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٧٥.

(٣) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩١.

(٤) تطيلة: مدينة طيبة الحرث والزرع، غزيرة المياه، كثيرة الأشجار، تقع على بعد ثمانية وسبعين كيلومترا إلى الشمال الغربي من سرقسطة، وهي مدينة محدثة بنيت في عهد الأمير الأموي الحكم الأول ابن هشام (١٨٠ـ ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ـ ٨٢٢م). الحميري، **الروض المعطار**، ص١٣٣؛ ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ج٢، ص٤٤٩؛ الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص٨٢.

(٥) طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢١٠.

(٦) طلبيرة: مدينة قديمة، تقع إلى الشمال الغربي من طليطلة، وتبعد عنها مائة وخمسين كيلو مترا. ويخترقها نهر التاجه، ولذلك تحيط بها المزارع والبساتين. البكري، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، ص٨٩؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٢٨؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٦٧٦.

(٧) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢١١.

(٨) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢١٨ـ ٢١٩.

(٩) جيان: تسمى أيضا قنسرين، لأن أبا الخطار الحسام بن ضرار الكلبي أنزل فيها جند قنسرين، وهي مدينة تقع إلى الشرق من قرطبة وبينهما خمسة أيام، وتبعد عن غرناطة شمالا سبعة وتسعين كيلو مترا، ويحتضنها جبل شاهق الارتفاع يسمى جبل كور. ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص١٠٢ـ ١٠٣؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٧٣؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩٥؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١٨٣.

**٣. قريش:** وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[١]، وقد كان "بالأندلس من فهر عدد عظيم"[٢] استقروا في أكثر من مكان، ففي طليطلة عاشت أسرة يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وسكنت أسرة فهرية أخرى في وادي آش (Guadix)[٣] منذ عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل[٤].

واستقرت في إشبيلية (Sevilla)[٥] ولبلة (Niebla)[٦]، وشاطبة (Jativa)[٧] وقرطبة أسر فهرية تقلد بعض أفرادها، وخاصة في إشبيلية منصب قاضي المدينة في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل[٨]. واستقر بعض بني زهرة الفهريين في باجة (Beja)[٩] وبطليوس (Badajoz)[١٠] وكذلك في سرقسطة[١١].

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص١٢؛ الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت. ٢٣٦هـ)، **كتاب نسب قريش**، (تحقيق ليفي بروفنسال)، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ص١٢.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٣) وادي آش: مدينة تقع في كورة إلبيرة بين غرناطة وبجانة، وهي من أعمال غرناطة، وتبعد عنها إلى جهة الشمال الشرقي ثلاثة وخمسين كيلو مترا، وتتميز أراضيها بالخصب، إذ تكثر فيها الكروم، والبساتين، وتنتج الحرير والكتان. ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب السلماني (ت. ٧٧٦هـ)، **معيار الإختيار في ذكر المعاهد والآثار**، (تحقيق محمد كمال شبانة)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١١٢؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٩٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١١١٩- ١١٢٠.

(٤) المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص١٧- ١٨؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢١٢-٢١٣.

(٥) إشبيلية: مدينة قديمة تقع على نهر الوادي الكبير إلى الجنوب الغربي من قرطبة، وتبعد عن مصب النهر في المحيط الأطلسي نحو ستين ميلا، وتحيط بإشبيلية جنات وبساتين كثيفة الأشجار، وتجود في تربتها زراعة القطن والعصفر والقمح وقصب السكر. الحميري، المصدر السابق، ص١٨؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٩٥-٩٦؛ الرشاطي، أبو محمد(ت. ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) والإشبيلي، ابن الخراط(ت. ٥٨١هـ/ ١١٨٦م)، **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**(تحقيق إيميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا)، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٠م، ص١٠٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٩٥.

(٦) لبلة: مدينة قديمة تقع في جنوبي غرب الأندلس على بعد ستة أميال من المحيط الأطلسي، وهي كثيرة الزيتون والشجر وضروب الثمر. العذري، المصدر السابق، ص١١١؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٠٧- ٥٠٨.

(٧) شاطبة: مدينة من أعمال بلنسية، تقع في شرقي الأندلس. حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٢٢.

(٨) ابن الأبار، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد ٥٩٤هـ - ١١٢٠م** (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب المصري/القاهرة، دار الكتاب اللبناني/ بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٣٢٣؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٠؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢١٣- ٢١٤.

(٩) باجة: تعتبر من أقدم مدن الأندلس، وهي من حيث الموقع قريبة من قرطبة، وتبعد نحو مائة وأربعين كيلو مترا إلى الجنوب الشرقي من لشبونة، وتتميز أرضها بالخصب، وقد اشتهرت بإنتاج العسل ودباغة الجلود وصناعة الكتان. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣١٤- ٣١٦؛ ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، ص١٤٦؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٤٠٣؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص١٥٩؛ الرشاطي والإشبيلي، **الأندلس في اقتباس الأنوار**، ص٢٥.

(١٠) بطليوس: مدينة قديمة تقع على ضفة نهر وادي يانه اليمنى في غربي الأندلس، وتبعد عن مصبه في المحيط الأطلسي نحو ستين كيلو مترا، وقد ازدهرت بطليوس كثيرا في عهدها الإسلامي. الحميري، **الروض المعطار**، ص٩٣؛ ياقوت، المصدر السابق، ج١، ٤٤٧؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص٢٨٩؛ حتامله، المرجع السابق، ج١، ص٢٦٣، ٢٦٧.

(١١) ابن حزم، **جمهرة انساب العرب**، ص١٣٢؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٦٤؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٤١٤؛ طه، المرجع السابق، ص٢١٤.

وتدل تسمية أحد أبواب قرطبة باسم عامر بن عمرو بن وهب العبدري على أن بعض بني عبد الدار الفهريين سكنوها، وهناك إشارات إلى أن أحفاد عامر المذكور سكنوا أيضا قرية قربلان، إحدى قرى سرقسطة، حيث يذكر ابن حزم عن عامر أنه "كان له بالأندلس قدر، وبعث إليه أبو جعفر المنصور سجلا ولواء بولاية الأندلس، وقام بسرقسطة، وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وله عقب كثير بسرقسطة، بقرية قربلان"(١).

أما بنو مخزوم بن يقظة بن مرة، وهم بطن من قريش(٢)، فهناك إشارات عديدة في المصادر تدل على أن شقر (Jucar)(٣) الواقعة على مصب نهر شقورة (Segura) كانت موضع استقرارهم الرئيسي بالأندلس(٤). وقد استقر بعضهم في قرطبة(٥).

واستقر بعض بني هاشم من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، في قرطبة وإشبيلية، بينما سكن أفراد من ذرية عمر بن الخطاب، وهو من عشيرة عدي بن كعب الفهرية، في طليطلة(٦).

**٤. مزينة:** ومزينة امرأة من قضاعة نسب إليها ولدها، وهم: بنو عثمان وأوس ابنا عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، بنو حميس بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر(٧). وقد كانت مدينة بيانة (Baena)(٨) موطن مزينة في الأندلس(٩).

---

(١) ابن حزم، **جمهرة انساب العرب**، ص١٢٦- ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦٤.

(٣) شقر: مدينة على جزيرة في مصب وادي شقر، تقع بين شاطبة وبلنسية، وهي - كما يصفها الحميري - " حسنة البقعة، كثيرة الأشجار والثمار والأنهار...وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق، وقد أحاط بها الوادي، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب" الحميري، **الروض المعطار**، ص٣٤٩؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٦؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٣٦٣.

(٤) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٢٧، ٥٨، ٧١؛ المراكشي، **الذيل والتكملة**، السفر الأول (تحقيق محمد بن شريفة)، ص٦٧، ١٨٤.

(٥) ابن الأبار، المصدر السابق، ج١، ص٦٨؛ المراكشي، المصدر السابق، ص٦١.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٨، **٥٠- ٥١**؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٣؛ السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص٧٣.

(٧) ابن حزم، **جمهرة انساب العرب**، ص٤٨٠؛ ابن رسول، عمر بن يوسف، **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، (تحقيق ك. و. سترستين)، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٤-١٥، ٦٠.

(٨) بيانة: مدينة حصينة من أعمال قرطبة، وهي قصبة كورة قبرة، وتكثر فيها الكروم والبساتين والزيتون، وتقع على ربوة تكتنفها الأشجار والأنهار على يمين الطريق إلى قرطبة. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٥١٨؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٥٩؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٣٢.

(٩) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٠١؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢١٦.

٥. **فهـم**: وهو فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر[١]، وقد كان من دخل منهم الأندلس بزعامة عبد الله ابن ميسرة الفهمي، الذي شارك في حملة عبد العزيز بن موسى بن نصير إلى شرقي الأندلس، واستقرت ذريته في قرية الفهميين، فقد ذكر ياقوت الحموي هـذه القـرية، وقال في شـرح اسمها "كأنه جمع فهمي: اسم قبيلة الفهميين (Al-Fahmin)[٢] بالأندلس من أعمال طليطلة"[٣].

٦. **عبس**: هو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان[٤]، فالعبسيون بطن من مضر، وقد استقر بعضهم فيأُبدة (Ubeda)[٥]، واستقر آخرون منهم في مدينة طرسونة (Tarazona)[٦]. وقد تولى إدارة طرسونة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل رجل من عبس يدعى يوسف العبسي[٧].

٧. **ذبيان**: شقيق عبس، فهو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان[٨]، فهم بطن من غطفان[٩]، وقد استقر في مدينة إلبيرة (Elvira)[١٠] في الأندلس منهم بعض بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، حيث يذكر ابن حزم أن والي خراسان: الجنيد بن عبد الرحمن بن

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٤٣؛ الهمداني، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي، **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**، (تحقيق عبد الله كنون)، ط٢، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م، ص١٠١.

(٢) الفهميين: تعد من أعمال طليطلة، وهي مدينة كانت حسنة الأسواق والمباني. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٨١؛ ص١٤٤؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٤٤.

(٣) ياقوت، المصدر السابق، ج٤، ص٢٨١؛ طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢١٧؛ السامرائي، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص٧٣.

(٤) الهمداني، المصدر السابق، ص٨٨؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٥) أبدة: مدينة صغيرة تقع قرب نهر الوادي الكبير، وتبعد إلى الشمال الشرقي من مدينة بياسة نحو سبعة أميال. وأكثر ما تشتهر به زراعة العنب، كما يزرع في أراضيها القمح والشعير. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٦٤؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٦؛ الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص١٠٠؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٣.

(٦) طرسونة: مدينة تعد من أعمال تطيلة، وقد كانت مستقر العمال والقواد بالثغور. المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٦؛ ياقوت، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص٦٤٦.

(٧) طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢١٧ـ ٢١٨.

(٨) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٥٠.

(٩) الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٥٢.

(١٠) إلبيرة: مدينة قديمة، تقع في وسط الكورة المسماة باسمها (إلبيرة)، إلى الشمال الغربي من غرناطة، وبينهما ستة أميال. وتشبه ألبيرة في طبيعة أرضها وكثرة أنهارها وخصوبة تربتها دمشق، وتجود في تربتها زراعة الأشجار والحبوب. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٤٤؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص٩١؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٨٨ـ ٩٠؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١١٣.

عمرو بن الحارث بن خارجة، وهومن بني مرة بن عوف "كان له عقب بألبيرة، لهم رياسة، ثم خملوا"(١).

٨. **ربيعة**: هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(٢)، وأول من استقر من قبائل ربيعة في الأندلس: بنو النمر بن قاسط، ودارهم ـ كما يذكر ابن حزم "حصن وضاح من عمل ريُّه"(٣) وهي كورة واسعة أصبحت تعرف بـ(مالقة) تقع في الجهة القبلية من قرطبة، وقد وصفها ابن سعيد بأنها " بحرية برية، ولها الوادي الربيعي الذي يأتي زائرا مغبا، فيزداد أهلها فيه غبطة وحبا، وعلى مذانبه المتفرعة كسبائك اللجين، ما ترتاح بمرآه النفس والعين"(٤).

ومن قبائل ربيعة التي استوطنت الأندلس: بنو أسد، وقد كانت منازلهم في جيان وفي وادي آش الواقع إلى الشمال من إلبيرة، حيث كان لهم إقليم سمي (إقليم بني أسد)(٥). أما قبيلة بكر بن وائل، وهي من قبائل ربيعة أيضا، فقد استقرت في كورة إلبيرة بين مدينة إلبيرة وقلعة رباح (Caltarava Castillo de)(٦). وخاصة في منطقة قلعة رباح(٧). ومن ربيعة أيضا: يعمر بن مالك بن بُهثة بن حرب بن وهب...بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(٨) وقد استقروا في أبدة، إذ يذكر المراكشي أن بلج بن بشر القشيري مر بها، فشبهها بمنبج، " فقال: ما اسم هذه البلدة؟ قالوا: أبدة، قال: أبدوها على يعمر، فنزلتها يعمر وبقوا بها إلى أن غلبت الروم عليها، ومن لم يكن يعمريا فهو طاريء عليها(٩)". وقد وصف ابن الأبار أبدة بأنها دار اليعمريين بالأندلس، إلا أن بعضهم تركها الى إشبيلية(١٠).

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٥٢؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٤١٤.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٣) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٠٢.

(٤) ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ج١، ص٤٢٣.

(٥) طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢٣٠.

(٦) قلعة رباح: مدينة محدثة، تقع بين قرطبة وطليطلة، وتعد من أعمال الثغر الأعلى، وقد بنيت ـ على الأغلب ـ في عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ـ ٨٨٦م)، لتكون أحد معاقل الأندلس. المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٣؛ الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص٣٠٣ـ ٣٠٦؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٧٢ـ ٨٧٣.

(٧) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص١٤٩؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٣٠.

(٨) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٧٠؛ ابن الكلبي، هشام أبو المنذر ابن محمد بن السائب (ت. ٢٠٤هـ)، **جمهرة النسب**، ٣ج، (تحقيق. محمود فردوس العظم)، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق،، ج١، ص١٩٥.

(٩) المراكشي،، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر الخامس (تحقيق إحسان عباس)، ص٦٥٩.

(١٠) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٩٨.

٩. **محارب:** هو محارب بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر[١]. وقد استقرت جماعة من هذه القبيلة في كورة إلبيرة، منهم عطية بن خالد المحاربي. ويدل على استقرار قبيلة محارب في هذه الكورة تمرد أحد أفرادها، وهو سوار بن حمدون المحاربي على الأمير الأموي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، وذلك سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م[٢].

١٠. **هوازن:** وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان[٣]، وقد استقرت عشيرة بني جودي من هوازن في إلبيرة، واستقرت جماعات منها في مناطق أخرى مثل إشبيلية، وفي مكان يبعد عن بلنسية (Valencia)[٤] شمالا نحو خمسة كيلو مترات، سمي باسمهم: (منازل هوازن)[٥].

١١. **ثقيف:** هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، فثقيف لقب، واسمه قسي[٦]. وكان أول من دخل الأندلس من ثقيف: عاصم بن مسلم الثقفي، وأخوه عمران، وقد استضافا في مكان إقامتهما، وهو قرية طرش (Torrox)[٧] الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل عندما وصل الأندلس[٨] وقد استقر أحفاد عاصم في قرطبة وغيرها[٩].

---

(١) ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ج٢، ص١، ١٠٤؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٥٩.

(٢) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص١٤٧- ١٤٩؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٢٨- ٣٢٩؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٢٣- ٢٢٤.

(٣) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٦٤؛ ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ج٢، ص١.

(٤) بلنسية: مدينة تقع في شرقي الأندلس قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتحدها طليطلة من الغرب، وطرطوشة من الشمال، ومرسية من الجنوب. وتتوسط بلنسية سهلا زراعية خصبا يمتد بمحاذاة ساحل البحر. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٩٠؛ المراكشي، **المعجب**، ص٣٧٠؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١٧، حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٠١.

(٥) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٢٤.

(٦) الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٣٤؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٦٦.

(٧) طرش: قرية في كورة إلبيرة، تقع على ساحل البحر المتوسط. المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص٥٠؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٤٤؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٦٤٩.

(٨) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص١٨٨؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٦٧٤.

(٩) طه، المرجع السابق، ص٢٢٥.

١٢. **غطفان:** هو غطفان بن سعد بن بن قيس عيلان بن مضر[١]، وقد استقرت عشائر غطفـان في الأندلس في أكثر من مكان، إلا أن العدد الأكبر منهم اتخذ من فحص غرناطة (Granada)[٢] منزلا لهم[٣].

ومن الأماكن الأخرى التي استقر فيها الغطفانيون قرية قرشانة، إحدى قرى إشبيلية، وقد ذكر ابن حزم من هؤلاء: الطفيل بن العباس بن معاوية بن المضاء... بن الأدهم بن مالك... بن غطفان[٤]. كما استقر بناحية قرمونة (Carmona)[٥] من الغطفانيين بنو صخر بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان[٦].

١٣. **قشير:** وهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٧]، وبنو صعصعة ينتمون نسبا إلى قيس عيلان بن مضر[٨]، ومنهم بلج بن بشـر بن عياض القشـيري الذي دخل الأندلس في عهد واليها عبد الملك بن قطن الفهري على رأس من عرفوا بالشاميين، ثم ولي الأندلس سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م، وقد استقر بنو قشير في مدينتي جيان وإلبيرة[٩]. وكان من زعمائهم في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل: علاء بن عبد الحميد القشيري[١٠].

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٤٨؛ الهمداني، المصدر السابق، **ص٩٨**؛ ابن الكلبي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٧.

(٢) غرناطة: مدينة تقع في واد عميق، وتخترقها فروع لنهر شنيل، وهي إلى الجنوب الشرقي من قرطبة، وتبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط نحو سبعين كيلو مترا شمالا، وتشتمل غرناطة على خمسة جبال وسهل فسيح هو فحصها، الذي يمتد نحو أربعة وستين كيلو مترا إلى الجنوب منها. وقد وصف ابن الخطيب هذا الفحص بأنه "لا يُشَبَّه بشيء من بقاع الأرض طيبا ولا شرفا، إلا بالغوطة غوطة دمشق". ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص٩٨؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص١٩٥؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٧؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد، **صبح الأعشى**، ١٤جزءا، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، ج٥، ص٢١٣ـ ٢١٦؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٧٢١ـ ٧٢٣.

(٣) طه، المرجع السابق، ص٢٤١.

(٤) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٤٩؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٤١.

(٥) قرمونة: مدينة قديمة، تقع شمال شرق إشبيلية، وتبعد عنها خمسة وثلاثين كيلو مترا، وهي إلى الغرب من قرطبة. وقرمونة مدينة مسورة، ويمتد بجانب سورها مرج نضير فيه قرى كثيرة ذات مياه غزيرة وعيون وآبار، ويزرع في المرج القمح والشعير وغيرهما. الحميري، **الروض المعطار**، ص٤٦١؛ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، (من علماء القرن السادس الهجري)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ٢م، (تحقيق حسين مؤنس وآخرين)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، م٢، ص٥٧٢ـ ٥٧٣؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٢٩٩؛ الرشاطي والإشبيلي، **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، ص١٨١؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص٨٢٥ـ ٨٢٩.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٨٩.

(٨) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٧١؛ ابن رسول، **طرفة الأصحاب**، ص٦١.

(٩) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٩٠؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٠.

(١٠) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٠٥.

١٤. **نمير**: وهو نمير بن عامر بن صعصعة من بني قيس عيلان بن مضر[١]، وقد ذكر ابن حزم أن دار بني نمير بالأندلس: البراجلة[٢]. والبراجلة تعني منطقة غير محددة من الأرض، والمنطقة المقصودة هنا تقع قرب إلبيرة، وتتميز تربتها بلونها الأسود، وهي تربة تجود فيها الزراعة، وتصلح لرعي الماشية وتربية الأغنام[٣]. ويذكر ابن الخطيب أن بعض النميريين، منهم إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم النميري كان من سكان وادي آش " ولقومه اختصاص وانتقال ببعض جهاتها"[٤].

١٥.**مـــرّة:** هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر[٥]. ودار بني مرة بالأندلس ـ كما يذكر ابن حزم ـ هي إلبيرة، ويؤكد ابن الأبار استقرارهم في إلبيرة، حيث يترجم لمربيين من أهلها[٦]. واستقرت جماعات من بني مرة في مواقع أخرى، فـ"لهم بإشبيلية أهل بيت واحد، وهم بنو عوف بن مرة"[٧]. ومنهم من استقر في مدينة بجانة (Pechina)[٨] التي بنيت في عهد الأمير الأموي محمد الأول ابن عبد الرحمن (٢٣٨ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ـ ٨٨٦م)[٩].

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٧٩؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١٢٠؛ ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ج٢، ص٢.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٣) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٢٦.

(٤) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص٣٤٢.

(٥) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٥٢؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١١٣؛ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت. ٩١١هـ)، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، جزءان، (تحقيق محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٢، ص٢٥٣.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٥٤؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، (ت. ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، **التكملة لكتاب الصلة**، ٤ج، (تحقيق عبد السلام الهراس)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج١، ص٢٣.

(٧) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٥٤.

(٨) بجانة: مدينة بنيت على أطلال مدينة رومانية قديمة، وتقع بالقرب من مدينة ألمرية حيث لا تبعد عنها سوى ستة أميال إلى الشمال. وحولها جنات وكروم، ولها ميناء ومرسى مجاور لساحل ألمرية. الحميري، **الروض المعطار**، ص٧٩ـ ٨٠؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٣٩؛ سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية**، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٩ـ ٢٠؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٠٩.

(٩) ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج١، ص١٧.

١٦. **سلول**: هي سلول بنت ذهل بن شيبان، وقد نسب بنو سلول إليها، فهم بنو مرة بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن من قيس عيلان بن مضر[١]. وقد استقر جماعة من بني سلول "بالموسطة من عمل لبلة"[٢].

١٧. **كلاب**: هو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان بن مضر[٣]، ومن بني كلاب بنو الضِّباب، ومن هؤلاء الصميل بن حاتم الكلابي الذي تزعم القيسية، وكان الحاكم الفعلي للأندلس في عهد الوالي يوسف بن عبد الرحمن الفهري (ربيع الثاني١٣٨هـ-١٢٩ذو الحجة/ ٧٤٧-٧٥٥م)، وقد استقر بعض أحفاد الصميل في قرية شوذر(Jodar)[٤] التي تقع في كورة جيان[٥]. كما استقر بعض الكلابيين في مدينة قبرة (Cabra)[٦] ومن هؤلاء علي بن أبي بكر الكلابي، والنضر بن سلمة الكلابي، وأخوه محمد الذين تولوا القضاء في قرطبة في عهد الإمارة الأموية في الأندلس[٧].

١٨. **عُقيل**: هو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان بن مضر[٨]. وقد استقر بعض بني عقيل في مدينة منتيشة (Mantisa)[٩] ومن هؤلاء بنو الحصين بن الدجن الذين استقرت جماعة منهم في وادي آش[١٠].

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٧١؛ السيوطي، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، ج٢، ص٢٤؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٧٥؛ أرسلان، شكيب، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، جزءان، ط١، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ج١، ص٢٩٣.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٢؛ ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ج٢، ص٢.

(٤) شوذر: تعرف هذه القرية ب(غدير الزيت) لكثرة زيتونها، وهي كثيرة المياه والبساتين. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٧٠؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٣٥١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦٢٩.

(٥) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٨٧.

(٦) قبرة: تقع إلى الشمال الغربي من غرناطة، وتبعد عن قرطبة إلى الجنوب الشرقي منها ثلاثين ميلا. وهي كثيرة المياه، ففيها ينابيع عديدة، ولأهلها أرحاء كثيرة على رافد قريب منها من روافد نهر الوادي الكبير. ياقوت، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠٥؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٢٣٤؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص٧٨٥.

(٧) الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد، (ت. ٣٦١هـ)، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، (تحقيق عزت العطار الحسيني)، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص١٣٣-١٣٨.

(٨) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٩٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٢١٨؛ الهمداني، المصدر السابق، ص٩٢.

(٩) منتيشة: مدينة قديمة، تقع في كورة جيان، وتطل على بساتين وأنهار وعيون. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٠٧-٢٠٨.

(١٠) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٩٢؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٤٥.

١٩. **فزارة:** هو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر[١]، وقد ذكر طه أن أحد أقاليم إلبيرة سمي (إقليم فزارة)، ويدل ذلك على أن عددا كبيرا من الفزاريين استقروا في الإقليم الذي كان يضم قرى عديدة[٢].

٢٠. تغلب: وهو تغلب بن وائل بن قاسط من ربيعة[٣]، وكان التغلبيون وغيرهم من قبائل ربيعة قليلي العدد في الأندلس، وقد استقروا في باغة (Priego)[٤] واستقر بعضهم في جيان[٥]، وبعضهم الآخر في قرطبة[٦].

٢١. **بكر بن وائل:** وهو أخو تغلب، وقد استقر البكريون في المناطق الواقعة بين إلبيرة وقلعة رباح[٧]، واستقر بعضهم في قرمونة[٨]، وكانت شريش (Jerez de La Frontera)[٩]، ودانية (Denia)[١٠] من مواطن استقرارهم أيضا[١١].

٢٢. **باهلة:** هي باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة، تزوجها مالك بن أَعصُر بن سعد بن قيس عيلان، ونُسب أولادها إليها[١٢]. ومن بني باهلة قتيبة بن مسلم الباهلي الذي استقر أحفاده

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٥٥، ٤٨١.

(٢) طه، المرجع السابق، ص٢٢٨.

(٣) ابن حزم، المصدر السابق، ص٣٠٣، ٤٦٩؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٣١.

(٤) باغة: بلدة متوسطة، تقع في كورة إلبيرة، وهي في قبلي قرطبة على بعد خمسين ميلا منها. وتشتهر بكثرة ثمارها، وغزارة مياهها، وخصب تربتها. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٩٣؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص١٥٤؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٩٤.

(٥) ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج١، ص١١.

(٦) طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢٣٠.

(٧) طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢٣٠.

(٨) ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج١، ص٨٤.

(٩) شريش: مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من بطليوس قرب ساحل المحيط الأطلسي الشمالي، وقد كانت قاعدة كورة شذونة، وهي مدينة عامرة، كثيرة الأرزاق، تكثر في أراضيها الكروم، وتجود زراعة التين والزيتون والحنطة. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٤٠؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٠٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٣٨.

(١٠) دانية: مدينة على ساحل البحر المتوسط جنوب بلنسية، وتعد من قواعد شرقي الأندلس، وتشتهر بكثرة أشجارها من التين واللوز والكروم. ياقوت، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٤؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٢٣١- ٢٣٢؛ الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص١٠٣.

(١١) ابن الأبار، المصدر السابق، ج١، ص٩٣، ١٢٦.

(١٢) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٢٤٤- ٢٤٥؛ كحالة، عمر رضا، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ٥ج، ط٨، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٦٠.

في وادي الحجارة (Guadalajara)[١] وطليطلة[٢]. ويرجح طه أن الموطن الأول للباهليين في الأندلس كان جيان، ومنها انتقلوا إلى طليطلة[٣].

**٢٣. كنانـة:** هو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[٤]، وتفيد الإشارات الواردة في المصادر إلى أن بني كنانة استقروا في أكثر من مكان بالأندلس، فقد نسب المراكشي بعض الكنانيين إلى إشبيلية[٥]، وجيان[٦]. والجدير بالذكر أن هناك منطقة في كورة جيان تسمى (كنانة) باسمهم[٧]. كما أن العذري ذكر من بين أقاليم بلنسية إقليما سماه: إقليم كنانة[٨]، مما يدل على أن بلنسية أيضا كانت من مواطن استقرارهم.

**٢٤. سُـليم:** هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر[٩]، وهم **"**أكثر قبائل قيس عددا**"**[١٠] وقد استقر بعضهم في مدينة لَقّنت (Alicante)[١١] وكانوا أعيانها[١٢]. واستقر آخرون منهم في مدينة ألمرية (Almeria)[١٣] الواقعة على الساحل الشرقي للأندلس[١٤].

---

(١) وادي الحجارة: مدينة، تسمى أيضا مدينة الفرج، وتقع شرق طليطلة، على بعد خمسة وستين ميلا منها، وتبعد عن مدريد سبعة وخمسين كيلو مترا إلى الشمال الشرقي منها. ووادي الحجارة كثيرة الأرزاق، جامعة لأشتات المنافع والغلات، وخاصة الزعفران. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٩٣؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٤٣؛ الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص١٠٤؛ حتاملة، المرجع السابق، ج٢، ص١١٢٩- ١١٣٠.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٣) طه، المرجع السابق،، ص٢٤٦.

(٤) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص١١، ١٨٠؛ ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ج١، ص٦- ٧.

(٥) المراكشي، **الذيل والتكملة**، السفر الأول(تحقيق محمد بن شريفة)، ص٣١٦، ٣٧٦، ٣٩٣، السفر الرابع (تحقيق إحسان عباس)، ص١٩١، السفر الخامس (تحقيق إحسان عباس)، ص٤٢٠؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٧٢.

(٦) المصدر نفسه، السفر الخامس،(تحقيق إحسان عباس)، ص٥٩٥.

(٧) طه، **الفتح والإستقرار**، ص٢٤٧.

(٨) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢٠.

(٩) ابن حزم، المصدر السابق، ص٢٦١؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٧٤؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص١٢٣.

(١٠) القلقشندي، المصدر السابق، ص١٢٣.

(١١) لقنت: مدينة صغيرة تقع في كورة تدمير من أعمال مرسية، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتشتهر بالحلفاء، وتجود في أراضيها زراعة التين والعنب والفواكه والبقوليات، ولها ميناء طبيعي كانت تصنع فيه السفن بأنواعها. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢١؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٧٠؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٢٧٤؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٥٨.

(١٢) ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٢٧٤.

(١٣) ألمرية: مدينة محدثة بناها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)، على حافة البحر الأبيض المتوسط. ياقوت، المصدر السابق، ج٥، ص١١٩؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٢؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٣٤.

(١٤) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٤١.

**٢٥. أســــد:** هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١]، وقد ذكر ابن حزم أن من بني أسد بن خزيمة بالأندلس: بنو عبيد الله بن عكاشة بن مِحْصَن، وأحفاده، وغيرهم، وحدد مكان استقرارهم، وهو وادي عبد الله بجيان. وعبد الله الذي سمي الوادي باسمه هو أحد أحفاد عكاشة بن محصن[٢].

**٢٦. أميــــة:** هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وهو أمية الأكبر، وله أخ يسمى أيضا أمية، وهو أمية الأصغر[٣]. ويسمى بنو أمية الأصغر: العبلات[٤]، أما بنو أمية الأكبر فهم الأمويون المقصودون هنا، وينسب إليهم الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وخلفاء الدولة الأموية وأمراؤها في المشرق والأندلس[٥].

ويبدو أن من دخل الأندلس من الأمويين قبل إنشاء الإمارة الأموية فيها كان عددهم محدودا، أما من دخلها من مواليهم فكانوا بضع مئات، وقد هيأ هؤلاء للأمير الأمــوي عبد الرحمن الداخـل الظروف الملائمة لكي يدخل الأندلس، وكان عددهم ما بين الأربعمائة والخمسمائة، "وكانت رياستهم إلى شخصين: أبي عثمان عبيد الله بـن عثمــان وعبد الله بن خالد، وهما مـن موالي عثمان، رضي الله تعالى عنه"[٦] وكان غالبية موالي بني أمية في الأندلس مستقرين في كورة إلبيرة، في واد سمي باسمهم: وادي بني أمية[٧].

وقد تدفق الأمويون ومواليهم على الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية في المشرق، ونجاح عبد الرحمن الداخل في إنشاء الإمارة الأموية في الأندلس، وليس من شك في أن كثيرين منهم استقروا في قرطبة، عاصمة الإمارة الأموية، أما المدن الأندلسية الأخرى التي استقروا فيها فكثيرة، منها إشبيلية[٨] ودانية[٩] وسرقسطة وطليطلة[١٠] وغيرها.

---

(١) المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص٢٩.

(٢) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٩٢.

(٣) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٧٩؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١٢؛ ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، ج١، ص٦.

(٤) ابن حزم، المصدر السابق، ص١٩٢.

(٥) ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت. ٢٤٥هـ)، **مختلف القبائل ومؤتلفها** (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ص٧٢؛ الهمداني، المصدر السابق، ص١٨؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٧٥، ٧٨-٧٩.

(٦) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٧٥.

(٧) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٨) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٣٣؛ المراكشي، **الذيل والتكملة**، السفر الخامس، ص٣٩٢.

(٩) المراكشي، المصدر السابق، السفر الأول، ص٤٠٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص٤٨٦، ٥١٨، ٣٦٨.

**ب. استقرار القبائل اليمنية:**

١. **الأزد**:وهو أُدد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[١]، وللأزد "جماع الأنصار"[٢] أي الأوس والخزرج. وقد رافق بعضهم موسى بن نصير إلى الأندلس، واستقروا في مناطق مختلفة منها، إلا أن منازل الأنصار الرئيسية كانت في سرقسطة[٣]، ومنها انطلق كثيرون منهم للاستقرار في أماكن أخرى، فبعض أحفاد الصحابي سعد بن عبادة الخزرجي استقروا في أرجونة (Arjona)[٤]، التي أصبحت تعرف باسم قرية الخزرج، ثم عُرف أحفاده فيها ببني نصر[٥]. واستقر آخرون من الخزرج في تاكرنا (Taquerna)[٦]، وهي كورة جبلية صغيرة جنوب الوادي الكبير[٧].

واستقر بعض الأنصار في قرية من قرى إشبيلية سميت باسمهم، وهي: شوش(Saus)[٨] الأنصار[٩]. واستقر بعضهم الآخر، وكانوا من أحفاد سعد بن عبادة، في قرية قربلان القريبة من سرقسطة[١٠]. ومن هؤلاء من استقر أيضا في شذونة (Medina Sidonia)[١١]

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٢٩ـ ٣٣٠؛ ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت. ٢٠٤هـ)، **نسب معد واليمن الكبير**، جزءان، (تحقيق ناجي حسن)، ط١، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص٣٦٢.

(٢) الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١١.

(٣) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٨٢.

(٤) أرجونة: بلدة تقع في ولاية جيان، إلى الشمال الغربي من مدينة جيان، وهي كما يذكر ابن الخطيب " أطيب البلاد مدرة، وأوفرها غلة". ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٢، ص٩٣؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٤٤؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٣ـ ٢٤.

(٥) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج٢، ص٩٢ـ ٩٣؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٨٨ـ ١٨٩؛ حتامله، المرجع السابق، ج١، ص٢٣.

(٦) تاكرنا: ذكرت المصادر أنها مدينة قديمة تقع بالقرب من إستجة، وأنها كانت قصبة ثم خربت، ووصفها ياقوت بأنها كورة كبيرة ذات جبال حصينة، وأن عدة أنهار تنبع منها. ياقوت، المصدر السابق، ج٢، ص٦ـ ٧؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١٢٩؛ الرشاطي والإشبيلي، **الأندلس في اقتباس الأنوار**، ص١٢٨؛ مؤنس، حسين، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، ط٢، مدريد، ١٩٨٦م، ص١٥٩؛ حتاملة، المرجع السابق، ج١، ص٣٤١.

(٧) طه، المرجع السابق، ص١٨٨.

(٨) شوش: تقع هذه القرية على رافد من روافد نهر الوادي الكبير، ويمر هذا الرافد على مدينة إستجة قبل أن يصب في النهر. ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص١٢٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦٣١.

(٩) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٦٤ـ ٣٦٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص٣٦٥.

(١١) شذونة: مدينة وكورة واسعة تقع غرب قرطبة، وهي بين كورة الجزيرة الخضراء والمحيط الأطلسي. ويمر بالكورة نهران هما: نهر البرباط، ووادي لكة. الرشاطي والإشبيلي، المصدر السابق، ص١٩١؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٠٠؛ الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص٩٣؛ حتاملة، المرجع السابق، ج١، ص٥٣١.

وقرطبة[١]، ثم ارتحل أعقابهم إلى مواقع أخرى، واستقروا فيها، ومن تلك المواقع ألبيرة وغرناطة، وطليطلة وشارقة (Jerica)[٢] وقلعة رباح وغيرها[٣].

واستقر بعض الأنصار من الأوس قرب مدينة قبرة، الواقعة إلى الجنوب الغربي من قرطبة، وفي قلعة رباح ووادي الحجارة وأندة وغيرها[٤]. بينما استقر بعض الأنصار من الخزرج في جيان وقيشاطة (Quesada)[٥][٦].

ويمكن القول إن معظم مدن الأندلس كانت مواطن استقرار للأنصار، فإضافة إلى المدن والمواقع السابقة استقروا أيضا في طلبيرة[٧]، وإستجة (Ecija)[٨][٩] وألمرية[١٠] وقرمونة[١١] والجزيرة الخضراء (Algeciras)[١٢][١٣] وأوريولة[١]، ولاردة (Lerida)[٢][٣]، وبياسة (Baeza)[٤][٥].

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٣٦٥- ٣٦٦؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٨٩.

(٢) شارقة: حصن من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٠٧؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢٠.

(٣) البلقيقي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (ت. ٦٥٨هـ)، **المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد القضاعي الأندلسي**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٧م، ص٨١؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٣٤١؛ طه، المرجع السابق، ص١٨٩.

(٤) طه، المرجع السابق، ص١٩٠- ١٩١.

(٥) قيشاطة: مدينة من عمل جيان تقع إلى الشمال الشرقي منها، وهي مدينة قديمة بالغة الحصن والخصب، وبقربها جبل مغطى بالأشجار الحرجية التي تخرط من أخشابها القصاع والأخشاب. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٢٢؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٦٥؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩١٣.

(٦) ابن الأبار، **التكملة**، ج٢، ص٩، ١٨.

(٧) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى(ت. ٥٧٨هـ)، **كتاب الصلة** (تحقيق شريف أبو العلا العدوي)، ط١، ٢م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، م٢، ص١٠٦، ٢٦٩.

(٨) إستجة: مدينة تقع على بعد ستة وخمسين ميلا جنوب قرطبة، وتتصل أراضيها بأراضي رية، وقد بنيت على نهر شنيل الذي يصب في نهر الوادي الكبير. المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٥؛ ياقوت، المصدر السابق، ج١، ص١٧٤؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٣.

(٩) ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٢٥١.

(١٠) المصدر نفسه، م١، ص١٩٩، م٢، ص٦٨.

(١١) المصدر نفسه، م١، ص٢٩٧.

(١٢) الجزيرة الخضراء: مدينة في أقصى جنوب الأندلس بجوار جبل طارق، تقع على ربوة تشرف على البحر الأبيض المتوسط، وتتصل أعمالها بأعمال شذونة. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٤٠؛ الحميري، المصدر السابق، ص٢٢٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٩٠.

(١٣) الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت. ٧٠٨)، **صلة الصلة** (تحقيق شريف أبو العلا العدوى)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٣٠؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص١٩٩، م٢، ص٦٨.

ويذكر ابن حزم أن بني دوس من الأزد استقروا في تدمير(Teodmiro)[٦][٧] وقد استمر هؤلاء وغيرهم من الأزد في استيطان مدينة مرسية، قاعدة تدمير، قرونا عديدة[٨] ومن مواطن استقرار الأزد أيضا: قرطبة، وإستجة وخاصة في حصن أشونة الواقع في نواحيها، وبلنسية، وبعض نواحي غرناطة[٩].

٢. **غافق**: وهم بطن من الأزد، فهو غافق بن عك بن عُدَثان بن هزان بن الأزد[١٠]، قد شارك بعض الغافقيين في حملة موسى بن نصير على الأندلس، واستقروا في المدن الواقعة على طريق حملته، ومنها الجزيرة الخضراء، وشذونة، وسرقسطة[١١]. ويبدو أن أحفادهم اختاروا مواقع أخرى للسكن، إذ تشير المصادر إلى أنهم أصبحوا من أهل شقورة[١٢]، وقرطبة[١٣]، ويعد حصن غافق، وهو من أعمال قرطبة[١٤]، من مواطن استقرارهم، وقد وصفه الحميري بأنه" حصن حصين، ومعقل جليل، في أهله نجدة وكرم، وجلادة وعزم"[١٥].

---

(١) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٢، ص١٥، ١٩.

(٢) لاردة: مدينة حصينة مرتفعة تقع في منطقة الثغر الأعلى على نهر شقر، وتبعد عن سرقسطة شرقا مائة وعشرين ميلا، وتتصل أعمالها بأعمال طركونة. وتقع قرطبة إلى الغرب الجنوبي منها. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٥٤؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢٤؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٢٢.

(٣) ابن الأبار، **التكملة**، ج٢، ص٢٥.

(٤) بياسة: مدينة من أعمال جيان، وتبعد عنها عشرين ميلا، وتبعد عن أبدة إلى الشمال الشرقي منها سبعة أميال. وهي مدينة طيبة الأرض، تجود فيها الزروع والأشجار. المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٥، ج٣، ص٢١٧؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٧١؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٥٧.

(٥) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢.

(٦) تدمير: كورة واسعة، تقع في شرقي الأندلس، إلى الشرق من قرطبة، وقد كانت قاعدتها أوريولة، ثم أصبحت مرسية التي بناها الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني (الأوسط)(٢٠٦ـ ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ـ ٨٥٢م). ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩؛ العذري، المصدر السابق، ص١ـ ٢، ٦؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٤٣ـ ٣٤٤.

(٧) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٨٣.

(٨) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢.

(٩) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٣٩، ١٣٢، ١٩٧، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٤؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج٢، ص٥٠؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٩١ـ ١٩٢.

(١٠) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٤؛ السيوطي، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، ج٢، ص١٢٧.

(١١) طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٩٣.

(١٢) ابن الأبار، **التكملة**، ج٣، ص٧٣، ٧٥، ٩١، ٩٣؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٥٤

(١٣) الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٦٨؛ الغرناطي، المصدر السابق، ص٧٤.

(١٤) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٥؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٧٢٠.

(١٥) الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٣٩.

وقد استقر أحفاد والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي الذي استشهد في معركة بلاط الشهداء سنة ١١٥هـ/٧٣٣م[١] في قرية سماها ابن حزم (مرنيانة الغافقيين) بقرب إشبيلية[٢]، وهي قرية مرشانة (Marchena) التي ذكر ياقوت أنها مدينة تابعة لإشبيلية[٣].واستقر بنو أسلُم من الغافقيين " في الجوف في شمال قرطبة"[٤].

واستوطن الغافقيون أيضا في مدينة إشبيلية[٥] وفي حصن بغرب الأندلس يسميه الغرناطي (حصن مرجيق)[٦] وفي جزيرة ميورقة (Mallorca)[٧][٨] [٢][٣] وفي قرية الملاحة ( La Mala) إحدى قرى غرناطة، الواقعة إلى الجنوب الغربي منها. وينسب إلى هذه القرية مؤرخ غرناطة أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي[٩].

٣. **بجيلة**: وهي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، نُسب إليها أبناؤها من أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، أخي الأزد[١٠]. وقد دخل بعض بني بجيلة الأندلس، ودارهم فيها ـ كما يذكر ابن حزم ـ بجهة أربونة (Narbonne)[١١][١٢].

---

(١) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص٢٧٤ـ ٢٧٥.

(٢) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٢٩.

(٣) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٠٧؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠٤٣.

(٤) ابن حزم، المصدر السابق، ص٣٢٨ـ ٣٢٩.

(٥) الغرناطي، المصدر السابق ص٩١؛ النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)** (تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة)، ط٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٣٣.

(٦) النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، ص٤٣.

(٧) جزيرة ميورقة: إحدى الجزائر الشرقية الواقعة في غربي البحر الأبيض المتوسط في مواجهة السواحل الشمالية الشرقية للأندلس. وهي كبرى تلك الجزائر، وتبلغ مساحتها أكثر من ثلاثة آلاف وستمائة كيلو متر مربع. ويبلغ عرضها نحو خمسين ميلا، بينما يبلغ طولها أربعين ميلا. وتقع هذه الجزيرة إلى الشرق من جزيرة يابسة، إحدى الجزائر الشرقية، وترتفع عن البحر من جميع جوانبها، وتعد من أخصب تلك الجزائر، وأشهر مدنها: مدينة (بالما دي ميورقة)، التي تعرف في المصادر الإسلامية باسم ميورقة، وهي قاعدة الجزيرة، والعاصمة الإقليمية للجزائر الشرقية. الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص١٣٠؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٩؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٤٦٦؛ حتامله، محمد عبده، **ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين**، ط١، عمان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٦ـ ٢٧؛ سيسالم، عاصم سالم، **جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) ٨٩ـ ٦٨٥هـ/ ٧٠٧ـ ١٢٨٧م**، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٥ـ١٧؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٦٦ـ ٣٦٨.

(٨) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص١٦٤.

(٩) ابن سعيد، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٦؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠٥٤.

(١٠) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٨٧.

(١١) أربونة: مدينة حدودية تقع في طرف الثغر من أرض الأندلس، وهي ـ كما يرى بعض المؤرخين والجغرافيين ـ تقع في أرض غالة (فرنسا)، وليس في الأندلس. ويؤكد الزهري أنها مما يلي برشلونة على ساحل البحر الأبيض المتوسط من الشمال، وهي مدينة يخترقها نهر، وعلى النهر قنطرة عظيمة تستخدم للتنقل، وعليها أسواق عامرة. الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص٧٧؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٤٠؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٢٧ـ ١٢٨؛ مؤنس، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين**، ص٤٨٠، ٤٨٢؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٨.

(١٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٣٩٠.

٤. **خثعم**: وهو خثعم بن أنمار، أخي الأزد، ومن خثعم بنو قحافة، وقد استقر بعض هؤلاء مثل آل عُطيف بن شعيب في إلبيرة[١]. واستقر آخرون من بني خثعم في مالقة (Malaga)[٢] وإشبيلية[٣].

٥. **لخم:** هو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٤] وقد "سُمي لخما لأنه لُطم، واللخمة: اللطمة"[٥] وكان للخميين حضور لافت في الأندلس، والسبب هو أن موسى بن نصير، فاتح الأندلس، ينتسب إلى هذه القبيلة[٦]، ولذلك فإن من الطبيعي أن يرافقه العديد من اللخميين، وقد كان من بينهم بشر بن قيس اللخمي الذي وقّع على معاهدة الصلح بين عبد العزيز بن موسى بن نصير وتدمير بن غندريس حاكم كورة تدمير المسماة باسمه[٧]. كما كان من بينهم عدد من زعماء القبيلة الآخرين، مثل: عبد الرحمن بن كثير اللخمي الذي اختاره المسلمون ليتولى النظر في الأحكام في الأندلس بعد وفاة واليها ثوابة بن سلامة الجذامي[٨].

وقد ذكر ابن حزم أن دار اللخميين بالأندلس: شذونة، والجزيرة الخضراء، وإشبيلية، وأشار إلى قرية تسمى (قرية البحريين) بشرقي إشبيلية، والبحريون فخذ من لخم[٩]. كما أشار إلى أن قرمونة كانت من منازل لخم[١٠].

ومن مواطن استقرار اللخميين في الأندلس: قرية قرطمة (Cartama)، من أعمال ريه[١١]، ومنهم زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس، وقد

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**،، ص٣٩١.

(٢) مالقة: مدينة قديمة تقع على شاطيء البحر الأبيض المتوسط، ويفصلها عنه سور قوي، ولها ربضان كبيران، هما ربض فنتنالة، وربض التبانين، وتجود في أراضيها زراعة الكروم وخاصة التين الذي يضرب به المثل لحسنه. المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٥١ـ ١٥٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤٣؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٦٥، ٥٧٠؛ ابن الخطيب، **معيار الإختيار**، ص٨٧ـ ٩٠؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٩٦ـ ٩٩٨.

(٣) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص١٨٤، ج٣، ص٣٢.

(٤) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٢٢؛ السيوطي، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، ج٢، ص٢٢٢.

(٥) الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١١٠.

(٦) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٣٩ـ ٤٠.

(٧) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٥؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١٣١؛ حتاملة، المرجع السابق، ج١، ص٣٤٣.

(٨) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥.

(٩) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٢٤ـ ٤٢٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص٤٢٤.

(١١) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٢٥؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٨٠؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٢٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٢٤.

استقر عقبه في قرطمة وشذونة وكورة رية. ومنهم أيضا بنو ثوابة بن عدي "ودار ثوابة بالأندلس: إشبيلية، وله بقرية بالشرف يقال لها آش، منزل، وعقبه بها إلى اليوم"[(١)].

وما لبث اللخميون ـ بعد أن كثر عددهم في الأندلس ـ أن انتشروا في أنحائها، واتخذوا من كثير من مدنها وقراها مواطن استقرار، ومن المدن التي أصبح لهم حضور قوي فيها: إشبيلية، التي استقر فيها منهم آل عباد، وآل نمارة[(٢)]. واستقروا أيضا في قــرطبة[(٣)].

واســـتقر اللخميـــون أيـــضا فـــي ألمـــــرية[(٤)]، وأقلـــيش (Ucles)[(٥)(٦)] وطرطوشـــة (Tortosa)[(٧)(٨)] ومربلـــة (Marbella)[(٩)(١٠)] وشـــاطبة وغرناطـــة[(١١)] وشـــريش ولبلـــة[(١٢)] ومدينـــة سالم[(١٣)].

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٢٤؛ ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٣٨، ٦٧، ١٣٢، ٢٧٥، ٢٧٨؛ م٢، ص١٣، ١٨، ٧٣، ٨٢، ١٥٤؛ ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج١، ص١٤٥، ١٥٥، ج٢، ص٢٠، ج٣، ص٤١، ٤٢، ٨٩؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص١٠٤.

(٣) ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٥٧، ٢٠٠، ٢٥٦، م٢، ص٧؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج٢، ص٥؛ الغرناطي، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٣١٦؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٧٤.

(٥) أقليش: مدينة مجدثة، بناها الفتح بن موسى بن ذي النون على نهر، وهي من أعمال طليطلة، بالقرب من حصن قونقة. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٣٧؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٠٥.

(٦) ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٥٦.

(٧) طرطوشة: مدينة تقع في الثغر الأعلى شرق بلنسية، وتبعد عنها مائة وعشرين ميلا، وأحوازها متصلة بأحواز بلنسية وأحواز برشلونة. وطرطوشة قريبة من ساحل البحر الأبيض المتوسط. ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٤٢٣؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٢٤؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٥٥؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص٦٥٢.

(٨) ابن الأبار، **التكملة**، ج٢، ص٣٧.

(٩) مربلة: بلدة تقع على شاطيء البحر المتوسط إلى الغرب من مالقة، وتبعد عنها ستين كيلو مترا. ويزرع في أراضي مربلة العنب الفائق الجودة. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٩٩؛ ابن الخطيب، **معيار الإختيار**، ص٨٥؛ حتاملة، المرجع السابق، ج٢، ص١٠٣١.

(١٠) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٣، ص٤٣.

(١١) الغرناطي، المصدر السابق، ص٧١.

(١٢) ابن الأبار، المصدر السابق، ج١، ص١٥٣.

(١٣) ابن بشكوال، المصدر السابق، م٢، ص٧٦.

٦. **تُجيب**: وهي تجيب بنت ثوبان بن سُليم، وقد نسب إليها بنوها، وهم بطن من كندة، وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث، أخي لخم[١]. وقد دخل بعض التجيبيين الأندلس مع موسى بن نصير، ومن هؤلاء: عميرة وعبد الله ابنا المهاجر بن نجدة، ويذكر ابن حزم أن عميرة ولي مدينة برشلونة (Barcelona)[٢] لبعض أمراء الأندلس سنتين[٣].

وكان المكان الرئيسي لاستقرار التجيبيين بالأندلس في: دروقة (Doroca)[٤]، وقلعة أيوب (Calatayud)[٥]، وسرقسطة[٦]، وقد استقر بعضهم في مرسية (Murcia)[٧] وبلنسية وقرطبة[٨].

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٢٥، ٤٢٩؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٣٠؛ ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج١، ص١٨١.

(٢) برشلونة: مدينة قديمة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال الشرقي من طركونة، وبينهما خمسون ميلا. وهذه المدينة كثيرة الحنطة والحبوب والعسل، ويوجد في ناحيتها اللؤلؤ. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٤٢؛ الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص٧٧؛ البكري، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، ص٩٦؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٢؛ حتاملة، **أيبيريا**، ص١٢٨.

(٣) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٣٠.

(٤) دروقة: مدينة صغيرة بنيت حول حصن بناه الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ـ ٨٨٦م)، وهي كثيرة المياه، غزيرة البساتين، وتبعد عن قلعة أيوب ثمانية عشر ميلا، وعن سرقسطة خمسين ميلا. الحميري، المصدر السابق، ص٧٦؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٤٣٨.

(٥) قلعة أيوب: مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من طليطلة، وإلى الجنوب من سرقسطة، وقد سميت بأيوب بن حبيب اللخمي الذي ولي الأندلس سنة ٩٧هـ/ ٧١٦م. وهي مدينة حصينة، بهية الأقطار، كثيرة الأشجار والثمار. العذري، المصدر السابق، ص٤١؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٩٠؛ الحميري، المصدر السابق، ص١٦٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٦١.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٣٠.

(٧) مرسية: مدينة محدثة، بنيت في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني(الأوسط) (٢٠٦ـ ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ـ ٨٥٢م)، وتقع في جنوبي شرق الأندلس على بعد أربعة وستين كيلو مترا عن البحر المتوسط. ياقوت، المصدر السابق، ج٥، ص١٠٧؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٣٩، ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٢٤٥.

(٨) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص١٤٣، ١٥٢، ١٦٤، ٢١٥، ٢٢٠؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٣٠.

واستقر بعض التجيبيين في طليطلة[١]، وفي البيرة[٢] ولورقة (Lorca)[٣][٤] [٣][٤] كما استقر بنو صمادح وبنو سلمة من التجيبيين في مدينة وشقة (Huesca) إحدى مدن الثغر الأعلى وما حولها[٥].

٧. **جُذام**:وهو عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٦]، وقد سمي جُذاما لأن ابن عم له ضرب يده فجذمها[٧]. وقد كان موطن الاستقرار الرئيسي لجذام بالأندلس: شذونة والجزيرة الخضراء وتدمير وإشبيلية[٨]. واستقر بنو هود الجذاميون في أحد أقاليم كورة ألبيرة، وهو إقليم تيبل بني هود[٩]،[٩] وكان لجذام ـ كما يذكر المقري ـ جزء من قلعة رباح[١٠].

وتشير المصادر إلى أن بعض الجذاميين استقروا في قرطبة[١١] وطليطلة، وألمرية[١٢] ومالقة[١٣] [٢] وأوريولة[١٤]، ويشير صاحب أخبار مجموعة إلى أن أحد زعماء جذام، وهو يحيى بن حُريث الجذامي قد استقر في كورة رية، حيث يذكر أن أهل الأندلس اختلفوا بعد وفاة واليها

---

(١) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٣٦، ٧٥، ١٥٤، ٢٤٥، م٢، ص٤٩، ٦١، ٧٦، ١٠٣؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٢٠.

(٢) الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٦٦.

(٣) لورقة: مدينة تقع في كورة تدمير، وتبعد عن مرسية ستين كيلو مترا. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٧٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٥؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٥٩ـ ٩٦٠.

(٤) ابن الأبار، **التكملة**، ج٢، ص٤٧.

(٥) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٣١؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٧٨ـ ٨١؛ العذري، المصدر السابق، ص٥٦ـ ٥٧؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٠٠.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٢٠ـ ٤٢١؛ ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج٢، ص١٣٢ـ ١٣٤.

(٧) ابن الكلبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠١.

(٨) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٢١.

(٩) العذري، المصدر السابق، ص٩٠.

(١٠) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٦.

(١١) ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص١٧٤، ٢٧٥.

(١٢) ابن بشكوال، **الصلة**، م٢، ص٦٢، ٦٧.

(١٣) المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج١، ص١٠٠؛ النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، ص٨٢.

(١٤) ابن الأبار، **التكملة**، ج٣، ص٢٨ـ ٢٩.

ثوابة بن سلامة الجذامي سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٧م على من يتولاها بعده، وقد دعا يحيى لنفسه، ثم اجتمعوا على يوسف بن عبد الرحمن الفهري "بأن تركوا كورة رية ليحيى بن حريث"[١].

٨. **مَعَافِر**: هو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ[٢]. وهم بطن من قحطان[٣]، وكان أول من دخل منهم الأندلس عبد الملك المعافري، حيث دخل مع طارق بن زياد " ونزل بالجزيرة، فساد أهلها، وخدم منهم محمد أبو عامر بن الوليد، وابنه عامر في دول الأموية"[٤].

وقد انتشر أعقاب عبد الملك المعافري في الأندلس، ومنهم المنصور محمد بن أبي عامر الذي سيطر عليها زمن الخليفة الأموي هشام الثاني (٣٦٦- ٣٩٩هـ/ ٩٧٦- ١٠٠٩م) [٥].

ويذكر ابن حزم أن المعافريين بالأندلس بيوت متفرقة، وليست لهم دار جامعة[٦]، ومن بيوتهم آل جحاف الذين استقروا ببلنسية، وكان جدهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر قد ولي بلنسية " وعمره أربع عشرة سنة، "وطال أمره بها"[٧] ويشير ابن الأبار إلى قرية من قرى بلنسية تدعى شبرت استقر فيها وفي بلنسية نفسها بعض المعافريين[٨].

ومن المعافريين أيضا آل مُقَوَّز الذين استقروا في قرية سماها ابن حزم (ينبة)، ولم يحدد مكانها[٩]، ومنهم آل منخل بجيان[١٠].

---

(١) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٥٨.

(٢) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٨٥؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١١٥.

(٣) السيوطي، **لب اللباب**، ص٢٦٤.

(٤) ابن الخطيب، لسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت. ٧٧٦هـ)، **تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**، (تحقيق إ. ليفي بروفنسال)، ط٢، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦، ص٥٩.

(٥) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤١٨؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٩٧.

(٦) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤١٩.

(٧) ابن حزم، المصدر نفسه، ص٤١٩؛ ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٣٥٣.

(٨) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص١٦٧، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٤.

(٩) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤١٩.

(١٠) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

واستقر بعض المعافريين في قرية سماها ابن القوطية (كنتش معافر)، تقع بقبلي إشبيلية[١]. ويبدو أن بعضهم استقر في إشبيلية نفسها[٢]. كما استقروا في قرطبة[٣] وطليطلة[٤] وشاطبة[٥] وباجة[٦] وقرية شوذر بجيان[٧] وفي جزيرة ميورقة[٨].

٩. **عاملـة:** هي امرأة من قضاعة، نسب إليها أبناؤها من الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٩]، وأشهر من دخل الأندلس من العامليين ثعلبة ابن سلامة العاملي الذي ولي الأندلس خلال الفترة (١٢٤ـ ١٢٥هـ/ ٧٤١ـ ٧٤٢م)[١٠]، ويذكر ابن حزم أن لثعلبة عقب ب(بلة العامليين) من رية[١١]. كما استقر بنو سماك القضاة من العامليين في غرناطة[١٢]. وتشير المصادر إلى أن بعض العامليين استقروا أيضا في قرطبة[١٣] وطليطلة[١٤]. ومالقة[١٥].

١٠. **خـولان:** وهو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[١٦]، وخولان لقب، واسمه (**فَكَل**) [١٧] وقد استقرت خولان في أكثر من منطقة في الأندلس، إلا أن مكان استقرارهم الرئيسي كان بين الجزيرة الخضراء

---

(١) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٨٠؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٩٨.

(٢) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٣٠٩؛ ابن الأبار، المصدر الساق، ج٢، ص٦، ج٣، ص٢٥.

(٣) ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص١٦٦، ١٩٧، م٢، ص٤٨، ٩٠، ٢١٠.

(٤) المصدر نفسه، م١، ص٣٧، ٥١، ٥٥، ٢٩٦.

(٥) المصدر نفسه، م٢، ص٩٢، ٢٠٦؛ طه، المرجع السابق، ص١٩٨.

(٦) الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ص٣٧، ٤٧.

(٧) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٣، ص٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٩٥.

(٩) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٥؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤١٩؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٧٧؛ ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج١، ص١٩٨.

(١٠) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤١٩؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٧؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٤٦.

(١١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤١٩ـ ٤٢٠.

(١٢) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٥؛ المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج١، ص١٣٤.

(١٣) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٤٣؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص١٨.

(١٤) ابن بشكوال المصدر السابق، م١، ص٢٩٢؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج١، ص١٧٢

(١٥) المراكشي، المصدر السابق، ج١، ص١٢٧.

(١٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤١٨.

(١٧) ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ص٢١٥.

وإشبيلية في قلعة سُميت باسمهم (قلعة خولان)، ولهذه القلعة ـ كما يذكر ابن سعيد ـ كروم وبساتين ونهر صغير[١]. واستقر بعض الخولانيين في قرطبة[٢]، واستقر بنو نُجيح من خولان في ألبيرة[٣]. واستقر بنو عبد السلام في غرناطة[٤].

وتشير المصادر إلى أماكن أخرى لاستقرار خولان منها: مالقة[٥]، ومدينة سالم[٦] ومدينة إسطبة (Estepa)[٧][٨].

١١. **مَذْحِج**: هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٩]، وقد سمي (مذحج) "لأنه ولد على أكمة حمراء باليمن يقال لها مذحج"[١٠] وممن استقر منهم بالأندلس بنو سراج "الأعيان من أهل قرطبة"[١١] واستقر آخرون في الجزيرة الخضراء[١٢].

ومن بطون مذحج: مراد، وهو يحابر بن مالك بن أدد[١٣]، وسمي (مراد) لأنه أول من تمرد باليمن[١٤]، وقد استقر المراديون في أماكن عديدة بالأندلس، منها: كورة مراد بغربي قرطبة، وفيها حصن مراد المسمى بهم[١٥]، وقد نقل المقري عن ابن غالب أن حصن مراد "بين إشبيلية وقرطبة مشهور، وأعرف بمراد منهم خلقا كثيرا"[١٦].

---

(١) ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٣١٠؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٥.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤١٨؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٢٨٢، م٢، ص٨١.

(٣) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤١٨.

(٤) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٥.

(٥) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٢٠٨.

(٦) ابن الأبار، **التكملة**، ج٣، ص٧٣.

(٧) اسطبة: يلفظ اسمها بالصاد أيضا، وهي حصن ومدينة من أعمال قرطبة، وتبعد عن قرطبة ستة وثلاثين ميلا. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٢٣؛ المقري، حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦٥.

(٨) ابن الأبار، المصدر السابق، ج١، ص١٤٢.

(٩) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٩٧؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١١٣.

(١٠) الهمداني، المصدر السابق، ص١١٣؛ السيوطي، **لب اللباب**، ج٢، ص٢٤٧؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٥.

(١١) لمقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٥؛

(١٢) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٠٣.

(١٣) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٠٦.

(١٤) الهمداني، المصدر السابق، ص١١٣.

(١٥) ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٢٣٢.

(١٦) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٥.

ومن مناطق استقرار المراديين: مدينة وشقة، التي تبعد خمسين ميلا عن سرقسطة إلى الشمال الشرقي منها[1]. ومدينة أوريولة[2] ومدينة مكادة (Maccada)[3][4] ومدينة مرسية[5] ومدينة إستجة[6] ومدينة إشبيلية[7].

ومن بطون مذحج أيضا: عنس، وهو عنس بن مالك (مذحج)، وينتسب إلى عنس بنو عبد الله بن سعيد، أحفاد الصحابي عمار بن ياسر، **"ودار عنس بالأندلس: جهة قلعة يحصب"**[8] وهي قلعة تقع في محافظة جيان، وتسمى أيضا قلعة بني سعيد، لأن بني سعيد من أحفاد عمار بن ياسر اتخذوها دار إقامة[9].

ومن بطون مذحج: سعد العشيرة، فهو سعد العشيرة بن مالك بن أدد[10]، وقد استقر بعض أحفاده في وادي آش، وغرناطة[11].

١. **حِمْيَر**: وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[12] وقد استقر في الأندلس عدد كبير ممن ينتسبون إلى حمير وبطونها، ومن هذه البطون: ذو أصبح، ويحصب، وبنو حراز، وبنو هوزن، وغيرهم[13]. وكان استقرار من ينتسبون إلى حمير نفسها في

---

(١) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٥٥؛ الضبي، أحمد بن يحيى (ت. ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، ٢ج،(تحقيق إبراهيم الأبياري)، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ج١، ص٣٩٦، ٤١٣؛ حتاملـه، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١١٤٤ـ ١١٤٨.

(٢) الضبي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٥.

(٣) مكادة: مدينة بنواحي طليطلة. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٧٩؛ حتاملـه، المرجع السابق، ج٢، ص١٠٥٤.

(٤) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٢٣٥

(٥) ابن الأبار، **التكملة**، ج٢، ص٣٣ـ ٣٤.

(٦) ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي،(ت. ٤٠٣هـ)، **تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس)**، (تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٩، ٦٨.

(٧) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٨) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٠٥ـ ٤٠٦.

(٩) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٥؛ حتاملة، المرجع السابق، ج٢، ص٨٧٩.

(١٠) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٠٧.

(١١) المصدر نفسه، ص٤٠٨؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٠٥.

(١٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٣٢؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٥٠؛ ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ص٥٣٤؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٦.

(١٣) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٧٨؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧.

إشبيلية[١]، وغرناطة[٢]،[٦] وقرطبة[٣]،[٧] وإستجة[٤].[٨] واستقر بنو ذي أصبح في قرطبة، وكانوا من أعيانها[٥]،[٩] واستقر بعضهم في أوريولة، ودانية[٦].[١٠] أما يحصب فقد استقروا في قلعة يحصب، وهي أيضا قلعة بني سعيد التي تعرف " في التواريخ الأندلسية بقلعة يحصب"[٧].[١١] واستقرت مجموعات أخرى من يحصب في وادي بجانة قرب ألمرية[٨]،[١٢] وفي بسطة (Baza)[٩][١٠] وطليطلة[١١]،[٣] وتطيلة[١٢].

واستقر بعض اليحصبيين في شنتمرية (الشرق) (Santa Maria de Albarracin)[١٣][١٤] وشاطبة[١٥] والجزيرة الخضراء[١٦] وقرطبة[١٧]. واستقر بنو حراز من حمير في لبلة[١٨] أما بنو هوزن فقد استقروا في قرى إشبيلية[١٩].

---

(١) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٣٠٥؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص١٥٢.

(٢) الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٢٩؛ المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج٥، ص٦٤، ٦٥.

(٣) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢.

(٤) الغرناطي، المصدر السابق، ص٩٤.

(٥) ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٤٢، م٢، ص٨١؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧.

(٦) الغرناطي، المصدر السابق، ص٤٧، ٨٠؛ المراكشي، المصدر السابق، ج٥، ص١٩٢.

(٧) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٩٧.

(٨) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٣٦؛ طه، المرجع السابق، ص٢٠٦.

(٩) بسطة: مدينة قديمة، تقع شمال شرق غرناطة، وتبعد عنها نحو مائة واثنين كيلو مترا، بينما تبعد عن وادي آش نحو ثمانية وأربعين كيلو مترا، ويحتضن بسطة واد خصيب واسع، وتربتها وافرة الخصب، كثيرة المياه، تصلح لزراعة الزيتون والتوت والزعفران. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٢٢؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص١٠٩؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١١٣؛ حتامله، **موسوعة الديار الآندلسية**، ج١، ص٢٥٠.

(١٠) ابن الأبار، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**، ص٣٠١.

(١١) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص١٧٤؛ ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٣٠٧.

(١٢) الضبي، **بغية الملتمس**، ج٢، ص٤٠٠.

(١٣) شنتمرية الشرق: تسمى أيضا السهلة لخصبها واتساع أراضيها وكثرة أنهارها، وهي مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من مدريد. ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٣٩٥؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٣١؛ حتامله، المرجع السابق، ج١، ص٦١٥.

(١٤) ابن الأبار، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**، ص٤٢، ٢٧٥.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٦٥؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج٢، ص٨

(١٦) الغرناطي، **صلة الصلة**، ص١٠٦.

(١٧) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٦٥، ١٣١، ١٤١.

(١٨) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٣٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص٤٣٤.

٢. **قضاعة**: اختلف النسابون في قضاعة، أهو قيسي أم يمني؟، والأكثر والأصح في نسبه أنه قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير[١]. وينتسب القضاعيون إلى قضاعة نفسه، وإلى ولده الحافي بن قضاعة، وهو ولده الوحيد الذي
عقب، وأشهر القبائل التي تنسب إليه: كلب وبلي وجهينة وعذرة[٢]. وتفرعت عن هذه القبائل عشائر كثيرة استقرت جماعات وأفراد منها في الأندلس.

وقد كانت أُندة (Onda)[٣] من المواطن الرئيسة لاستقرار القضاعيين[٤]، واستقر بعضهم في طليطلة[٥] وإشبيلية[٦] وبجانة حيث استقر منهم بنو سراج[٧] .

واستقرت قبيلة كلب، وهو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة[٨]، في إشبيلية، ومن هؤلاء أحفاد والي الأندلس أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي[٩]. ومن المواطن الأخرى لاستقرار هذه القبيلة: غرناطة[١٠] ومورور (Moron de La Frontera)[١١] حيث يذكر الزبيدي أن أصول الكلبيين منها[١٢]. وتطيلة[١] وقرطبة[٢] وشلطيش[٣] وبلنسية[٤] ومالقة[٥].

---

(١) الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١٠٥؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٤٠؛ ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ص٥٥١؛ ابن رسول، **طرفة الأصحاب**، ص٥٥؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧.

(٢) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٤٠؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١٠٥.

(٣) أندة: مدينة من أعمال بلنسية، تبعد عن مربيطر سبعة عشر ميلا، وأرضها خصبة ينمو فيها الشجر بكثافة، وخاصة التين. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٦٤؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٨٢.

(٤) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص١٢٦؛ ابن الأبار، **المعجم**، ص٦٩؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٠٦- ٢٠٧.

(٥) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٢٩١.

(٦) الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٨٢- ٨٣.

(٧) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص١٩٤؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٧٩.

(٨) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٥٥.

(٩) المصدر نفسه، ص٤٥٧، ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٢٤٠؛ المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج٥، ص٢٣٣.

(١٠) الغرناطي، المصدر السابق، ص٨٤، ١١٦، ١٣٣؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج١، ص٢١٧.

(١١) مورور: كورة متصلة بأحواز قرمونة، وهي في الغرب والجوف من دورة شذونة، وتبعد عن قرطبة عشرين فرسخا، أي نحو ستين كيلو مترا، وهي كثيرة الزيتون والفواكه. الحميري، المصدر السابق، ص٥٦٤؛ ياقوت، المصدر السابق، ج٥، ص٢٢٢، ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٣١٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠٧١.

(١٢) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين** (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط٢، دار المعارف بمصر، ص٢٥٩.

أما بلي، فهو بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة، **"**ودار بلي بالأندلس: الموضع المعروف باسمهم بشمال قرطبة**"**[٦] حيث يقع فحص البلوط، الذي اشتهر بمصادره الطبيعية، وخاصة البلوط والزئبق[٧]. واستقرت جماعات من بلي في مواقع أخرى، مثل: قرطبة[٨] ومالقة[٩] ومدينة سالم[١٠] ( وإشبيلية[١١] وشذونة، وإلبيرة[١٢].

وتنتسب جهينة إلى أسلم بن الحافي بن قضاعة، وكان عدد الذين استقروا منها في الأندلس محدودا، وقد اتخذوا من همدان، وهي قرية من قرى غرناطة موطنا لهم[١٣].

أما بنو عذرة فينتسبون إلى عذرة بن سعد هُذَيْم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلُم بن الحافي بن قضاعة[١٤]، وقد كانت مواطن استقرارهم الرئيسية في الأندلس: دلاية (Dalias)[١٥]،

---

(١) الضبي، **بغية الملتمس**، ص٣٧٠؛ ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٢٧٢.

(٢) المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج٥، ص٥٧؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٥٤، ١٨٧.

(٣) شلطيش: جزيرة في المحيط الأطلسي يبلغ طولها نحو ميل، وفيها مدينة قديمة تقع في جنوبي الجزيرة. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١١٠ــ ١١١؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٤٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ٥٧٦.

(٤) المراكشي، المصدر السابق، ج٥، ص١٧٥.

(٥) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص١٤٤، ٢٢١.

(٦) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٤٢، ٤٤٣.

(٧) الحميري، المصدر السابق، ص١٤١- ١٤٣.

(٨) ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٦٧؛ ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص١٣١.

(٩) ابن بشكوال، المصدر السابق، م١، ص٢٢٧؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص١٠١؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج٣، ص٦١

(١٠) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦.

(١١) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٧.

(١٢) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٠٧.

(١٣) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٤٤- ٤٤٥؛ حتاملة، المرجع السابق، ج٢، ص١١١٧.

(١٤) الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٩٢؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٤٨.

(١٥) دلاية: من قرى ولاية ألمرية، وتقع على بعد تسعة كيلو مترات إلى الجنوب الشرقي من برجة. وتعتبر أراضي دلاية خصبة تجود فيها الزراعة، ومن أكثر ما تشتهر به إنتاج الحرير. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٦٠؛ ابن الخطيب، **معيار الإختيار**، ص٥٦؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٤٤١.

وجيان، والثغر الأعلى، وخاصة مدينة سرقسطة[١]. واستقر العذريون أيضا في الجزيرة الخضراء، وكانوا أعيانها[٢].

واستقر بعضهم في جزيرة شقر، وألمرية[٣]، وقد ذكر الإدريسي أن هناك قرية تسمى عذرة، تقع قرب ألمرية، ووصفها بأنها "مدينة صغيرة لا سور لها، وبها الحمام والفندق، وبها بشر كثير"[٤].

وينتسب إلى قضاعة أيضا بنو القين، والقين هو النعمان بن جَسْر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة[٥]، وقد استقروا في رية، إذ يذكر ابن حزم أن بها منهم عدد عظيم[٦].

ومن القضاعيين كذلك بنو خشين، فهو خشين بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحافي بن قضاعة[٧]، وقد استقروا بالأندلس في جيان، وكورة إلبيرة، ولبلة[٨]. واستقر بعضهم في قرطبة[٩] ووادي الحجارة[١٠] وأبدة[١١].

ومن قضاعة بنو مَهْرة، وهو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة[١٢]، وقد أشار ابن الأبار إلى أن منزلهم في الأندلس، هو قرية شنَّبوس قرب مدينة شلب الواقعة في جنوبي البرتغال[١٣].

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٥٠؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٤٣٤؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٩٠.

(٢) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٨.

(٣) ابن الأبار، المراكشي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٤٩.**التكملة**، ج١، ص١٤٥، ١٧٤.

(٤) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٦٤.

(٥) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٥٤؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٥٤.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٥٥.

(٧) ابن حزم، المصدر نفسه، ص٤٥٥.

(٨) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٥٥؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٤٩- ٥٠؛ ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص١٩٠؛ ابن الأبار، **المعجم**، ص١٦٤.

(٩) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٩٢؛ ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص٩٨.

(١٠) ابن الأبار، **التكملة**،، ج٣، ص٦٩؛ المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج٥، ص٣١.

(١١) المراكشي، المصدر السابق، ج٦٥، ص٢٤٩.

(١٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٨٥؛ الهمداني، المصدر السابق، ص١١٧.

(١٣) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص١٣١؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٠٩- ٢١٠.

١٤. **همدان**: هو همدان بن مالك بن زيد بن أوْسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[١]، ودار همدان بالأندلس: إلبيرة، ففيها إقليم يسمى باسمهم (إقليم همدان)[٢]. وقد ذكرت بعض المصادر أن في هذا الإقليم قرية كبيرة تقع على بعد ستة أميال جنوب غرناطة تسمى قرية همدان[٣].

واستقر بعض الهمدانيين في مدينة غرناطة نفسها[٤] وفي مالقة[٥]، وجيان[٦]، وفي قرطبة[٧] وجزيرة ميورقة[٨] وفي إقليم يسمى (إقليم البصل) بإشبيلية[٩].

١٥. **غســـان**: هو مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، "وغسان ماء شربوا منه فسموا غسان"[١٠] وقد أشار المقري إلى أماكن استقرارهم في الأندلس، فذكر "أن منهم بني القليعي من أعيان غرناطة، وكثير منهم بصالحة قرية على طريق مالقة"[١١].

واستقر بعض الغسانيين في أماكن أخرى منها دانية[١٢]، وألمرية[١٣]، وبلنسية[١٤] ووادي آش[١٥] وحي الزهراء بقرطبة[١٦]. وبجانة[١].

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٩٢؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص١٢٥؛ ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ص٥٠٨ـ ٥٠٩.

(٢) ابن الخطيب ، **اللمحة البدرية**، ص٢٩؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٣٩٧.

(٣) ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص١٢٧؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص١١٢؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٥؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٧١.

(٤) المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج٥، ص٦٧، ٦٨، ١٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٥، ص٧٣، ٧٤، ١١١؛ الغرناطي، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٦) الغرناطي، المصدر السابق، ص٦٩.

(٧) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٤١، ٦١.

(٨) المصدر نفسه، م١، ص١٣٤.

(٩) المصدر نفسه، م٢، ص٨٢.

(١٠) ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ص٣٦٢؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٩٧؛ السيوطي، **لب اللباب**، ص١٣٢، ابن رسول، **طرفة الأصحاب**، ص٢٣ـ ٢٤؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٣٠؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٣.

(١١) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٣ـ ٢٩٤؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج٣، ص٤٥؛ ابن الخطيب، **معيار الإختيار**، ص١٢٥؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦٣٤.

(١٢) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٢٤.

(١٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٦، ٥٢، ١٢١، ٢٢٣، ج٣، ص٧٧؛ ابن الأبار، **المعجم**، ص١٣٤، ١٥٨.

(١٤) المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج٥، ص١٣٠.

(١٥) المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٨؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص١٣٩.

(١٦) ابن الأبار، **المعجم**، ص٨٦.

١٦.**حضرموت**: ذكر الهمداني أنه ابن قيس بن معاوية بن جشم...بن حمير بن سبأ[٢]، وذكر الحازمي نقلا عن التوراة أن حضرموت من ولد قحطان، وليس بينهما أب[٣]. وقد استقر الحضرميون في كورة إشبيلية، وكانوا فيها أكثر من أن يحصوا[٤]. واستقر بعض من ينتسبون إلى حضرموت في سرقسطة[٥]، وشلب[٦] ودانية[٧]. ومالقة[٨]. وقرطبة[٩].

وتعد قبيلة الصَّدِف من أشهر قبائل حضرموت، وهو: الصدف بن أسلم بن زيد ابن مالك بن زيد بن حضرموت[١٠]، ويبدو أن مكان استقرار الصدف الرئيسي كان قرية سميت بهم (قرية صدف)، وقد ذكر الإدريسي أن هذه القرية تقع على الطريق بين إشبيلية وقرطبة[١١]. واستقرت جماعات من الصدف في مدن ومواقع أخرى، منها: طليطلة[١٢] وسرقسطة[١٣] وشلب[١٤] وإشبيلية[١٥] وتطيلة[١٦].

١٧.**طيء**: وهو جلهمة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[١٧]. وقد حدد ابن حزم أماكن استقرارهم في الأندلس، وهي: بسطة وتاجلة، وهي حصن قريب من بسطة،

---

(١) الضبي، **بغية الملتمس**، ج١، ص٣٦٤.

(٢) الهمداني، المصدر السابق، ص٤٩- ٥٠.

(٣) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٦٣؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٨.

(٤) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص١٥٤؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٨٥- ٨٦؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج٢، ص٥٠؛ المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج٥، ص١١٣، ١٣٢، ١٩٥؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٣٨.

(٥)ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص١٥٣.

(٦) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٣، ص٨٥؛ المراكشي، المصدر السابق، ج٥، ص٢١.

(٧) ابن الأبار، **المعجم**، ص١٠٨؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج٣، ص٢١.

(٨) النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، ص٤٣.

(٩) ابن بشكوال، **الصلة**، م٢، ص١٦٣، ٢٠١.

(١٠) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٦١، ٤٧٩؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٨٠.

(١١) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٧٣.

(١٢) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص١٤٧، ٢٨٨؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ج١، ص٤٤٨؛ المراكشي، المصدر السابق، ج٥، ص١٣٣.

(١٣) ابن الأبار، **التكملة**، ج٢، ص٣٤؛ ابن الأبار، **المعجم**، ص٣١٦.

(١٤) الغرناطي، المصدر السابق، ص٧٩.

(١٥) ابن الأبار، **المعجم**، ص١٢٢

(١٦) المصدر نفسه، ص١٢٥

(١٧) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٣٩٨؛ الهمداني، **عجالة المبتدي**، ص٨٤؛ ابن رسول، **طرفة الأصحاب**، ٣٦.

وغليار القريبة من غرناطة[١]. وأشارت المصادر إلى استقرارهم أيضا في مرسية[٢] وقرطبة[٣] وألمرية[٤].

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٠٤؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٤٨- ٢٤٩.

(٢) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص١٦٣.

(٣) المصدر نفسه، م١، ص١٧٦؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص٧٢.

(٤) ابن الأبار، **المعجم**، ص١٧٣.

ج. **استقرار قبائل البربر:**

تشير بعض المصادر والمراجع إلى مواطن استقرار البربر دون أن تحدد قبائلهم، وإنما تذكرهم بشكل عام، بينما تحدد مصادر أخرى مواطن استقرار القبائل وبطونها وأفخاذها، وفيما يلي محاولة لحصر الأماكن التي استقرت فيها كل قبيلة من: البتر، والبرانس، وهما الجذمان الكبيران اللذان تنتسب إليهما هذه القبائل:

أولا: **أماكن استقرار البتر:**

١. **ملزوزة:** استقر بنو عوسجة من ملزوزة في مدينة شنتبرية (Santaver)[١] ففيها بلاط يسمى: بلاط عوسجة. كما استقر فيها من ملزوزة: بنو نبيه وبعض بني الأخطل الذين استقرت جماعة منهم في شذونة أيضا[٢].

٢. **مغيلة:** استقرت هذه القبيلة في منطقة وادي الحجارة، واستقرت جماعات منها في أماكن تقع في الشمال الشرقي مثل المنتانية وشنتبرية[٣] وممن استقروا في هذه المناطق بنو برزال وبنو إلياس من مغيلة الذين جاؤوا إليها من شذونة، من إقليم يسمى (إقليم مغيلة)[٤].

واستقر بعض بني مغيلة في منطقة بطليوس[٥] وفي رية[٦].

٣. **زناتة:** تنتسب إلى هذه القبيلة عائلات عديدة استقرت في الأندلس، فمنها بنو الخروبي، وقد كان موطنهم مدينة لقنت شمال غرب إشبيلية[٧] وبنو الليث الذين استقروا في شنت فيلة الواقعة قرب قرطبة على الطريق بين إشبيلية وقرطبة، وقد وصف الإدريسي شنت فيلة

---

(١) شنتبرية: مدينة تقع شرق قرطبة، وتتصل أحوازها بأحواز مدينة سالم، وهي قريبة من نهر وادي التاجه، شمال غرب قونقة، وجنوب شرق وادي الحجارة. وكانت في الأصل كورة ثم بنيت فيها قرية تطورت إلى أن أصبحت مدينة أخذت الاسم نفسه. وتشتهر شنتبرية بكثرة الجوز والبندق فيها، ولها حصون كثيرة. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٦٦؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٢٨؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١٤٢.

(٢) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٩٨-٥٠٠؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٧٧؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٩٧؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٦١- ٢٦٢.

(٣) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٩٩؛ طه، المرجع السابق، ص٢٧٨.

(٤) طه، المرجع السابق، ص٢٦٢، ٢٧٨.

(٥) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٧٤- ٢٧٥.

(٦) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص٢٥٥.

(٧) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٩٩؛ طه، المرجع السابق، ص٢٦٣.

بأنها قلعة حصينة على جبل عال، وأنها معقل للبربر من قديم الزمان[١]. واستقر بنو عزون من زناتة في شنتبرية، وكانوا الأمراء فيها، واستقر بعضهم في فحص قرب قرية شوذر، وفي وادي الحجارة أيضا[٢]. واستقرت مجموعات من الزناتيين في بلنسية أيضا، وكان أحد أقاليمها يسمى (إقليم زناتة)، مما يدل على كثرتهم فيه[٣]. واستقرت مغراوة، وهي من زناتة في (مغراوة) بأحواز طرطوشة[٤].

٤. **مديونة**: كان بنو هذيل من مديونة أمراء المنطقة الشمالية الشرقية من الأندلس، وخاصة في منطقتي وادي الحجارة وشنتبرية[٥]. واستقر بنو الخليع من مديونة بتاكرُنا (Taquerna)[٦][٧].

وانتقل المديونيون بعد ذلك إلى أماكن أخرى، وخاصة طلبيرة وترجالة (Trujillo)[٨] وذلك بعد ثورتهم على الأمير الأموي هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٧٢ـ١٨٠هـ/ ٧٨٨ـ٧٩٦م) سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٥م، حيث هاجمهم، وقتل منهم كثيرين، واضطر من بقي منهم إلى الرحيل عن تاكرنا[٩]. وإضافة إلى المناطق السابقة استقر كثيرون من مديونة في فحص البلوط، شمال قرطبة[١٠].

٥. **نفـزة**: استقرت قبيلة نفزة في أماكن عديدة في الأندلس، منها شاطبة، إذ يذكر ياقوت الحموي أن نفزة "مدينة بالمغرب بالأندلس، وقال السلفي: نِفزة، بكسر النون، قبيلة كبيرة منها بنو عميرة وبنو ملحان المقيمون بشاطبة"[١١] وبنو عميرة من عشيرة ولهاصة النفزية التي استقرت

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٩٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٦٧؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٧٣؛ حقي، **البربر في الأندلس**، ص٧٢ـ٧٣.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٩٩؛حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦٣٩.

(٣) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢٠.

(٤) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ص٥٤٤.

(٥) ابن حزم، المصدر السابق، ص٤٩٩؛ طه، المرجع السابق، ص٢٨١.

(٦) تاكرنا: كورة واسعة، ومدينة تقع بالقرب من إستجة، والكورة قسمان: سهلي يقع حول إستجة، وجبلي يقع حول مدينة تاكرنا. وقد عرفت جبالها بجبال الصوف لكثرته فيها. ياقوت، المصدر السابق، ج٢، ص٦ـ ٧؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١٢٩؛ حتاملة، المرجع السابق، ج١، ص٣٤١.

(٧) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠٠؛ حقي، المرجع السابق، ص٨٦.

(٨) ترجالة: مدينة، يلفظ اسمها أيضا (ترجيلة)، وهي من مدن الشمال، من أعمال ماردة، وتقع غرب طليطلة إلى الشمال الشرقي من بطليوس. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٢؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٣٧٧.

(٩) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٦٤؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٤٧ـ ٣٤٨.

(١٠) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٦٥.

(١١) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٩٦؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٩٩؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص١١٩.

استقرت جماعة منها في تاكرنا، ثم في طلبيرة وترجالة للسبب الذي سبق ذكره عند الحديث عن قبيلة مديونة[١]. كما استقرت جماعات من نفزة في فحص البلوط[٢]، وفي قرية قرب ماردة (Merida)[٣] تسمى نفزة، باسم هذه القبيلة[٤].

واستقرت جماعة من بني عميرة، وكذلك بنو غزلون، وبنو نعمان، وبنو بلال، وجميعهم من نفزة في شنتبرية ووادي الحجارة وتيروال (Teruel)[٥][٦] كما استقر بعض النفزيين في قرية بيران التي يذكر ياقوت أنها قرب مدينة دانية، وأن أبا حفص عمر بن الحسن بن عبد الرزاق البيراني النفزي ينسب إليها[٧]. وتشير المصادر إلى أماكن أخرى استقرت فيها نفزة، منها: رندة (Ronda)[٨] ومرسية[٩].

٦. **مكناسة**: تعتبر مكناسة من قبائل البربر الكبرى التي استقرت في الأندلس، حيث سميت بعض الأماكن بها مثل حصن مكناسة، الواقع على نهر إيبرو قرب لاردة[١٠]. وتعتبر مدينة باجة من منازل مكناسة الرئيسية، وكانت غالبية سكانها من بني الأفطس المكناسيين الذين اشتهروا في أواخر عهد الدولة الأموية بالأندلس، حيث تزعم الحكم في باجة أحدهم، وهو عبد الله بن مسلمة المكناسي، المعروف بابن الأفطس[١١]. واستقر بنو وانسوس من مكناسة في ماردة[١٢]،

---

(١) طه، المرجع السابق، ص٢٦٨؛ حتامله، المرجع السابق، ج١، ص٣٤٧ـ ٣٤٨.

(٢) حقي، **البربر في الأندلس**، ص٧٢؛ طه، المرجع السابق، ص٢٦٥.

(٣) ماردة: مدينة قديمة تقع شرق بطليوس على بعد عشرين ميلا، وقد بنيت على الضفة الشمالية لنهر وادي يانه. ياقوت، المصدر السابق، ج٥، ص٣٨؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص٩٨٧.

(٤) طه، المرجع السابق، ص٢٧٠.

(٥) تيروال: بلدة تقع على مسافة مائة وواحد وثلاثين كيلو مترا إلى الجنوب من قلعة أيوب، وهي إلى الشرق من بلنسية. أرسلان، **الحلل السندسية**، ج٢، ص١٠٠.

(٦) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٨٠.

(٧) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٥٢٤.

(٨) **رندة**: مدينة قديمة تقع إلى الغرب من مدينة مالقة، وتعد الحصن الذي يحميها من تلك الجهة، وهي من مدن كورة تاكرنا، وقد بنيت فوق ربوة عالية، مما جعلها من أهم القواعد العسكرية في الأندلس. ياقوت، المصدر السابق، ج٣، ص٧٣؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٧٩؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٤٥٤.

(٩) ابن الأبار، **المعجم**، ص١٠٩، ٢٢٠.

(١٠) ياقوت، المصدر السابق، ج٥، ص١٨١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٤، ص٩٥؛ حقي، **البربر في الأندلس**، ص٦٧.

(١١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠٢ـ ٢٠٣؛ حقي، المرجع السابق، ص٧٩.

(١٢) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص١٦٠؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٩٩؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٧٢.

كما استقر بعض المكناسيين منهم شقنا بن عبد الواحد في شنتبرية[1]. واستقر آخرون منهم في فحص البلوط أحد مواطن البربر[2].

**ثانيا: أماكن استقرار البرانس:**

١. **مصمودة**: استقرت في الأندلس عائلات كثيرة من هذه القبيلة، منها بنو طريف الذين اتخذوا من أشونة في نواحي إستجة، موطنا لهم، واستقر بعضهم في ماردة[3]. ومنها بنو دانس بن عوسجة، الذين ينسب إليهم قصر أبي دانس (Alcacer de Sal)[4].

وكان هؤلاء ـ كما يذكر ابن حزم ـ أصحاب قُلُنْبَيْرة، أي (قلمرية)[5] أيضا[6]، ونزل بعضهم مع عائلات أخرى من مصمودة، هي: بنو صبرون وبنو وهب وبنو عزون وبنو نعمان في قورية (Coria)[7] ولجدانية الواقعة على بعد نحو ستين كيلو مترا إلى الغرب من قورية[8].

ومن مصمودة أيضا بنو سالم، وقد استقروا في مدينة سالم، فنسبت إليهم، حيث سميت باسم سالم ابن ورعمال المصمودي الذي ربما دخل الأندلس مع جيش طارق بن زياد[9]. واستقر بنو سالم في مدينة وادي الحجارة أيضا، فأخذت اسم أحدهم، وهو فرج بن سالم المذكور، حيث

---

(١) طه، المرجع السابق، ص٢٨١.

(٢)ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص١٨٢؛ حقي، المرجع السابق، ص٧٢.

(٣) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٥٠٠ـ ٥٠١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٩٣.

(٤) قصر أبي دانس: مدينة بغربي الأندلس، على ساحل المحيط الأطلسي، تبعد عن لشبونة إلى الجنوب الشرقي منها أربعة وتسعين كيلو مترا، وتعتبر مرسى من مراسي غربي الأندلس. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٦١ـ ١٦٢؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٤١٤؛ سالم، سحر السيد عبد العزيز، **تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي**، ٢ج، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩١، ج١، ص١٩٦ـ١٩٧؛ حتاملة، المرجع السابق، ج٢، ص٨٥١ـ٨٥٢.

(٥) قلمرية: مدينة قديمة تقع على رأس جبل في أقصى غربي الأندلس إلى الشمال من مدينة شنترين، وتبعد عن المحيط الأطلسي اثني عشر ميلا. وقد ورد اسمها في المصادر بصور مختلفة، مثل: قلنبيرة، وقلنيمرة، وقلنبرية، والصحيح ما ورد في المتن. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٥٠١؛ الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص١٠٥؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٦٤؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٧٢٩؛ المقري، المصدر السابق ، ج١، ص٥١٨؛ حتامله، **أيبيريا**، ص٢١٥.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠١.

(٧) قورية: مدينة قديمة قريبة من ماردة، وتتحكم بالطرق المتجهة إليها، وتمتد حول المدينة أرض خصبة، كثيرة الأشجار، وخاصة التين والعنب. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤١٢؛ الإدريسي، المصدر السابق، م٢، ص٥٤٧؛ سحر سالم، المرجع السابق، ج١، ص٢٠٦؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٩٨.

(٨) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠١؛ حقي، **البربر في الأندلس**، ص٧٩؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٧٣؛ حتاملة، المرجع السابق، ج٢، ص٨٩٩.

(٩) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٥٠١؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٧٨؛ حقي، **البربر في الأندلس**، ص٧١.

أصبحت تسمى: مدينة الفرج[١]. واستقر بعض أبناء فرج وأحفاده في مدينة طرسونة[٢]. ويرجح طه أن عددا من البربر من مصمودة استقروا أيضا في حصن سكتان الواقع شمال مدينة طلبيرة[٣].

٢. **صنهاجة**: كانت قرية قسطلة التي تعد من عمل جيان، وتبعد عنها نحو عشرين ميلا شمالا من الأماكن التي استقرت فيها هذه القبيلة، ومنها بنو دراج الذين استقروا في القرية فسميت باسمهم: (قسطلة دراج)[٤]، واستقر بعض بني دراج في قرية بلكونة، من أعمال قرطبة[٥]. واستقر بعض الصنهاجيين في قرطبة نفسها[٦]، وغرناطة[٧]، ومرسية[٨]، ولقنت[٩]، وأشونة التي استقر فيها منهم بنو عبد الوهاب[١٠].

٣. **هـوارة**: استقرت من هذه القبيلة في الأندلس أسر عديدة حظي بعضها بشهرة واسعة في التاريخ، ومن هذه الأسر: بنو ذي النون[١١] الذين بنوا مدينة أقليش واستقروا فيها[١٢]، كما استقروا في مدينة وبذة (Huete)[١٣]، وكانوا أمراء المدينتين[١٤]. وكان الجد الأعلى لبني ذي

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠١؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٩٣؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٧٦؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١١٢٩.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠١.

(٣) طه، المرجع السابق، ص٢٧٠.

(٤) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠١ـ ٥٠٢؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٦٠؛ ابن عاصم الغرناطي، أبو يحيى محمد (ت. ٨٥٧هـ)، **جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى**، ٣ج، (تحقيق صلاح جرار)، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩م، ج٢، ص٢٨١؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص٨٣٧.

(٥) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠٢؛ مجهول، **مفاخر البربر**، ص١٨٦.

(٦) ابن بشكوال، **الصلة**، م١، ص٢٧٨؛ ابن الأبار، **التكملة**، ج٤، ص٩٨؛ الغرناطي، **صلة الصلة**، ص١٢٥.

(٧) الغرناطي، المصدر السابق، ص٨٥.

(٨) ابن الأبار، **المعجم**، ص١٩٩؛ طه، المرجع السابق، ص٢٧٥.

(٩) حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص٩٥١؛ طه، المرجع السابق، ص٢٧٥.

(١٠) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠٢؛ حقي، المرجع السابق، ص٨٦.

(١١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٣، ص٢٧٦ـ ٢٧٧.

(١٢) الحميري، **الروض المعطار**، ص٥١ـ ٥٢؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٥٠٠؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٠٥.

(١٣) وبذة: مدينة قديمة حصينة تقع جنوب مدينة شنتمرية، وتبعد عن مدينة قونكة إلى الشمال الغربي منها نحو خمسين كيلو مترا. الحميري، المصدر السابق، ص٦٠٧؛ ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، ص٨٣؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص١١٤٣

(١٤) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠٠؛ حقي، **البربر في الأندلس**، ص٧١، ٨٢.

النون، وهو السمح بن ورد حيقن الهواري قد دخل الأندلس زمن الفتح، واستقر في منطقة شنتبرية[١].

واستقر بنو رزين من هوارة في مدينة شنتمرية الشرق، وهذه المدينة ـ التي سبق ذكرها ـ كانت تعرف بالسهلة، لخصبها، واتساع أراضيها، ثم سميت (سهلة بني رزين) باسمهم[٢]. واستقر بنو فرفرين من هذه القبيلة في مدلين، وهو حصن من أعمال ماردة، وكانوا ولاة هذا الحصن[٣]. ومن هوارة أيضا بنو جهور الذين استقروا في مرشانة، شمال قرطبة، وعرفوا بالمرشانيين[٤].

واستقر بعض الهواريين بجانب جيان، حيث يوجد حصن يدعى حصن الهواريين[٥]. وكذلك في جزيرة شقر[٦] وبطروش، وهو حصن يقع إلى الشمال من قرطبة، في الطريق إليها[٧]. ويعتبره ياقوت: **"**مدينة فحص البلوط**"**[٨]. وقد أشرنا سابقا إلى أن هذا الفحص كان موطنا للبربر من مختلف القبائل. وليس من شك في أن المناطق الغربية من الأندلس التي يسميها بعض المؤرخين "أرض الجوف بلاد البربر" كانت من مواطن استقرار هوارة إلى جانب القبائل البربرية الأخرى[٩].

٤. **أوربة**: كان الموطن الرئيسي لاستقرارها هو قرية أوربة، إحدى القرى التابعة لمدينة دانية[١٠].

---

(١) طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٧٩.

(٢) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٥٠٠؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٤٤٠؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦١٥؛ طه، المرجع السابق، ص٢٨٠؛ حقي، المرجع السابق، ص٧٦.

(٣) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠٠؛ البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو(ت. ٤٨٧هـ)، **جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك**،(تحقيق عبد الرحمن الحجي)، ط١، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٢٠؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص١٠١٨.

(٤) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠٠.

(٥) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٥٤؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٦٧.

(٦) ابن الأبار، **المعجم**، ص٦٦.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٨) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٤٧.

(٩) طه، المرجع السابق، ص٢٧١ـ ٢٧٢.

(١٠) ياقوت، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٨؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٧٤؛ طه، المرجع السابق، ص٢٧٥ـ ٢٧٦؛ حقي، **البربر في الأندلس**، ص٧٧، ٨٢

واستقر بنو صبرون بن شبيب من هذه قبيلة أوربة في المنطقة الشمالية الشرقية من الأندلس، حيث تقع أليشة القريبة من تيروال إلى الشمال الشرقي منها، التي حكمها منهم: صبرون بن شبيب، ثم ابنه وكيل بن صبرون(١).

٥. **كتامة**: استقرت أسرة بني مشرف من عائلة زواوة الكتامية في شقندة، قرب قرطبة(٢)، واستقر بنو مهلب الذين يعدون من أكبر الأسر الكتامية في حصنين قرب ألبيرة، هما: قرذيرة، وأشبرغيرة(٣). ومن هذه القبيلة بنو قاسم، من زواوة، وقد استقروا في ألبونت (Alpuente)(٤)(٥) وكانت مدينتا بلنسية ومرسية من مواطن استقرار كتامة إلى جانب قبائل بربرية أخرى(٦). كما استقر بعض الكتاميين في إشبيلية(٧) وقرطبة التي كانت موطنا لكثير من قبائل البربر(٨).

وهكذا يلاحظ من يتتبع مواطن استقرار البربر في الأندلس أنهم انتشروا إلى جانب العرب في كل أرجائها، غير أنهم كانوا في بعض مواطن الاستقرار، وخاصة في الجهات الشرقية، يشكلون أقلية، بينما يشكلون الغالبية في جهات أخرى وخاصة طليطلة ونواحيها، وأن بعض المواطن اقتصرت عليهم، وأطلقوا عليها أسماءهم.

ويلاحظ أيضا أن البربر في الأندلس كانوا يفضلون المناطق الجبلية على غيرها، ويرجع ذلك إلى أنهم ـ مثل العرب ـ فضلوا الاستقرار في مواطن مشابهة جغرافيا للمواطن التي جاؤوا منها. وهي المناطق الجبلية في بلاد المغرب. وتلفت الإنتباه في هذا المجال عبارة أوردها ابن الأحمر، حيث قال: " أما البربر فمن كان من أهل الحاضرة استقر في المدن، ومن كان من أهل

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٥٠١؛ طه، المرجع السابق، ص٢٨١.

(٢) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠١؛ طه، المرجع السابق، ص٢٦٥؛ حقي، المرجع السابق، ص٧٢.

(٣) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٥٠١؛ طه، **الفتح والاستقرار**، ص٢٦٧.

(٤) البونت: حصن أو قرية من أعمال بلنسية، يقع إلى الشمال الغربي منها. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٥٦؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٣٩٥؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٢٥.

(٥) ابن حزم، المصدر السابق، ص٥٠١؛ طه، المرجع السابق، ص٢٧٥؛ حتاملة، المرجع السابق، ج١، ص٣٢٥.

(٦) طه، المرجع السابق، ص٢٧٥.

(٧) ابن الأبار، **التكملة**، ج٣، ص٤٦.

(٨) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص٩٦؛ المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج٥، ص١٤٧؛ حقي، **البربر في الأندلس**، ص٩١ـ ٩٣.

البادية استقر في البوادي"[١]، ويرى بعض المؤرخين أن البرانس هم الحضر، ويسكنون النواحي الخصبة والسفوح

المزروعة، ويعملون بالزراعة والصناعة، أما البتر فهم البدو الذين يقيمون في البوادي والواحات، ويعيشون على الرعي، ويميلون إلى الإغارة على ما يجاورهم من نواحي العمران[٢].[١] وقد كان استقرار البربر ـ كما لاحظنا ـ في مدن الأندلس وجبالها وأريافها، بما يلائم طبيعة الحياة التي اعتادوا عليها في بلادهم الأصلية، بلاد المغرب.

وتجدر الإشارة هنا الى أن بعض المؤرخين يرى أن البربر إنما كثفوا استيطانهم، أو تم توطينهم، في مناطق الثغرين الأعلى والأوسط، وهي مناطق جبلية لأسباب استراتيجية، حيث شكلوا درعا بشريا لحماية مكاسب الفتح من هجمات النصارى[٣]. وهو هدف سعى الفاتحون إلى تحقيقه في البداية، غير أن تجمع البربر من بتر وبرانس في مناطق معينة، وكذلك تجمع القبائل العربية في مناطق غلبت عليها القيسية أو اليمنية، أو غلبت عليها الشامية أو البلدية، أدى إلى هلهلة النسيج المجتمعي في الأندلس، ويسَّر للعصبيات المختلفة مواجهة بعضها، كما سنرى في الفصل التالي.

---

(١) ابن الأحمر، إسماعيل وآخرون، **بيوتات فاس الكبرى أو ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في القديم**، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م، ص٢٥.

(٢) الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ص١٩

(٣) حقي، **البربر في الأندلس**، ص٩٣.

## الفصل الثالث

# مظاهر العصبية القبلية في الأندلس

أ. العصبية القيسية ـ اليمنية

ب. العصبية العربية ـ البربرية

ج. العصبية الشامية والبلدية

د. العصبية بين الفاتحين وسكان الأندلس الأصليين (المولدين)

لم يتمكن عبد الرحمن الداخل عند تأسيسه الإمارة الأموية في الأندلس سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م من إحلال سلطة الدولة محل سلطة القبيلة، على الرغم من محاولاته الجادة في هذا المضمار، ذلك أن سلطة القبيلة كانت هي مفهوم الحكم الذي بدأ وساد في عصر الولاة (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٣-٧٥٥م). حيث تم الاستقرار في البلاد على أساس قبلي، وأصبحت وكأنها قطعة أرض كبيرة تم توزيعها على القبائل المختلفة، ففي إشارتها إلى أماكن استقرار القبائل تذكر المصادر على سبيل المثال: إقليم بني أسد، وإقليم ربع اليمن، وإقليم اليمنيين، وجزء أرش اليمن، وإقليم بني هود، وإقليم بني أوس، وجزء بني أمية، وإقليم كنانة، وإقليم زناتة، وجزء مصمودة، وجزء خشين، وجزء البربر، ومدينة سالم، ومدينة الفرج، وقرية معافر، وإقليم سمح، وحصن غافق، وقسطلة دراج، وقلعة يحصب، وسد بني خطاب، وهكذا[١].

وقد كرس والي الأندلس أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي (١٢٥-١٢٧هـ/٧٤٣-٧٤٥م) هذه التجزئة دون قصد، وذلك عندما خصص أماكن بعينها لاستقرار الشاميين، حيث "أنزل أهل دمشق بألبيرة، وأهل الأردن برية، وأهل فلسطين بشذونة، وأهل حمص بإشبيلية، وأهل قنسرين بجيان، وأهل مصر بباجة وبعضهم بتدمير"[٢]. وقد كان هدف أبي الخطار من هذا التوزيع فض النزاع بين البلديين ومعهم البربر من جهة، والشاميين من جهة أخرى على مكتسبات الفتح، وإزالة مبررات تنازعهما[٣]. وقد تحقق هذا الهدف، ولكن إلى حين، فقد كان هذا التوزيع سببا آخر من أسباب النزاع، وخاصة بين الشاميين والبلديين، كما سنرى.

وكانت كل قبيلة في عصر الولاة تخضع لزعيمها، وليس لوالي البلاد أو أميرها، وكان زعيم القبيلة يسعى دائما للحصول على امتيازات له ولقبيلته، ويحرص على حماية هذه الإمتيازات، وكانت بعض القبائل ـ حالما تتيح لها الظروف الانفراد بالسلطة ـ تنكل بغيرها من القبائل، وخاصة إذا كانت تلك القبيلة قيسية، والقبائل الأخرى يمنية، أو العكس[٤].

وظلت الأحقاد الدفينة في نفوس اليمنيين والقيسيين ضد بعضهما ماثلة في الأذهان، وهي أحقاد لم يتمكن عبد الرحمن الداخل، ولا غيره من الأمراء الأمويين من إزالتها، فقد جَّذرت تلك

---

(١) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١٨، ٢٠، ٢٤، ٩٠- ٩٢؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٣٩، ١٦٠؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٩٧؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٦٠، طه، **الفتح والاستقرار**، ص١٧٨- ١٧٩.

(٢) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٣؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤٥؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص٣٦١؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٥١.

(٣) ابن القوطية، المصدر السابق، ص٤٥؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٥١- ١٥٢.

(٤) السامرائي وطه ومطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص١٠٨.

الأحقاد في النفوس صدامات الطرفين السابقة، وأهمها وقعة الحرة سنة٦٣هـ/ ٦٨٣م، ووقعة شقندة سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م اللتان سبقت الإشارة إليهما، وظلت تثور حتى لأبسط الأسباب وأقلها شأنا، فقد وقعت فتنة ـ على سبيل المثال ـ بين القيسية واليمنية سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م دامت سبع سنين، وكان سببها واهيا لا قيمة له، وسيأتي تفصيله، وما ترتب عليه[١].

ولم تتوقف مظاهر التعصب القبلي بين القيسية واليمنية عند القتل الفردي، أو الثورة الإقليمية، أو محاولة السيطرة التامة على هذه المنطقة أو تلك من الأندلس، بل تعدت ذلك إلى التفكير في إزاحة الطرف الآخر من الأندلس كلها، فبعد تمكن عبد الرحمن الداخل من هزيمة والي الأندلس يوسف الفهري في موقعة المصارة سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، وذلك بدعم اليمنيين، فكر هؤلاء في التخلص أيضا من عبد الرحمن الداخل لكي " تكون الأندلس قحطانية"[٢].

لقد كانت الأندلس في عصر الولاة (٩٥ـ ١٣٨هـ/ ٧١٣ـ ٧٥٥م) أرض عصبيات، وظلت كذلك في عصر الإمارة الأموية، بل انضافت إلى العصبية القيسية ـ اليمنية، والعربية ـ البربرية، والشامية ـ البلدية في عصر الإمارة عصبية جديدة، هي: العصبية بين الفاتحين وسكان الأندلس الأصليين من (المولدين)، وقبل تناول مظاهر هذه العصبيات، لا بد من التعرف على هذه العصبية الجديدة، فمن هم المولدون؟

**المولدون:**

يرى بعض المؤرخين أن المولدين هم أبناء المسالمة أو الأسالمة، وهم الإسبان النصارى الذين اعتنقوا الإسلام[٣]. ويرى آخرون أن المولدين تعبيراُ طلق على من سارع من النصارى إلى الإسلام عند الفتح، ثم أطلق تعبير مسالمة أو أسالمة على أحدثهم إسلاما[٤]. ويرى فريق ثالث أن المولدين هم أبناء المسلمين من زوجات نصرانيات، وكان أول من تزوج من نصرانية هو عبد العزيز بن موسى بن نصير، وقد قلده المسلمون، فما إن تم الفتح، ونفض المسلمون من عرب وبربر عنهم غبار الحرب، حتى أقبلوا على مصاهرة الإسبان، والتزوج من بناتهم، وكذلك التسري بما ملكت أيمانهم من سبايا القوط اللواتي كان كثير منهن ينتمين أصلا إلى الطبقة العليا من المجتمع القوطي، وقد ترتب على ذلك نشأة طبقة من الأبناء عُرفت

---

(١) ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٤٨؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨١.

(٢) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٥٢.

(٣) نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص٢٦٢.

(٤) كحيلة، أبو أدهم عُبادة بن عبد الرحمن رضا، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، دار الكتاب الحديث، الكويت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٣٤٤.

بـ(المولدين)[١]. وأعتقد أن (المولدين) تسمية أطلقها المؤرخون على المسلمين في الأندلس ممن لهم جذور نصرانية بشكل او آخر.

ومع تقدم الزمن وكثرة التزاوج والإختلاط بين مختلف عناصر المجتمع الإسلامي تخلى المولدون عن عاداتهم التي ورثوها من المجتمع القوطي، ومع ذلك ظلوا متمسكين بذلك الجانب المميز لهم، وهو أنهم من أمهات أسبانيات على الرغم من تمسكهم بالإسـلام[٢]. وقد أصبح هؤلاء يشكلون ـ بمرور الزمن ـ الأكثرية من السكان، وأصبحت لهم أطماعهم ومصالحهم[٣]. وقد بدأ نشاطهم في الحياة العامة يتضح أكثر فأكثر، وأصبح ملحوظا مع بداية عصر الإمارة الأموية سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م[٤].

وهكذا تشكل المجتمع الأندلسي من عناصر مختلفة: عربية قيسية ويمنية، وبربر، ومولدين، إضافة إلى النصارى الذين ظلوا في الأندلس مفضلين البقاء على دينهم، ودفعوا الجزية للمسلمين مقابل حمايتهم. وقد استعرب هؤلاء لسانا وزيا، فسموا بالمستعربين، وكان لهم أيضا دورهم في الحياة العامة[٥].

وكان هذا المجتمع الذي افتقر إلى روح الترابط والوحدة مهيأ للتفتت والانقسام بفعل العصبيات، وقد أشرنا إلى ما كان من عصبية قيسية يمنية، وعربية بربرية، وبلدية شامية، وبين الفاتحين والمولدين. وكان لهذه العصبيات مظاهر تمثلت في أعمال العنف والتمرد على السلطة ومحاولات الانفصال، وقد قام بهذه المحاولات عديدون وخاصة المولدين الذين دفعتهم إلى ذلك عوامل قومية في أغلب الأحيان[٦]. واستغرقت هذه المظاهر عهود الأمراء الأمويين الذين تعاقبوا على الأندلس خلال فترة الدراسة، وهم:

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٣؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٢٧؛ سالم، سحر السيد عبد العزيز، **بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص١١؛ حتامله، محمد عبده، **جيل المولدين في المغرب والأندلس دورهم في الفتح وأثرهم في الحياة العامة**، ط١، عمان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٠٤.

(٢) نعنعي، المرجع السابق، ص٢٦٣.

(٣) كحيلة، **العقد الثمين**، ص٣٤٤ـ ٣٤٥؛ مصطفى، شاكر، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠، ص٣٢.

(٤) كحيلة، المرجع السابق، ص٣٤٥.

(٥) عباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٣؛ الجيوسي، سلمى الخضراء (تحرير)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ٢ج، مركز دراسات الوحدة العربية، ج٢، ص٩٧٠ـ ٩٧١.

(٦) دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص٩٠.

١. عبد الرحمــن الداخــل ١٣٨ـ ١٧٢هـ/ ٧٥٦ـ ٧٨٨م.
٢. هشــام بن عبد الرحمـن ١٧٢ـ ١٨٠هـ/ ٧٨٨ـ ٧٩٦م.
٣. الحكــم بن هشــــام ١٨٠ـ ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ـ ٨٢٢م.
٤. عبد الرحمن الثاني(الأوسط) ٢٠٦ـ ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ـ ٨٥٢م.
٥. محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ـ ٨٨٦م.
٦. المنــذر بن محمــد ٢٧٣ـ ٢٧٥هـ/ ٨٨٦ـ ٨٨٨م.
٧. عبد اللــه بن محمــد ٢٧٥ـ ٣٠٠هـ/ ٨٨٨ـ ٩١٢م(١).

**ج. مظاهر العصبية القيسية ـ اليمنية:**

كان اليمنيون **"**قوما قد وغرت صدورهم، يتمنون سبيلا لطلب ثأرهم**"**(٢) فهم موتورون، يتحينون الفرص للأخذ بثأرهم من قتلتهم القيسيين في موقعة شقندة سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م، وقد واتتهم الفرصة عندما قدم عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، فقد دعموه، مع أنه قيسي، وتمكن بمساعدتهم من الانتصار على يوسف الفهري في موقعة المصارة سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، كما تقدم.

ويبدو أن عبد الرحمن الداخل، عندما اكتشف تآمر اليمنيين ضده، بعد هزيمة يوسف الفهري والصميل بن حاتم، ودخوله القصر في قرطبة، حيث نُقل إليه أن حليفه أبا الصباح اليحصبي عامل إشبيلية، وزعيم اليمنيين قال لأحد المقربين منه، وهو ثعلبة بن عبيد الجذامي: **"**يا ثعلبة، هل لك رأي في فتحين في فتح؟ قال له ثعلبة: وكيف ذلك؟ قال أبو الصباح: قد استرحنا من يوسف، فاسترح بنا من هذا (يعني عبد الرحمن)، وتكون الأندلس قحطانية**!!"**(٣) يبدو أنه أدرك ـ عندما نُقل إليه ذلك ـ أن تأييد اليمنيين له، إنما كان طلبا لثأرهم من القيسيين، ورغبة في استعادة سلطانهم عن طريقه(٤). ولذلك لم يطمئن إلى استمرار ولائهم، وحال بين عامتهم وبين خصومهم القيسيين، ونهب ممتلكاتهم(٥).

---

(١) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص٨ـ ١٢؛ عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، ص١٠.
(٢) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٤٤.
(٣) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٥٢.
(٤) نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص١٤٩.
(٥) المرجع نفسه، ص١٤٩؛ السامرائي وطه ومطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص١٠٨.

وحاول القيسيون بدورهم منع عبد الرحمن الداخل، مع أنه منهم، من تحقيق مآربه، وكانت لذلك أسباب، لعل أهمها خشيتهم بزعامة الفهريين من تجريدهم من السلطان، وتأييد اليمنيين له.

وعندما وجد الأمير عبد الرحمن الداخل نفسه بين غضبٍ قيسيٍ وتآمرٍ يمني، رأى أن الإعتماد على رجال القبائل وزعمائهم لا جدوى منه، وقرر الإعتماد على موالي الأمويين، وعهد إلى أقربائه وبعض القادة الموالين من الأجناد بالمناصب الحساسة في البلاد، واستقدم أعدادا من البربر من إفريقية، وشجعهم على الانخراط في جيشه، وتهيأ للقضاء على مناوئيه من القيسيين واليمنيين(١).

وكان أول المناوئين من القيسيين هو يوسف بن عبد الرحمن الفهري، فبعد هزيمته في معركة المصارة سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، ظل يتحين الفرص للانتقام، وقد تمكن سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م من الهرب إلى ماردة، حيث تمكن بمساعدة هشام بن عروة الفهري، الذي كان عامله على طليطلة، من جمع عشرين ألفا من البربر، وقد تقدم بهم لقتال عبد الرحمن، والتقى الطرفان قرب حصن المُدَوَّر(Almodavar)(٢) "ووقعت بينهما حرب شديدة، فانهزم يوسف، وتفرق أصحابه عنهوأُتبعوا بالقتل"(٣).

وكان يوسف بانهزامه إلى طليطلة، إنما "يريد ابن عروة ليأمن عنده"(٤) غير أنه لم يصل إليها، فقد علم بخبره أحد اليمنيين، هو عبد الله بن عمر الأنصاري، وكان ما يزال بقرية تبعد عن طليطلة عشرة أميال، فلحق به وقتله، بحجة أنه أصبح مثيرا للحرب، وذلك سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م(٥).

---

(١) السامرائي وطه ومطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص١٠٨- ١٠٩.

(٢) المدور: حصن من أعمال قرطبة، يبعد عنها ستة وثلاثين ميلا، والمدور أيضا كورة أو إقليم. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٧٧؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٢٢٧؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٥؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠١٩.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٤٩؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٨٨- ٩٠؛ عنان، محمد عبد الله، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص١٤٣؛ مسعد، سامية مصطفى، **التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس (٩٣هـ - ٤٢٢هـ)**، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣١- ٣٢.

(٤) مجهول، المصدر السابق، ص٩١.

(٥) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٩١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٠؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص١٥٩؛ مسعد، **التكوين العنصري للشعب الأندلسي**، ص٣٢.

وبمقتل يوسف تخلص عبد الرحمن الداخل من أحد زعماء القيسية الأقوياء، كما تخلص من الصميل بن حاتم الذي كان قد اعتقله أثناء مطاردة يوسف، ثم ما لبث أن توفي، وربما خُنق في سجنه(١).

ثم ما لبث الفهريون أن رفعوا راية العصيان مرة أخرى، وكان حاملها هذه المرة هشام بن عروة الفهري الذي سبقت الإشارة إليه، وهو من أبناء عم يوسف الفهري، فقد خلع الطاعة بطليطلة، فتوجه الأمير عبد الرحمن إليها سنة ١٤٤هـ/٧٦١م وحاصرها حتى سئم أهلها الحصار، واضطروا إلى طلب الأمان، فصالحهم على أن يسلموا إليه رهائن من بينهم أفلح بن هشام، غير أن هذا الصلح لم يدم طويلا، فقد نكثه هشام بعد سنة واحدة، مما دفع الأمير إلى معاودة حصار طليطلة، وضربها بالمجانيق، إلا أنه لم يظفر بطائل، واضطرته ظروف - سنعرض لها بعد قليل - إلى فك الحصار، وذلك بعد أن قتل أفلح، وفصل رأسه عن جسده، وألقى به في وسط طليطلة بالمنجنيق(٢).

وعاود الأمير عبد الرحمن مهاجمة طليطلة سنة ١٤٧هـ/ ٧٦٤م، حيث أرسل مولاه بدرا ومعه تمام بن علقمة على رأس جيش كثيف حاصر المدينة، وظل يضيق الخناق عليها إلى أن اضطر أهلها إلى طلب الصلح، فوافق بدر مشترطا أن يسلموه زعماء التمرد، وقد عاد بدر بهم، وهم هشام بن عروة الفهري وعدد من أصحابه، مكبلين بالأصفاد، وعندما وصلوا قرطبة تم صلبهم، وبذلك سحق الأمير الأموي تمردهم(٣).

ولم يستكن الفهريون القيسيون لحكم الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، فقد استأنفوا عصيانهم ونشاطهم الثوري حالما سنحت لهم الفرصة، وكان ذلك على يد أبي الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وكان أبو الأسود رهينة هو وأخوه عبد الرحمن لدى الداخل منذ سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م، وذلك ضمانا للصلح الذي عقده مع أبيهما يوسف والصميل بن حاتم، وكان من شروط ذلك الصلح "ألا يحبسهما إلا حبسا جميلا معه في قصر قرطبة"(٤) وعندما بلغ الأمير

---

(١) مجهول، المصدر السابق ، ص٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٢- ٩٣؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٩٧؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٦٩٦؛ مسعد، **التكوين العنصري للشعب الأندلسي**، ص٣٣- ٣٤.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٣؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٩٥؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص١٦٣؛ زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، ص٢٥٩.

(٤) مجهول، المصدر السابق، ص٨٦.

الأموي قتلُ والدهما يوسف سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م أمر بقتل ابنه عبد الرحمن أيضا، أما ابنه الثاني أبو الأسود محمد فقد استصغره، ولذلك لم يقتله، وإنما حبسه[١].

ودبر أبو الأسود محمد وهو في السجن حيلة للهرب، فقد ادعى أنه أصيب بالعمى، وتمكن من إقناع حراس السجن بذلك، فأهملوا التشديد في حراسته، وبذلك تمكن من الهرب، واللحاق بطليطلة سنة ١٦٨هـ/ ٧٨٤م، حيث اجتمع له خلق كثير من القيسيين[٢]. وتحرك بهذه القوات صوب مدينة جيان، فخرج الأمير عبد الرحمن لقتاله، ودارت بينهما معارك عديدة، كانت الدائرة فيها على أبي الأسود، ومع ذلك ظل صامدا، ثم نشبت بين الطرفين معركة قرب قسطلونة (Castellon)[٣] **"**في مخاضة الفتح، فكان بينهم زحف وقتال أياما**"**[٤] وتمكن الأمير الأموي من هزيمة أبي الأسود، وقتل عدد كبير من جنده بلغ آلافا، وهلاك آخرين بسبب التدافع أثناء الهزيمة، ومع ذلك لم تنجل هذه المعارك التي وقعت في ربيع الأول من سنة ١٦٨هـ/ أيلول ٧٨٤م عن نصر حاسم، فقد ارتد أبو الأسود غربا، ونزل بقورية، واستعد بحشد قوات جديدة لاستئناف القتال، كما أنه سيطر على المنطقة، وقوي أمره، فهاجمه الأمير سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ومزق شمل قواته، ففر باتجاه طليطلة، وتوفي في قرية ركانة (Rucana) التي يذكر ابن عذاري أنها من عمل طليطلة، وذلك سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م[٥].

ويذكر ابن عذاري أن فهريا آخر هو قاسم بن عبد الرحمن الفهري قاد تحرك القيسية ضد الأمير عبد الرحمن الداخل سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م، فقد خلع الطاعة، وبدأ يحشد المؤيدين، غير أن الأمير هاجمه قبل استفحال أمره، فأذعن[٦].

وأدت حيلولة عبد الرحمن الداخل عندما سيطر على قرطبة دون قيام اليمنية بالإنتقام من القيسية، ونهب ممتلكاتهم وثرواتهم إلى وقوفهم ضده، والثورة عليه، وكان من أبرز اليمنيين الذين

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٢.

(٢) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٧؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٥١ــ ٣٥٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢١٤.

(٣) قسطلونة: مدينة تقع في منتصف المسافة بين طرطوشة وبلنسية، وهي إلى بلنسية أقرب، وتعد من مدن الأندلس الشرقية. عنان، محمد عبد الله، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٣٧.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٠؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص١٩٠؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢١٤.

(٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٧- ٥٨؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٠٥؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص١٩٠؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٤٥١، ج٢، ص٩٠١.

(٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٨؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢١٥.

ثاروا ضده: العلاء بن مغيث اليحصبي، الذي نسبته بعض المصادر إلى جذام، ونسبته مصادر أخرى إلى حضرموت[١]. وقد أعلن ثورته بينما كان الأمير عبد الرحمن محاصرا هشام بن عروة الفهري في طليطلة، مما اضطره إلى رفع الحصار استعدادا لمواجهة هذه الثورة التي كانت شديدة الخطورة، ذلك أن أبا العلاء إنما أعلن ثورته داعيا للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م)[٢]، إذ تذكر المصادر أن المنصور أرسل إليه بولاية الأندلس "فنشر الأعلام السوداء، وقام بالدعوة العباسية بالأندلس، فانحشر إليه الناس"[٣].

وقد أعلن العلاء ثورته سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م في مدينة باجة، وسرعان ما تجمع حوله اليمنيون ودعموه، ومنهم غياث بن علقمة اللخمي الذي قدم من مدينة شذونة ممدا له[٤]. غير أن الأمير الأموي بادر إلى مجابهة هذه الثورة بحزم، فقد وجه مولاه بدرا على رأس قوة لقطع الطريق على غياث اللخمي، ومنعه من الوصول إلى باجة، وقد تمكن من إجبار غياث على طلب الصلح. وسار الأمير نفسه إلى مدينة قرمونة، واحتمى بها لحصانتها، وقد حاصره العلاء فيها مدة طويلة دون أن يظفر بطائل، بل وهنت قوى جنده، وضعف، وعندئذ انقض عليه الأمير، واشتبك معه في عدة معارك انتهت بقتل آلاف من جنده كان بينهم العلاء نفسه. وقد أمر الأمير بقطع رؤوس عدد من زعماء هذه الثورة، وحملها رسله إلى مدينة القيروان حيث ألقوها سرا في أسواقها، أما رأس العلاء، فقد حملها بعض التجار الموثوقين، وألقوها أمام سرادق المنصور في مكة، أثناء تأديته فريضة الحج لسنة ١٤٧هـ/٧٦٤م[٥]. والجدير بالذكر أن المنصور أطلق على عبد الرحمن الداخل بعد هذه الواقعة لقب (صقر قريش)[٦].

وهبَّ اليحصبيون اليمنيون للثأر لمقتل العلاء حالما سمحت ظروفهم بذلك، فبعد نحو ثلاث سنوات ثار سعيد اليحصبي المعروف بالمطري، في كورة لبلة "واجتمعت اليمانية إليه، ولاذوا

---

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥١؛ مجهول، المصدر السابق، ص٩٣.

(٢) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص١٧٨؛ زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، ص٢٥٩–٢٦٠؛ حتاملة، **الأندلس**، ص١٩٤.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢؛ مجهول، المصدر السابق، ص٩٢.

(٤) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٩٣؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٩٥.

(٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٢-٥٣؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٥٤-٥٥؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص١٧٨–١٧٩؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٩٤-٩٥؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٣٠–٨٣١؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص١٦٢–١٦٣؛ دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص٩٧؛ مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص٣٠١.

(٦) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٩-١٠.

بحقويه، ثم سار إلى إشبيلية، وتغلب عليها قصرا.. فكثر عدده، وتأزَّر عضده"[١] وقد نهض الأمير عبد الرحمن لحربه، وحاصره في إشبيلية، ثم اضطره للخروج منها ومواجهته في معركة عنيفة قُتل فيها المطري، وتفرق جنده[٢].

وثار في السنة نفسها (١٤٩هـ/ ٧٦٦م) أبو الصباح بن يحيى اليحصبي في إشبيلية، مع أنه كان من مؤيدي عبد الرحمن الداخل، وكان الأمير قد كافأه على تأييده بأن ولاه على تلك المدينة. وقد كثرة ما سفك الأمير من دماء اليمنيين من ناحية، ورغبته، وقد هزته نشوة الإنتصارات على القيسية، في الإستيلاء على الأندلس، لتكون يمنية خالصة[٣]. وقد سبقت الإشارة إلى أن تفكير اليمنيين انصرف ـ بعد مقتل يوسف الفهري ـ إلى العمل على التخلص من عبد الرحمن الداخل أيضا، لكي تكون الأندلس قحطانية. وقد كان أبو الصباح بن يحيى اليحصبي هو صاحب هذه الفكرة، وقد عرضها على زعيم يمني آخر هو ثعلبة بن عبيد الجذامي، غير أن هذا الزعيم غدر به، وباح لعبد الرحمن بما عرض عليه[٤].

وتشير المصادر إلى أن الأمير عبد الرحمن لجأ إلى المكيدة للتخلص من أبي الصباح اليحصبي، فقد وجه إليه مولاه تماما ملاطفا له، داعيا إياه لزيارة قرطبة بعد أن أعطاه الأمان، فقدم وبمعيته أربعمائة من فرسانه، وحين دخل على الأمير في قصره دار حوار بين الرجلين تطور ـ كما يبدو ـ إلى نقاش حاد عكس ندية اليحصبي، وهو الأمر الذي أخرج الأمير عن طوره، فأمر فتيانه فقتلوه، وجيء برأسه إلى أتباعه، فتفرقوا عندما رأوه دون رد فعل يذكر[٥].

وأثار مقتل أبي الصباح اليحصبي ثائرة اليمنيين في غربي الأندلس، وظلوا يتحينون الفرصة للإنتقام لمقتله، وقد واتتهم بانشغال الأمير سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢م في القضاء على إحدى ثورات البربر في وسط البلاد، إذ ثاروا في إشبيلية ولبلة وباجة بقيادة حيوة بن ملامس الحضرمي، وعبد الغفار

---

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ص٥٣.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص١٨٩؛ السامرائي وطه ومطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص١١٥؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٩٨.

(٣) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤٦؛ المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص٣٦؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٣ـ ٥٤؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٩٦؛ حتامله، **الأندلس**، ص١٩٩؛ محمود، **المسلمون في الأندلس**، ص٦١.

(٤) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٥٢؛ محمود، **المسلمون في الأندلس**، ص٦١؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٩٩ـ ٢٠٠.

(٥) مجهول، المصدر السابق، ص٩٧؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٠٠؛ السامرائي وطه ومطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص١١٥؛ نعنعي، **تاريخ الدولة الإسلامية في الأندلس**، ص١٥٦.

اليحصبي. وكان من زعماء ثورتهم أيضا: عمر بن طالوت اليحصبي، وكلثوم بن يحصب، وبتنسيق محكم بين هؤلاء الزعماء توجهوا إلى قرطبة، وأيدهم في ثورتهم كثيرون من البربر[١].

ونظرا لخطورة هذه الثورة، وتعدد أطرافها، بادر الأمير عبد الرحمن الداخل للقضاء عليها، وقد لجأ إلى الدس بين اليمنيين والبربر، واستعان في ذلك بمواليه من البربر مثل بني خليع وبني وانسوس، فقد داخل هؤلاء قومهم، وأقنعوهم بالتخلي عن تأييد الثورة، ووعدوهم بعطاء جزيل. وقد استجاب البربر، وتخلوا عن اليمنيين أثناء معركتهم مع الأمير، مما أدى إلى هزيمتهم وتفرقهم[٢].

وقد عاد عبد الرحمن الداخل إلى إشبيلية سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م، لتطهيرها من الثائرين عليه، وخاصة أن عبد الغفار اليحصبي نجا في السنة السابقة، حيث فر من إشبيلية ثم عاد إليها، وتأهب للثورة مرة أخرى، وقد تمكن عبد الرحمن في هذه السنة من تحقيق نصر حاسم على إشبيلية، وثوارها اليمنيين، " وقطع آثارهم، ووطد الطاعة"[٣].

ولم تنته الثورات القيسية واليمنية التي كان معظمها في حقيقة الأمر صداما بين العصبيتين بالقضاء على ثورة إشبيلية، فقد تجددت على يد عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف ـ لبياض بشرته، وزرقة عينيه ـ ب(الصقلبي)[٤] الذي حاول ضم اليمنيين إلى ثورته، والإلتقاء معهم على تصفية الإمارة الأموية لحساب العباسيين، فقد دخل الصقلبي الأندلس بأمر من الخليفة العباسي محمد المهدي (١٥٨ـ ١٦٩هـ/ ٧٧٥ـ٧٨٥م)[٥] وذلك سنة ١٦١هـ/٧٧٧م[٦]، وبعد سنة أمضاها في دراسة أحوال الأندلس، كاتب سليمان بن يقظان الأعرابي الكلبي "بالدخول في أمره، ومحاربة عبد الرحمن الأموي، والدعاء للمهدي"[٧] إلا أن سليمان الذي كان عاملا للأمير الأموي على برشلونة

---

(١) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٩٨؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص٤٩ـ٥١؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٢٠٩؛ السامرائي وطه ومطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ص١١٥ـ ١١٦؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٢٠٤.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٥؛ حتاملة، المرجع السابق، ص٢٠٤؛ السامرائي وطه ومطلوب، المرجع السابق، ص١١٦.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٥؛ مجهول، المصدر السابق، ص٩٨ـ ٩٩؛ حتاملة، المرجع السابق، ص٢٠٤.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٥؛ مجهول، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٢٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٣٩؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٥؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٠٦.

(٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٢٤٠.

لم يجبه، وليس من شك في أن دافعه إلى عدم إجابته كان تعصبه لليمنيين ضد القيسيين، وقد اغتاظ الفهري لموقف سليمان فهاجم برشلونة، إلا أن سليمان ألحق به الهزيمة، واضطره إلى الانسحاب، حيث ارتد إلى كورة تدمير. وكان الأمير الأموي قد استعد لقتاله، وضيق عليه بإحراق السفن حتى لا يفكر بالهرب، "فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحية بلنسية، فبذل الأموي ألف دينار لمن أتاه برأسه، فاغتاله رجل من البربر.. وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة (٧٧٨م)"(١).

وقام الأعرابي ومعه يمني آخر هو الحسين بن يحيى الأنصاري بإعلان الثورة في سرقسطة سنة ١٦٤هـ/ ٧٨٠م على الأمير عبد الرحمن الداخل، غير أن ثورتهما فشلت، إذ اختلف اليمنيان، ودبر الأنصاري مؤامرة لقتل الأعرابي، في الوقت الذي كان عبد الرحمن يتربص بهما، وقد حاصر الأنصاري حصارا شديدا ضاق به أهل سرقسطة، مما اضطره إلى طلب الصلح، وقدم ابنه رهينة ضمانا له، فوافق الأمير، وعفا عنه، وأبقاه واليا على سرقسطة(٢).

والجدير بالذكر أن ثورة الأعرابي لم تنته بمقتله، فقد جددها ابنه مطروح في عهد الأمير الأموي هشام بن عبد الرحمن الداخل، فقد ثار انتقاما لمقتل والده، وتغلب على وشقة وسرقسطة، وظل فيها حتى سنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م، حيث تمكن الأمير هشام من القضاء على ثورته(٣).

ووقع الصدام المباشر بين العصبيتين القيسية واليمنية سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م، في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط)، وكان سببه واهيا لا يرقى إلى إثارة ما أثار، لو لم تكن نفوس العصبيتين محتقنة تتعلق بالأسباب من أجل إفناء بعضهما، فقد روى العذري أن سبب الحرب بين العصبيتين التي دامت سبع سنوات، هو "أن رجلا من اليمانية استقى من وادي لورقة قُلَّة ماء، وأخذ ورقة من دالية فجعلها في فم القلة، فنهاه المضري، وقال: إنما صنعت ذلك هوانا بي إذ قطفت الورقة من كرمي. فتقاتلا حتى غلا الأمر بينهما وقتله وعسكر بعضهم إلى بعض"(٤). ويروي ابن سعيد سبب الفتنة بين العصبيتين فيذكر أنه "من ورق دالية جمعها مضري من جنان يمني بغير أمره، فقتله اليماني، وكان أكثرها دائرا على اليمانية"(٥).

---

(١) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٤٠؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٦؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٥٨؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٢) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢٥ـ ٢٦؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٥٨؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٢؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٥٨ـ ١٥٩؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٠٨.

(٣) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢٦؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٦٣؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٠٨.

(٤) العذري، المصدر السابق، ص٥-٦.

(٥) ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٤٨.

وهكذا فقد اختلفت رواية ابن سعيد عن رواية العذري فيمن قطف ورقة أو ورق الدالية، فذكر العذري أنه يماني، وذكر ابن سعيد أنه مضري، ولكنهما اتفقا على أن ذلك أدى إلى القتل، وأن القتل جر حربا دامت سبع سنوات.

لقد هيجت الحادثة المشار إليها أحقادا دفينة بين القيسية واليمنية، وفتنة لا تكاد تنام حتى تستيقظ لأي سبب، وكان السبب هذه المرة قطف ورقة من دالية، وقد كانت هذه الحادثة وقودا لفتنة في كورة تدمير راح ضحيتها ثلاثة آلاف من المسلمين(١).

وقد حاول الأمير عبد الرحمن الأوسط إنهاء هذه الفتنة التي ثارت بين العصبيتين سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م، فجهز جيشا ووجهه إلى تدمير بقيادة يحيى بن عبد الله بن خالد، "فكانوا إذا أحسوا بقرب يحيى تفرقوا وتركوا القتال، وإذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة والقتال"(٢).

ثم أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م إلى تدمير قائده أمية بن معاوية بن هشام، فقضى على كثير من اليمانية الذين كان يتزعمهم أبو الشماخ محمد بن إبراهيم، وأخذ منه عددا من الرهائن ضمانا للكف عن الإقتتال، " فلم ينزجروا، ودامت الفتنة"(٣).

وعندما أدرك الأمير الأموي أن هذه الفتنة بين العصبيتين ستستمر إلا إذا اتخذ موقفا أشد حزما، قرر سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م هدم مدينة أنة (Anaya)(٤) التي انبعثت فيها الفتنة، وبناء مدينة قريبة منها هي مرسية لتكون "دارا للعمال، وقرارا للقواد"(٥) وليس من شك في أن بناء هذه المدينة إنما كان بسبب الفتنة، حيث أراد الأمير حشد قواته فيها لتكون قريبة من مكان الأحداث.

---

(١) العذري، المصدر السابق، ص٥؛ ابن خلدون، **تاريخ،** ج٤، ص١٦٤؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** ج٥، ص٤٧٠؛ حتامله، **الأندلس،** ص٢٥٢؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس،** ج١، ص٢٥٥.

(٢) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** ج٥، ص٤٧٠؛ ابن عذاري، **البيان المغرب،** ج٢، ص٨١؛ حتامله، الأندلس، ص٢٥٢.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤٨١؛ حتاملة، المرجع السابق، ص٢٥٢- ٢٥٣.

(٤) أنة: إحدى مدن كورة تدمير، وكانت تقع قرب الموضع الذي بنيت فيه مرسية. وقد كانت مدينة (أنة) إحدى المدن السبع التي صالح عليها عبد العزيز بن موسى بن نصير تدمير بن عبدوش. والمدن الأخرى هي: أوريولة وبلنتلة ولقنت ومولة وبقسرة ولورقة. ابن الأبار، **الحلة السيراء،** ج٢، ص١٢٢؛ مؤنس، **فجر الأندلس،** ص١٧٤.

(٥) الحميري، **الروض المعطار،** ص٥٣٩؛ العذري، **نصوص عن الأندلس،** ص٦؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية،** ج٢، ص١٠٣٧.

وقد استمرت الفتنة بين القيسية واليمنية في كورة تدمير حتى سنة ٢١٣هـ/٨٣١م، حيث أرسل الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط جيشا قويا حمل أبي الشماخ على الإذعان، وبإذعانه انتهت هذه الفتنة المدمرة[١].

**د. مظاهرالعصبية العربية ـ البربرية:**

كان للبربر ـ منذ سحق ثورتهم على يد الشاميين بقيادة بلج بن بشر القشيري في عصر الولاة ـ موقف شبه ثابت، وهو الوقوف إلى جانب كل ثائر متمرد على السلطة، وكل ساع لإنهاء الهيمنة العربية على شؤون الأندلس، بغض النظر عما إذا كانت قيسية أم يمنية[٢]. فقد ذكرنا سابقا أن كثيرين منهم ساندوا عبد الرحمن الداخل في معركة المصارة ضد يوسف الفهري[٣] وأن جيشا من عشرين ألفا كانت غالبيته من البربر اجتمع ليوسف الفهري سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م، وقاده من ماردة لقتال عبدالرحمن الداخل[٤]، وأن كثيرين من البربر انضموا إلى ثورات اليمنيين التي أشعلها حيوة بن ملامس وعبد الغفار اليحصبي ضد عبد الرحمن الداخل[٥].

لقد كان البربر قبل سنة ١٥١هـ/ ٧٦٨م يدعمون الثائرين من غيرهم على السلطة الحاكمة، أما في تلك السنة فقد تزعم أحدهم الثورة، وهو شقنا بن عبد الواحد المكناسي، وكانت ثورته من أخطر الثورات التي هددت مصير الإمارة الأموية في الأندلس، إذ كانت ثورة ممتدة زمانا ومكانا، فقد استمرت نحو تسع سنوات (١٥١ـ١٦٠هـ/٧٦٨ـ٧٧٧م)، وانتشرت في وسط الأندلس بين ماردة وقورية غربا، وثغور وادي الحجارة وقُونْكة (Cuenca)[٦] شرقا[٧]. كما أنها كانت أول ثورة شيعية في الأندلس، فقد زعم أنه فاطمي يرجع نسبه إلى فاطمة الزهراء والحسن

---

(١) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٤٨١؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٦٤؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٥٥؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٥٣.

(٢) نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص١٤٩.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٤٦ـ ٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٩؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص١٥٨.

(٥) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٩٨؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٩؛حتامله، **الأندلس**، ص٢٠٤.

(٦) قونكة: مدينة قديمة مسورة لها قصبة شاهقة الأرتفاع، وتقع قونكة إلى الشرق من مدريد على بعد ثلاثمائة واثنين وعشرين كيلو مترا إلى الشمال الغربي من بلنسية، ويمر بها نهر شقر. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤١٥؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٩٤؛ ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت. ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م)، **المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)**، ط٣، (تحقيق عبد الهادي التازي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص٤١٤؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٠٤.

(٧) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٥٧؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٢٠٠؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٠١؛ مكي، محمود علي، **التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٠؛ حسين، حمدي عبد المنعم محمد، **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية ١٣٨ـ ٣١٦هـ/ ٧٥٦ـ ٩٢٨م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص١٨.

بن علي[١]، وترك مهنته، وهي تعليم الصبيان، بعد أن اتخذ لنفسه اسما جديدا هو: عبد الله بن محمد، وراح يدعو الناس إلى اعتناق الدعوة العلوية بهدف التخلص من حكم الأمويين، ثم ما لبث أن أعلن ثورته في شنتبرية، حيث تبعه خلق كثير من البربر[٢].

وكان أول ما قام به الفاطمي هو قتل عامل شنتبرية سليمان بن عثمان بن مروان بن عثمان بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومهاجمة مدينة ماردة، فقد اقتحمها ليلا، وقتل عاملها (سالم أبو زعبل)، ثم تغلب على مدينة قورية القريبة من ماردة، "وأفسد يمينا وشمالا"[٣]. وعندما علم الأمير عبد الرحمن الداخل بخبره، سار إليه "فلم يقف له، وراغ في الجبال، فكان إذا أمن انبسط، وإذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه"[٤].

لقد اعتمد الفاطمي في ثورته خطة غير مسبوقة، وهي المراوغة وعدم المواجهة مع قوات السلطة، فقد كان كلما اقتربت منه تلك القوات زاغ عنها وتعلق بالجبال الشواهق، ومكنته هذه الخطة من توجيه ضربات متلاحقة للسلطة الأموية، وقتل عمالها على المدن القريبة، ومنهم عامل شنتبرية سليمان بن عثمان[٥].

وقد استمرت ثورة الفاطمي نحو عقد من الزمان، فشلت خلاله كل المحاولات التي قام بها عبد الرحمن الداخل لإخضاعه، وقد قاد الأمير بنفسه أكثر من حملة لهذه الغاية، وكانت بعض الحملات بقيادة مولاه بدر، وبعضها الآخر بقيادة أبي عثمان عبيد الله بن عثمان الذي تمكن الفاطمي من قتله سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م، ونهب معسكره[٦].

وهكذا ظلت الحرب سجالا بين الفاطمي والأمير عبد الرحمن الداخل الذي كان عليه أن يواجه في الوقت نفسه ثوارا آخرين، منهم حيوة بن ملامس، وعبد الغفار اليحصبي كما تقدم. وظل الفاطمي بالأسلوب الحربي الذي اتبعه، وهو الأسلوب المألوف لدى البربر، حيث يتجنبون

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٤؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٠١؛ مكي، **التشيع في الأندلس**، ص١٠.

(٢) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٩٧- ٩٨؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٢٠٠؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص١٨؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٠٢.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤؛ مجهول، المصدر السابق، ص٩٨؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٠٢.

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٠.

(٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٤؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٢٠٠؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٠٢.

(٦) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٠١؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٠٢- ٢٠٣.

المعارك الحاسمة في السهول، ويفرون إلى رؤوس الجبال، لقد ظل بهذا الأسلوب يصول ويجول، ويقتل العمال، ويفتك بعسكرهم، ويستولي على أسلحتهم[١].

لقد أعجز الفاطمي كل الجيوش التي وجهها الأمير الأموي لقتاله، وقد حاول بعض القادة استمالته عن طريق التفاوض، ومن ثم القضاء على دعوته الشيعية، وتصدى لهذه المحاولة ابن أخت عبيد الله بن عثمان: وجيه الغساني، الذي أُرسل للتفاوض معه لعله يستسلم، غير أن الفاطمي تمكن من إقناعه بدعوته، فآمن بها، وآزره[٢].

ولم يتمكن الأمير الأموي من القضاء على ثورة الفاطمي على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها للتخلص من ثورته التي يرى محمود علي مكي أنها أول محاولة لإقامة دولة شيعية في الغرب الإسلامي، وأنها كشفت عما يمكن أن تصيبه الدعوات الشيعية في أوساط البربر[٣]. غير أن ثورة الفاطمي التي أعيت جيوشا وقادة، ما لبثت أن انتهت بأهون الأسباب، فقد غدر به اثنان من أصحابه، حيث قتلاه سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م[٤]. وليس بمستبعد أن يكون ذلك بتدبير من الأمير الذي بادر أيضا إلى التخلص من وجيه الغساني، الذي هرب بعد مقتل الفاطمي **"فحل بساحل إلبيرة، فأرسل إليه الأمير: شُهيدا وعبدوس بن أبي عثمان، فوافياه يوم عيد في حال اغترار، فقتلاه"**[٥].

وانضم البربر إلى عبد الرحمن بن حبيب الصقلبي الذي سبق تناول حركته ضد الإمارة الأموية، فقد كون منهم جيشا كبيرا سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م[٦] غير أن تلك الحركة فشلت بمقتل زعيمها كما ذُكر سابقا.

وقام البربر بفتنة عارمة ضد العرب في تاكرنا سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م، ففي تلك السنة خلعوا طاعة الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل، وعاثوا فسادا في المنطقة، حيث قتلوا وسبوا وقطعوا الطريق، وهددوا أمن المنطقة، وهاجموا إقليم رندة، وقتلوا عددا كبيرا من سكانه العرب[٧].

---

(١) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٠؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص٢٠– ٢١؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٠٣؛ مكي، **التشيع في الأندلس**، ص١٠.

(٢) مجهول، المصدر السابق، ص١٠١. حسين، المرجع السابق، ص٢٢.

(٣) مكي، **التشيع في الأندلس**، ص١٠.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٤؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٠١.

(٥) مجهول، المصدر السابق، ص١٠١.

(٦) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٥٨؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص٢٤.

(٧) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣٠٤؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٦٤؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٢٢؛ حسين، المرجع السابق، ص٣٩.

وقد وجه الأمير هشام لقتال البربر في تاكرنا جيشا كثيفا بقيادة عبد القادر بن أبان بن عبد الله، فهاجمهم، وأعمل فيهم السيف، وفر من نجا منهم إلى طلبيرة وترجالة، واختفوا بين سكانهما من البربر، ودخل بعضهم في سائر القبائل، وذابوا فيها. وقد كانت نتيجة هذه الثورة البربرية أن خلت تاكرنا من سكانها، وظلت قفرا بلقعا طوال سبع سنين(١).

وثار في ماردة ضد الأمير الحكم بن هشام: أصبغ بن عبد الله بن وانسوس سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٥م، وهو رجل من مكناسة، كان قوي الشخصية، شديد البأس، التف حوله بربر ماردة، وألفوا لكثرتهم قوة كبيرة أطالت أمد الثورة سبع سنوات(٢). **"**وكان سبب ثورته أن عدوا لأصبغ طالبه عند الحكم وأغراه عليه، ثم مشى إلى أصبغ بمثل ذلك، وروعه منه، فتوقع العقوبة والسطوة به**"**(٣). ونتيجة لهذه الوقيعة التي جعلت أصبغ يخشى سطوة الحكم، قام ثائرا بماردة(٤).

ولم يكن الحكم بن هشام ليغض الطرف عن تمرد الأصبغ وعصيانه، فقد ظل يشن عليه الغارة تلو الغارة، ولما أدرك حزم الحكم، ومدى إصراره على إخضاعه بادر إلى طلب الأمان، فأمنه، غير أنه فرض عليه الإقامة الجبرية في قرطبة، ومع ذلك سمح له بتفقد ضياعه في ماردة بين حين وآخر(٥).

ويدل على مدى تعصب البربر ضد العرب اتباعهم أي داع إلى الثورة عليهم حتى لو كان مغمورا من عامة البربر، ففي سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م ثار البربر ـ كما يذكر ابن الأثير ـ بزعامة رجل منهم، وحالما شعر والي المنطقة بثورتهم أبلغ الحكم، فتكتم على الأمر، واستدعى أحد كبار قواده، **"**فأخبره بذلك سرا وقال له: سر من ساعتك إلى هذا الخارجي، فأتني برأسه وإلا فرأسك عوضه**"**(٦).

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٦٤؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٢٢؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص٢٩ـ ٣٠.

(٢) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص١٦٠؛ ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص٤٩٩؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٧٢؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٩٣؛ حسين، المرجع السابق، ص٣٣ـ ٣٤.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٧٢.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣٤٥ـ ٣٤٦؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٣٠؛ حسين، المرجع السابق، ص٣٤.

(٦) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٤٢٦.

وكان ذلك الزعيم البربري الذي لم تذكر المصادر اسمه شديد الحذر والتكتم، وقد لجأ القائد الأموي إلى إعمال الحيلة والمكر من أجل التعرف إليه، وعرفه بعد أربعة أيام من التحري الدقيق، فباغته، وقتله، وعاد برأسه إلى الحكم[١].

وثار بربر ماردة مجددا في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط، وقد تزعم ثورتهم سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م بربري من مصمودة هو محمود بن عبد الجبار من أهل حصن أشونة القريب من إستجة، فقد قدم إلى ماردة وأعلن الثورة فيها بتشجيع ودعم من ملك إسبانيا ألفونسو الثاني (العفيف)(١٧٥-٢٢٧هـ/ ٧٩١-٨٤٢م)، وكذلك من النصارى المستعربين، وكان أول ما فعله بماردة هو قتل عاملها مروان الجليقي[٢]. الأمر الذي أدى إلى تجدد الحملات العسكرية التي استمرت حتى سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م، ففي هذه السنة سير الأمير جيشا إلى ماردة " ففتحها وفارقها أهل الشر والفساد"[٣].

وقد حاصر الأمير عبد الرحمن الأوسط: محمود بن عبد الجبار "في جمع كثير من الجند، وصدقوه القتال فهزموه، وقتلوا كثيرا من رجاله، وتبعتهم الخيل في الجبل فأفنوهم قتلا وأسرا وتشريدا"[٤].

وكان ابن عبد الجبار على رأس الفارين، وقد التجأ إلى حصن منت شلوط (Monsalud) قرب بطليوس واعتصم به. ومن هناك أخذ يهاجم مدن الغرب المجاور مثل باجة، فقد قاتل أهلها، وتغلب عليهم، وبسط سلطانه على المدينة، وظل يعيث في المنطقة حتى سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م، حيث أرسل الأمير جيشا لقتاله، فهرب من أمام الجيش، وطاردته السرايا أثناء هربه فتغلب عليها، وغنم ما معها من دواب وطعام، ومضى لوجهته. وقد وصل إلى بلاد النصارى، واستولى على أحد حصونهم حيث أقام خمس سنوات وثلاثة أشهر، تمكن بعدها ملك الجلالقة ألفونسو الثاني (٧٥٩–٨٤٢م) من استعادة الحصن، وقتل من فيه من المسلمين بمن فيهم محمود بن عبد الجبار وذلك في رجب ٢٢٥هـ/ أيار ٨٤٠م[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ج٥، ص٤٢٦- ٤٢٧.

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤٩٠؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٥٣؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص٣٥.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤٩٠؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٦٤؛ مسعد، **التكوين العنصري**، ص٨٢- ٨٣.

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٤٩٠.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٤٩٠؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٦٤؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨٣؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٨٣؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٥٤؛ مسعد،

وكانت مدينة تاكرنا التي سبق للبربر أن ثاروا فيها سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م، وأقفرت من السكان بعد القضاء على ثورتهم في عهد الأمير الأموي هشام بن عبد الرحمن الداخل، قد عمرت بالبربر، وقاموا بثورة جديدة فيها بقيادة رجل يدعى طوريل البربري سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦م، غير أن هذه الثورة سرعان ما انتهت على يد قوة بقيادة معاوية بن غانم، وجهه إليها الأمير عبد الرحمن الأوسط[١].

وعاود أهل تاكرنا الثورة سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م، إذ يذكر ابن الأثير في أحداثها أن أهلها ومن يليهم من البربر ثاروا، فسار إليهم جيش الأمير عبد الرحمن الأوسط، **"**فقاتلهم، وأوقع بهم، وأعظم النكاية فيهم**"**[٢].

وثار البربر في الجزيرة الخضراء سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م بقيادة رجل منهم يدعوه ابن عذاري (حبيب البرنسي)[٣]، ويدعوه ابن الأثير (حبيبة البربري)[٤] وقد جه الأمير عبد الرحمن الأوسط جيشا قتل كثيرين من مؤيديه، وافترق بقيتهم عنه. أما قائد الثورة فقد اختفى بين العامة، ولم يظفر به أحد من عمال الكور الذين كلفهم الأمير البحث عنه[٥].

وقام أهل طليطلة بثورة عارمة شارك فيها البربر من البرانس الذين كثر جمعهم، وحاولوا إثارة من حولهم ضد الحكم الأموي، وقد تصدى لهم الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن منذ اليوم الأول لتوليه الإمارة في ٤ ربيع الثاني ٢٣٨هـ/ ٢٣أيلول ٨٥٢م، غير أن قواته عجزت عن إخماد ثورتهم، وظلت مشتعلة حتى عام ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م حيث خرج الأمير محمد بنفسه على رأس حملة لإخضاعهم، وحاصر طليطلة حصارا شديدا اضطرهم إلى طلب الأمان، فعقده لهم، وأخذ رهائنهم[٦].

---

**التكوين العنصري**، ص٨٣؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص٣٨ـ ٣٩؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ٢٥٧ـ ٢٥٨.

(١) حسين، المرجع السابق، ص٣٩.

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص١٠٦؛ حسين، المرجع السابق، ص٣٩ـ ٤٠.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨٩ـ ٩٠.

(٤) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص١٠٩ـ ١١٠.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٩٠؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص٤٠ـ ٤١؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٥٦.

(٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٢٤٤؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٩١ـ٢٩٢؛ حسين، المرجع السابق، ص٤١ـ٤٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٣.

وكانت عصبية البربر في شنتبرية واضحة ضد الأمويين العرب، وكان يتزعمهم موسى بن ذي النون الهواري، الذي تمكن من السيطرة على ما حول شنتبرية من البلاد والحصون[1]، وكان يدعمه البربر في حصن سكتان (Suktan)[2] وعددهم سبعمائة[3]. وقد هاجم بربر شنتبرية وحصن سكتان مدينة طليطلة مرات عديدة، وحاول أهل طليطلة كف أذى البربر عنهم، ودفع خطرهم عن المدينة، فخرجوا سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م، في نحو عشرين ألفا لقتالهم، ولكن البربر تمكنوا من هزيمة أهل طليطلة، وقتلوا منهم كثيرين، "وقوي موسى بن ذي النون، وهابه من حاذره"[4].

أما بربر تاكرنا فعلى الرغم من إخضاعهم بالقوة أكثر من مرة، إلا أنهم كانوا يثورون كلما سنحت لهم الفرصة، فقد ثاروا للمرة الثالثة، وذلك سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م، وتزعم ثورتهم هذه المرة رجل منهم يدعى: أسد بن الحارث بن رافع، وقد كان مصير ثورتهم مثل المرتين السابقتين، إذ أرسل الأمير محمد جيشا أخمد ثورتهم، وأرغمهم على الرضوخ والطاعة[5].

وبدأ الأمير الأموي المنذر بن محمد عهده بإرسال حملة سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م إلى طليطلة لإخماد ثورة البربر فيها، وكانوا قد قدموا إليها من مدينة ترجالة الواقعة إلى الجنوب الغربي من طلبيرة، وراحوا يحرضون أهلها من البربر على العرب، وقد أنذرهم قائد الحملة قبل أن يشن الهجوم عليهم، ولما رفضوا إنذاره، أعمل فيهم السيف، وقتل منهم آلافا، وفر من نجا منهم إلى ترجيلة[6].

وثار البربر في أوائل عهد الأمير الأموي عبد الله بن محمد في منطقة الثغر الأدنى، وهي المنطقة الواقعة بين نهري دويرة والتاجة، وتضم عددا من المدن منها: قورية، وقلمرية، وشنترين

---

(١) عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٧.

(٢) حصن سكتان: يقع شمال غرب طلبيرة، وقد تم تطويره فيما بعد في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م) إلى مدينة تم بناؤها سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م على يد القائد أحمد بن محمد بن إلياس. ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٠؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥١١؛ حسين، المرجع السابق، ص٤٢.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٢٤٤.

(٤) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص٢٤٠؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٠٧؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص٤٢- ٤٣؛ مسعد، **التكوين العنصري**، ص٩٨- ٩٩؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٤.

(٥) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٢٥٩.

(٦) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١١٦؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣١٨؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٤٨؛ حسين، المرجع السابق، ص٥٤.

(Santarem)[1] وقد تزعم ثورتهم محمد بن تاكيت المصمودي الذي زحف على ماردة واستولى عليها، فأرسل الأمير عبد الله جيشا لتحريرها من قبضته، وقد حاصرها الجيش مدة ولم يتمكن من اقتحامها، فعاد إلى قرطبة[2]. واستقل ابن تاكيت بحكم ماردة بعد إخراج العرب ومن والاهم من بربر كتامة منها[3]، ويبدو أن الأمير عبد الله لم يكرر محاولة إخضاعها.

وهكذا سيطر البربر على ماردة، كما سيطروا على المناطق الواقعة شرق طليطلة مثل إقليش ووبذة وقلعة رباح بزعامة أبناء موسى بن ذي النون: الفتح ومطرف ويحيى بعد وفاة أبيهم، وظلوا يحكمونها طوال عهد الأمير عبد الله بن محمد الذي توفي سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م[4]، وقد آل حكم الأندلس بعده إلى حفيده عبد الرحمن الناصر الذي تمكن خلال عهده من إخماد نار العصبية العربية البربرية.

**ج. مظاهر العصبية الشامية والبلدية**

يقتضي تناول هذه العصبية في عصر الإمارة الأموية الإشارة إلى ما سبق ذكره بشأن البلديين والشاميين في عصر الولاة، وخاصة أن دلالات هذين المصطلحين كانت أكثر وضوحا في ذلك العصر، فقد عرفنا أن فتح الأندلس وقع على عاتق البربر الذين قادهم طارق بن زياد، والعرب الذين قادهم موسى بن نصير، وليس من شك في أن هؤلاء جميعا ما إن أغمدوا سيوفهم، بعد ما عانوه من مشاقّ، وقدموه من تضحيات، حتى شعروا بأن البلاد أصبحت ملكهم، ولهم وحدهم أن يتمتعوا فيها بالسلطة والخيرات، دونما منافس أو مشارك[5].

وكان جل البلديين العرب من اليمنيين، الذين هجروا الحجاز، بل الشرق بعد معركة الحرة التي انتصر فيها الأمويون، أي أهل الشام. وقد سبقت الإشارة إلى هذه المعركة التي تركت ـ بما سُفك فيها من دماء، وما وقع فيها من مذابح ـ شرخا خطيرا بين أهل الشام وأهل اليمن[6]. وقد شكلوا جيش موسى بن نصير. أما البلديون البربر فهم طليعة الفتح الذين قادهم طارق بن زياد،

---

(١) شنترين: مدينة تقع على جبل شاهق الإرتفاع قرب مصب نهر تاجة في المحيط الأطلسي، وتعتبر من مدن كورة باجة، وتبعد عن لشبونة شمالا سبعة وستين كيلو مترا. وتشتهر أراضيها بخصوبتها، وتجود فيها زراعة الكروم والبقوليات. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٦٦ـ ٣٦٧؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١١٣؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٤١٧ـ ٤١٧؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦٠٣ـ ٦٠٤.

(٢) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٣٩.

(٣) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧١؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٩؛ حسين، **ثورات البربر في الأندلس**، ص٤٧.

(٤) عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٤٠.

(٥) نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص١١٧.

(٦) المرجع نفسه، ص١١٧ـ ١١٨.

وكانوا رأس الحربة الذي أوقع الضربة الموجعة الأولى بالقوط في معركة شذونة سنة ٩٢هـ/ ٧١١م[١]، فاختل توازنهم، وأصبحوا غير قادرين على المواجهة في معركة كبيرة فاصلة، وهو الأمر الذي فتح أبواب الأندلس، وسهل تحرك المسلمين عسكريا في طول البلاد وعرضها.

لقد أحس العرب والبربر الفاتحون بأن البلد بلدهم، وأنهم سكانها الذين يجب أن تكون لهم وحدهم، ولذلك لم يتقبلوا الشاميين الذين قدموا مع بلج بن بشر القشيري، فبعد النصر الذي حققه الشاميون في المعركة مع البربر الذين ثاروا ضده في الأندلس، حيث "منحهم الله أكتاف البربر، وقتلوهم قتلا ذريعا أفنوهم به، فلم ينج منهم إلا الشريد"[٢]، طالب البلديون بقيادة عبد الملك بن قطن الفهري الشاميين بمغادرة الأندلس، فابن قطن لم يطمئن على أمره كوال للأندلس ما دام بلج وأصحابه الذين لا يقنعون بغير الصدارة والقيادة فيها.

وكان الشاميون من جهتهم يشعرون بأنهم أصبحوا ـ وقد أخمدوا ثورة البربر بسيوفهم ـ أصحاب حق في هذه البلاد التي أعادوا الاستقرار إليها، وخاصة أنهم وجدوا فيها من الخيرات ما لم يحلموا به، مقارنة بما كانوا عليه في إفريقية، حيث أضناهم الجوع، وهدهم الحصار في سبتة[٣].

وهكذا تهيأت الأسباب لاقتتال البلديين والشاميين، وكانت نتيجته لصالح الشاميين الذين وثبوا بعبد الملك بن قطن الفهري في ذي القعدة من سنة ١٢٣هـ/ أيلول ٧٤١م، وخلعوه، ونصبوا بلجا واليا على الأندلس بدلا منه[٤].

ونظر البلديون إلى سيطرة الشاميين على الأندلس نظرة المواطن إلى المحتل، وهبوا جميعا إلى إخراجهم، وتحرير بلادهم، وزادهم سخطا وغضبا على الشاميين قيامهم بقتل ابن قطن، فقد أخرجوه من داره بقرطبة " كأنه فرخ نعامة من الكبر،... ثم قتلوه وصلبوه، وصلبوا خنزيرا عن يمينه، وكلبا عن شماله"[٥].

---

(١) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٤٢؛ ابن عاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨ـ٩؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٣٢؛ العبادي، أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م، ص٢٧٦ـ ٢٧٧.

(٢) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٤.

(٣) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٤؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٢٧٩ـ ٢٨٠.

(٤) مجهول، المصدر السابق، ص٤٤؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣١؛ مؤنس، المرجع السابق، ص٢٨١.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢.

لقد ألهب مقتل ابن قطن وإهانته على تلك الصورة حماس البلديين ضد الشاميين، وكان بأربونة: عبد الرحمن بن علقمة اللخمي عاملا لابن قطن، " فتعصب له إذ بلغه ما دار عليه، وحشد الثغر، وشايعه على ذلك كثير من عرب الأندلس وبربرها"[١] وبذلك فقد هب البلديون هبة رجل واحد ضد الشـــاميين، وحشــدوا لحربهــم نحــو أربعين ألفـــا، بل تذكــر بعض المصادر أنهم حشـــدوا أكثـر من مائـة ألف[٢] أما الشاميون الذين اضطروا لمواجهة هذا العدد الهائل فلم يزيدوا على اثني عشر ألفا[٣].

والتقى البلديون والشاميون في موضع تسميه المصادر(أقوة برطورة)، يقع على بعد بريدين، أي نحو أربعة وعشرين كيلو مترا من قرطبة[٤]، وتفانى الجانبان في القتال، وسقط الآلاف جرحى وقتلى، وقد حاول اللخمي قتل بلج، ظنا منه أنه بذلك سينهي المعركة لصالح البلديين، وقد تمكن فعلا من إصابته بجراح مات متأثرا بها بعد يومين[٥].

وعندما رجحت كفة البلديين انهزم الشاميون إلى ماردة بقيادة ثعلبة بن سلامة العاملي، واعتصموا بها، ولحق بهم البلديون "وهم لا يشكون في الظفر"[٦]. ثم ما لبث البلديون أن انشغلوا عن القتال في صبيحة عيد، فباغتهم ثعلبة وهم لاهون، "فهزمهم هزيمة قبيحة، وأفشى فيهم القتل، وأسر منهم ألف رجل، وسبى ذريتهم وعيالهم، وأقبل إلى قرطبة من سبيهم بعشرة آلاف أو يزيدون"[٧]. وقد بالغ ثعلبة في إهانة البلديين الأسرى، إذ عقد سوقا بظاهر قرطبة لبيعهم، وكان يبيع الشيوخ والأشراف لمن يُنقص، لا لمــن يزيد، وقد باع أحد أكابرهم بعشــرة دنانير، وباع آخر بعتــود (أي جَدْي)، وباع ثالث بكلب[٨].

---

(١) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤١.

(٢) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٢؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٤٦؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٢٨٣.

(٣) ابن القوطية، المصدر السابق، ص٤١؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢؛ المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص٢١.

(٤) ابن القوطية، المصدر السابق، ص٤١؛ مجهول، المصدر السابق، ص٤٦؛ مؤنس، حسين، **تاريخ قريش دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر**، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٧٠٥.

(٥) ابن القوطية، المصدر السابق، ص٤١؛ مجهول، المصدر السابق، ص٤٦؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢؛ مؤنس، المرجع السابق، ص٢٨٣؛ حتامله، الأندلس، ص١٤٦.

(٦) المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٢؛ مؤنس، المرجع السابق، ص٢٨٣ـ ٢٨٤.

(٧) المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٢.

(٨) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣-٣٤؛ مجهول، المصدر السابق، ص٤٩؛ مؤنس، المرجع السابق، ص٢٨٤.

وقد أدت نتائج الهزيمة التي أ ُلحقت بالبلديين إلى تعميق الأحقاد في نفوسهم، ولولا وصول والي الأندلس الجديد أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي لأفنى الطرفان بعضهما. فقد رضي البلديون والشاميون به، وخاصة أنه افتتح عهده الذي بدأ في رجب ١٢٥هـ/ أيار ٧٤٣م بإطلاق الأسرى والسبي، وأصلح أحوال الأندلس[1]. وكان أهم ما فعله لتهدئة النفوس الثائرة هو إبعاد الشاميين عن مواقع البلديين، بتوزيع الشاميين على الكور، على النحو الذي سبق ذكره.

ولو استمر أبو الخطار الكلبي في سياسة العدل بين الجميع التي اتبعها في أول عهده لتم القضاء على العصبية البلدية والشامية البغيضة، إلا أنه ما لبث أن تعصب لقومه اليمنيين، وفي ذلك تعصب للبلديين في مواجهة الشاميين، وقد جر هذا التعصب الطرفين إلى موقعة شقندة الهائلة سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م، وهو ما سبق ذكره في الفصل الأول من هذه الدراسة.

وقد كان من نتائج موقعة شقندة، ومن قبلها موقعة أقوة برطورة اللتين انتصر فيهما الشاميون إلى سيادتهم على الأندلس، وظلوا كذلك حتى بداية عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م، ففي عهده رفع البلديون رأسهم، وخاصة أنهم هم الذين كانوا الأكثر دعما له في إنشاء الدولة الأموية في الأندلس بعد انهيارها في المشرق[2].

وقد حاول البلديون الإفادة من دعمهم عبد الرحمن الداخل، وظنوا أنهم منذ اللحظة الأولى لدخوله قصر الإمارة في قرطبة سيكونون أصحاب الدولة المتصرفين في شؤونها، غير أنهم فوجئوا بأن العهد الجديد لن يعترف بالعصبيات، ولن يفرق في التعامل بين شاميين وبلديين، وأنهم جميعا أهل وطن واحد، ولا بد لهم جميعا من الخضوع لقرطبة[3].

لقد ركز عبد الرحمن الداخل جل اهتمامه على إعادة تكوين الأمة الأندلسية، وإقامة دولة ثابتة الدعائم[4]، واستقدم لهذه الغاية ما استطاع من الأمويين ومواليهم في المشرق، واعتمد عليهم في إدارة أمور دولته، فقد ولى على الكور والثغور جماعة مختارة من أصدقائه، وذوي رحمه، وحاول بناء حكومة عربية في بنائها وروحها[5].

ولم تطل سياسة عبد الرحمن الداخل في الإعتماد على العرب البلديين أو الشاميين، وخاصة البلديين الذين ما إن شعروا أنه انحرف عنهم حتى بدأوا بإضرام الثورات من حوله، فقد

---

(١) الضبي، **بغية الملتمس**، ج١، ص٣٤٤- ٣٤٤؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٢٨٦.

(٢) مؤنس، المرجع السابق، ص٤٠٢.

(٣) زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، ص٢٦٧؛ مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص٣٠٠.

(٤) نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص١٥٠.

(٥) المرجع نفسه، والصفحة نفسها؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ص١٩٨؛ كحيلة، **العقد الثمين**، ص٣٤٧.

مال عنهم إلى اصطناع الموالي والبربر، ولكن ليس بربر الأندلس، وإنما أولئك الذين استقدمهم بالآلاف من إفريقية، واستعان أيضا بالصقالبة الذين كان يؤتى بهم من أوروبا صغارا، وينشؤون نشأة إسلامية، ويتم تدريبهم على السلاح، وقد شكل من هؤلاء حرسه الخاص[١].

وشكل عبد الرحمن الداخل جيشا دائما منظما للإعتماد عليه بدلا من الإعتماد على العصبيات القبلية، ذلك النظام الذي ساد في عصر الولاة، وكان من أعضاء هذا الجيش ـ كما تشير المصادر ـ الشاميون والبلديون[٢]. ولكن بمفهوم جديد بعيد عن العصبية والتعصب.

وقد سار من خلفوا عبد الرحمن الداخل مساره، غير أن أمراء بني أمية كانوا يقدمون الشاميين على البلديين في المناصب كافة، وفي أعمال الجيش، فقد كانت الألوية الغازية تعقد منهما، فللشاميين لواءان، أحدهما يغزو والآخر يقيم، ويستبدلان كل ثلاثة أشهر، وكذلك للبلديين، غير أن لوائيهما كانا يستبدلان كل ستة أشهر. واللواء الغازي من الجند الشامي لـه الحق في العطاء دون اللــواء المقيم، وكذلك اللواء الغازي من البلديين، غير أن عطاءه لا يتجاوز نصف مثيله الشامي[٣].

وما يمكن استنتاجه من التنظيمات الإدارية والعسكرية في عصر الإمارة الأموية، ومن مظاهر العصبيات التي سبق تناولها مما وقع في هذا العصر، هو أن تلك العصبيات بمفهومها القديم الذي كان سائدا في عصر الولاة ظلت مستمرة بشكل واضح، باستثناء العصبية البلدية الشامية التي خفتت حدتها بسبب التنظيمات المشار إليها.

**د. مظاهر العصبية بين الفاتحين وسكان الأندلس الأصليين (المولدين):**

لمس النصارى منذ بداية الفتح الإسلامي حسن معاملة المسلمين لهم، وأدركوا نظرة الإسلام التكريمية للإنسان، فتقبله كثيرون منهم، وأعلنوا إسلامهم. كما أن المسلمين سعوا إلى نشر الإسلام عن طريق الهداية والإقناع بالتي هي أحسن، فعقبة بن الحجاج السلولي الذي ولي الأندلس خلال الفترة ١١٦ـ ١٢١هـ/ ٧٣٤ـ ٧٣٩م مثلا كان إذا أسر الأسير يعرض عليه الإسلام، ويبين له عيوب دينه، وقد أسلم على يديه ما بين ألف وألفي رجل حسب اختلاف الروايات[٤].[٢] كما أن

---

(١) ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٦٠؛ عنان، المرجع السابق، ص١٩٨؛ كحيلة، المرجع السابق، ص٣٤٨؛ الخلف، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، ص٤٩٠.

(٢) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص١٠٤.

(٣) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص١٠٤؛ الخلف، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، ص٤٨٧ـ ٤٨٨.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٩؛ المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص١٩.

القادة الفاتحين كانوا يصطحبون معهم دعاة متخصصين، يدعون الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد أسلم على أيديهم كثيرون(١).

وقد كثر هؤلاء الذين نبذوا دينهم واعتنقوا الإسلام بصفة جماعية، عندما قارنوا بينه وبين ما كان يدعو له الأساقفة المسيحيون في عهد القوط، إذ وجدوا أن الإسلام يرتبط بحضارة أرقى وأكثر جاذبية، وهم باعتناقهم إياه كأنما ولدوا من جديد، فأطلق عليهم ـ كما ذكرنا ـ اسم (المولدين)(٢)، وقد أصبحت أعداد هؤلاء أفرادا وأسرا أكبر من أن يحيط بها إحصاء، وكانوا أحيانا يتعصبون لدينهم الجديد تعصبا أعمى كما سيتضح فيما بعد(٣).

وأقبل المسلمون منذ بداية الفتح أيضا على الزواج بالنصرانيات، إذ لم تمض فترة طويلة على بدء الفتح حتى كانوا قد تزوجوا بثلاثين ألف نصرانية(٤)، وليس من شك في أنهم أنجبوا منهن آلافا مؤلفة من الأبناء، الذين شارك بعضهم بتأثير أمهاتهم بعض المولدين الذين كانوا يتعصبون لأصولهم الإسبانية ضد الفاتحين من عرب وبربر(٥).

وقد شكل المولدون بمرور الزمن نسبة كبيرة من سكان الأندلس، وتألفت منهم جماعات كبيرة عاشت في المدن الرئيسية مثل طليطلة وإشبيلية(٦)، وأصبح نفر منهم سادة أغنياء عن طريق التجارة والزراعة، وأصبحت لهم بالتالي مصالح لا بد أن يدافعوا عنها. بينما ظل كثيرون منهم يعملون في الزراعة والتجارة والصناعة بما في ذلك الحدادة وغيرها من المهن(٧). وكانت حكومة قرطبة تسبغ على المولدين الرعاية والتسامح، ولكنها في الوقت نفسه كانت تحرمهم من المناصب الكبيرة، وتثقل كاهلهم بالضرائب، ولذلك تمرد كثيرون منهم، وعبروا عن تمردهم بالثورات التي اشتد بعضها، واتسع نطاقه(٨).

وقد بدأت ثورات المولدين في عهد الأمير الأموي الثالث: الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي بدأ سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م، ولا يعني ذلك أن عهد كل من أبيه وجده كان مستقرا، فقد

---

(١) حتامله، **جيل المولدين في المغرب والأندلس**، ص١٠٥.

(٢) وات، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، ٤٦؛ كحيلة، **العقد الثمين**، ص٣٤٤؛ الكتاني، علي بن المنتصر، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، ط١، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٧٧.

(٣) حتامله، **جيل المولدين في المغرب والأندلس**، ص١٠٨؛ كحيلة، المرجع السابق، ص٣٤٥.

(٤) لوبون، غوستاف، **حضارة العرب**، (ترجمة عادل زعيتر)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص٢٦٨.

(٥) دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص٤٤.

(٦) المرجع نفسه، والصفحة نفسها؛ الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، ص٨٢.

(٧) حتامله، المرجع السابق، ص١١١؛ الفقي، المرجع السابق، ص٨٢.

(٨) المرجع نفسه، ص١١٢؛ دويدار، المرجع السابق، ص١١٣ـ ١١٤؛ الفقي، المرجع السابق، ص٨٢.

شغلتهما الثورات أيضا، ولكنها كانت ثورات العرب والبربر التي سبق تناولها، فعبد الرحمن الداخل ـ كما يقول المقري ـ "استلحم الثوار عليه على كثرتهم في النواحي"[١] وكان معظم هؤلاء من اليحصبيين، وكان منهم أيضا ابن أخته: المغيرة بن الوليد بن معاوية[٢]. أما ابنه هشام فكان الثائرون عليه أقرب الناس إليه، ومنهم: أخوه سليمان، وأخوه عبد الله البلنسي، وقد قضى على ثورتيهما، كما قضى على ثورات البربر التي قامت ضده في تاكرنا وغيرها[٣]، وقد سبق تناول ما يدخل في نطاق هذه الدراسة من تلك الثورات.

وقد كانت ثورة عبد الرحمن بن مروان الجليقي وثورة عمر بن حفصون أشهر ثورات المولدين، وتمثلان عصبية سكان الأندلس الأصليين ضد عصبية الفاتحين تمثيلا دقيقا، وسبب شهرة الثورتين: امتدادهما إلى أكثر من مكان في الأندلس، واستغراق كل منهما مدة طويلة تجاوزت الخمسين عاما. وقد سبقتهما ثورات، وتلت قيامهما ثورات قام بها آخرون، وفيما يلي تفصيل ذلك.

**أولا. ثورات المولدين في طليطلة:**

ألهب مشاعر المولدين في طليطلة شاعر منهم يدعى: غربيب الطليطلي[٤]، ويبدو أن هذا الشاعر عز عليه أن تصبح مدينته طليطلة التي كانت قبل الفتح الإسلامي عاصمة البلاد، تابعة لمدينة أخرى هي قرطبة، ولذلك أخذ يثير أحقاد المولدين، ويدعوهم إلى الإستقلال. وكان غربيب "من أهل الحكمة والدهاء، وكان أهل طليطلة يُسنَدون إلى رأيه"[٥] ولذلك تجنبه الحكم بانتظار الوقت المناسب لوضع حد لتمرده[٦].

وقد أراح غربيب الطليطلي الأمير الأموي الحكم بوفاته، غير أن الثورة التي أشعلها ظلت متقدة، وتزعمها بعد غربيب: مولد آخر اسمه عبيدة بن حميد، وذلك سنة ١٨١هـ/ ٧٩٧م[٧]. وعندئذ أدرك الحكم أن وضع حد لتمرد طليطلة أصبح ضروريا لكي لا يتفاقم الوضع فيها،

---

(١) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٢٩.

(٢) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٦٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢١٩- ٢٢٢.

(٤) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص٣٢٦.

(٥) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٦٥.

(٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١١٥.

(٧) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣١٤؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٤٠؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٦٩.

ويخرج عن سيطرته. فكتب إلى عامله على طلبيرة: عمروس بن يوسف، وهو أيضا من المولدين، ولكنه من الموالين الذين يثق فيهم، وأمره بأن ينهي التمرد[١]. وقد حاول عمروس إنهاء التمرد بالقوة، حيث حاصر طليطلة، واشتبك مع أهلها أكثر من مرة دون طائل[٢]، وعندئذ استمال عمروس رجالا من أهل طليطلة يعرفون ببني مخشي، وعندما شعر أنهم اطمأنوا إليه، دعاهم إلى قتل عبيدة، "ووعدهم على ذلك بمثوبة جليلة من الأمير؛ فبدروا إليه، وقتلوه، وتوجهوا برأسه إلى عمروس"[٣].

وخشي عمروس أن يقوم أهل طليطلة على بني مخشي فيقتلوهم إذا ما انكشف أمرهم، ولذلك أنزلهم عنده في طلبيرة، وعندما علم بعض البربر في طلبيرة بنزولهم عنده اقتحموا منزلهم ليلا وقتلوهم بثأر قديم[٤]. فبعث عمروس برأس عبيدة، وبرؤوس بني مخشي إلى الحكم بقرطبة، "وكتب إليه بخبرهم"[٥].

وينفرد ابن خلدون بذكر قيام عمروس ـ بعد الواقعة المذكورة ـ باستعمال ابنه يوسف على طليطلة، وقيام أهلها سنة ١٨٩هـ/٨٠٥م بالتواطؤ مع النصارى لكي يحتلوا المدينة، "فزحفوا إليها وملكوها، وأسروا أميرها يوسف، وحبسوه"[٦] وعندما علم أبوه بذلك، وكان قد سار إلى سرقسطة لحمايتها من عدوان نصراني مرتقب، أرسل فرقة من الجيش مع نائبه، تمكنت من تحرير طليطلة، وتخليص يوسف[٧].

واستمر المولدون من أهل طليطلة في خلع طاعة الأمير الحكم، والثورة عليه، وقد شجعهم على ذلك حصانة المدينة، فهي شاهقة الإرتفاع، ومبنية على منحدر صخري وعر، ويحيط بها نهر التاجة من كل نواحيها تقريبا، ولا ترام بسهولة، ولذلك وضع الأمير خطة محكمة للقضاء على ثورتهم، بل القضاء عليهم حتى لا تظل طليطلة شوكة في جنبه، وأوكل إلى عمروس

---

(١) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٦١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٤؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١١٥؛ الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، ص٨٢.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٤؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٦١.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٦١.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٦١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٥.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩.

(٦) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٦١.

(٧) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٦١.

تنفيذها. وقد اقتضت الخطة تعيين عمروس واليا على طليطلة، لأنهم سيطمئنون إليه ما دام مولدا مثلهم. وبعد توليته كتب الحكم إلى أهل طليطلة يعلمهم بأنه ولى عليهم واليا منهم استجابة لرغبتهم، ولم تعد لهم حجة للتمرد أو العصيان، فقد قال لهم في كتابه" إني اخترت لكم رجلا من أهلكم، وأعفيتكم من موالينا، ومن يتصرف في عمالتنا"(١).

وكتب الحكم كتابا إلى عمروس يعلمه فيه بجزء من الخطة، وهو أن يوهمهم بأنهم أحب إليه من بني أمية، وأن يعرض على أهل طليطلة، بعد أن يأنسوا إليه، بأن يبني قصبة بجانب المدينة ينقل إليها الموظفين (عمال السلطان)، ليكونوا بعيدين عنهم وعن بنيهم ونسائهم، فيتخلصوا من إزعاجهم(٢). وقد وافق أهل طليطلة على هذا العرض إلا أنهم اشترطوا أن يكون البناء في وسط المدينة وليس في جانبها(٣).

وبعد إتمام البناء، والإبقاء ـ بتوجيه من الحكم كما يبدو ـ على حفرة كبيرة في وسطه تم استخدام ترابها في الأعمال الإنشائية، كتب عمروس إلى الحكم يعلمه بذلك، وعندئذ بادر الحكم إلى تنفيذ الجزء الأخير من خطته، فقد طلب من أحد قادته في الثغر الأعلى أن يستغيث بقرطبة طالبا إمداده

بقوة عسكرية لصد هجوم يوشك أن يشنه النصارى، وأن يصحب ذلك إعلام موسع، لكي يدرك أهل طليطلة أن الأمير منشغل عنهم بمقارعة النصارى(٤).

وعندما وصلت الإستغاثة استنفر الحكم الناس للجهاد، وشكل جيشا قاده ابنه عبد الرحمن الذي رافقه في هذه الحملة بعض الوزراء، وقد حمل أحدهم كتابا إلى عمروس. وبعد تجاوز الجيش مدينة طليطلة شمالا وصل خبر(متفق عليه) بأن خطر النصارى قد زال، فعاد الجيش، وعندما اقترب من طليطلة، اقترح عمروس على وجهائها الخروج لاستقباله، فوافقوا، ودعوا ابن الأمير إلى دخول مدينتهم، وكان عمروس قد أعد في البناء وليمة كبرى دعا إليها وجهاء المدينة، والمتنفذين فيها، وكان في البناء بابان، أحدهما للدخول، والثاني يفضي إلى الحفرة، وقد أوكل إلى سيافين وقفوا بهذا الباب قتل كل من يخرج منه، وبهذه الطريقة أوقع عمروس بتخطيط من الحكم

---

(١) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٦٥؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ حتامله، جيل **المولدين**، ص١١٦ـ ١١٧.

(٣) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٦٢؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص٦٥؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢٣٩؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٣٣.

(٤) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٦٢؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٦٦؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١١٧.

بالمولدين من أهل طليطلة، حيث قتل كل مؤهل لتزعم الثورة فيها[1]. وقد قضى في هذه الوقعة التي كانت في سنة ١٩١هـ/ ٨٠٧م، وعُرفت في التاريخ باسم (وقعة الحفرة) نحو سبعمائة[2]، بل ذكرت بعض المصادر رقما مبالغا فيه كثيرا لعدد القتلى، وهو خمسة آلاف وثلاثمائة ونيف[3].

لقد أدى ارتكاب مجزرة الحفرة إلى استكانة أهل طليطلة، وخضوعهم، إلا أنهم بعد نحو ست سنوات، هموا، وقد التأمت جراحهم، بالثورة من جديد، وما لبثت أن بدأت تتأجج، فاستعد الأمير الحكم لإخمادها، والتجأ هذه المرة أيضا للمكر والخديعة، فقد قاد الجيش بنفسه سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م، وسار به من طريق منحرفة عن طليطلة باتجاه الشمال، ورافقت ذلك ـ كما يبدو ـ تغطية إعلامية روجت إلى أنه يريد غزو النصارى، ثم تحول فجأة إلى طليطلة، وهاجمها ليلا، واعتقل عددا من زعمائها، وقام بخطوة أخرى إمعانا في كسر شوكة ثوارها من المولدين، فقد استنزلهم إلى السهول المحيطة بطليطلة، وحرق ديارهم، ثم ردهم إليها، إلا من ذهب منهم إلى قرطبة طوعا أو كرها كرهائن، وكان من هؤلاء شخص من العامة اسمه هاشم، وقد لقب في قرطبة ب(الضراب) لامتهانه فيها الحدادة[4].

ولم يقم المولدون بعد تحريق دورهم، واعتقال زعمائهم بأي نشاط ثوري في طليطلة، وظلت هادئة حتى وفاة الحكم سنة ٢٠٦هـ/٨٢٢م؛ وخلال السنوات الأولى من عهد ابنه عبد الرحمن الثاني (الأوسط)، وقد ظلت كذلك حتى سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م، ففي تلك السنة هرب هاشم الضراب إلى طليطلة، وأخذ يؤلب أهل الشر والفساد، **"فتألب إليه منهم نفر، فخرجوا يغيرون على العرب والبربر"**[5].

ويذكر ابن عذاري أن الأشرار عندما تسامعوا بهاشم الضراب سعوا لتأييده، وتهافتوا عليه، حتى اجتمع له منهم خلق كثير، وقد هاجم بهم البربر في شنتبرية "ودارت له عليهم دوائر"[6] وظل الضراب يصول ويجول في طليطلة وما حولها نحو عامين، أمر بعدهما الأمير

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٦٩ـ ٧٠؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٦٢؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص٦٦ـ ٦٧؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٦٩٧ـ ٦٩٨؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٣٩ـ ٢٤٠.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٧٠؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢٤٠.

(٣) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٦٧؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص١٥.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٧٤ـ ٧٥، ٨٣؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٤٢؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١١٩.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٨٣.

(٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

عبد الرحمن عامله على طليطلة: محمد بن رستم ـ بعد أن أمده بالجند ـ بإخماد ثائرة الضرَّاب بالقوة، "وُقعت بينهم حرب شديدة أياما، ثم انهزم هاشم، وقُتل هو ومن كان معه؛ وكانوا آلافا"(١).

وظلت طليطلة بعد ذلك بين هدوء وثورة، وظل القتل والتدمير مستمرا في المولدين وممتلكاتهم حتى سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م، ففي سنة ٢١٩هـ/ ٨٣٤م هاجمها أخو الأمير أمية بن الحكم، وبعد حصارها أتلف زروعهم، وقطع ثمارهم، "وأبقى بقلعة رباح ميسرة الفتى لمحاصرة طليطلة"(٢) وعندما علم المولدون بذلك استعدوا للخروج إلى قلعة رباح للفتك بأهلها، فبلغ ميسرة خبرهم، وأعد كمائن في طريقهم، وما إن وصلوا إليها حتى انقضت الكمائن عليهم، "فقُتلوا، وحُزت رؤوسهم، فجمعت بين يدي ميسرة، واجتمع منها جملة عظيمة"(٣) وفي سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م دوخ طليطلة قادةُ الجيش لكثرة ما شنوا عليها من هجمات، فسهل ذلك على عبد الرحمن اقتحام المدينة، وتطويعها(٤).

**ثانيا. ثورة عبد الرحمن بن مروان الجليقي وحلفائه:**

كان الجليقي من المولدين أصحاب المكائد المتمرسين بالشر(٥)، وهو ينتمي إلى أسرة من المولدين أصلها من جليقية في شمال البرتغال، وقد استقرت هذه الأسرة في ماردة منذ زمن طويل، وكان أبو عبد الرحمن: مروان بن يونس الجليقي عاملا عليها في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط، وعندما قامت ثورة البربر فيها سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م قتله أهلها(٦).

وكان عبد الرحمن بن مروان الجليقي مثل غيره من المولدين متعصبا لقومه، ولا يشعر بالولاء نحو الأمويين، ولذلك ما إن قُتل والده حتى انتظم في سلك الثائرين عليها(٧). وعندما أخمد الأمير محمد بن عبد الرحمن ثورة البربر في ماردة سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م قبض على كل الثائرين فيها بمن فيهم عبد الرحمن الجليقي، ونقلهم إلى قرطبة ليكونوا تحت رقابة السلطة المركزية فيها(٨).

---

(١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ حتامله، المرجع السابق، ص١١٩؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢٥٨.

(٢) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨٤.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٤ـ ٨٥؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١١٩.

(٥) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠١.

(٦) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٠٣ـ ٣٠٤.

(٧) المرجع نفسه، ج١، ص٣٠٤.

(٨) المرجع نفسه، والصفحة نفسها؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٢١؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٦.

وظل عبد الرحمن الجليقي في قرطبة حتى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م، حيث تمكن هو وبعض المولدين الآخرين من الهرب، وتحصن الجليقي في قلعة منيعة تسمى (قلعة الحنش)، على بعد نحو عشرين كيلو مترا إلى الجنوب الشرقي من ماردة، بينما تحصن زميل له في قلعة أخرى قريبة تسمى قلعة جلُّمانية، واجتمع إليهما جمع غفير من المارقين الثائرين. وعندئذ قاد الأمير قوة كبيرة لحربهم، فلما علما بذلك استغاثا بزميل لهما من زعماء المولدين الثائرين، يدعى مسعود السرنباقي، وكان حينئذ يعيش في كنف النصارى، في جنوبي جليقية. وقد لبى استغاثتهما، وانضم إليهما قبل وصول القوة الأموية[١].

وقد ضرب الأمير الأموي على الثائرين حصارا شديدا، وقطع عنهم الماء والمؤن، وعندما اشتد الضيق بهم استجار الجليقي بابن الأمير: عبد الله بن محمد، فتشفع له عند والده الذي منحه الأمان على أن يسلم القلاع، وأن يرحل إلى بطليوس التي كانت حينئذ مدينة خربة، خالية من الحصون[٢].

واستقر الجليقي في بطليوس، وعمرها، وظل هادئا إلى أن وقعت مشادة بينه وبين القائد العسكري: هاشم بن عبد العزيز الذي كان أثيرا لدى الأمير محمد[٣]. وقد أهان هذا القائد: عبد الرحمن الجليقي، فاغتنمها فرصة لتجديد عصيانه وثورته حالما تواتيه الظروف، وقد انتفض سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٧م، وخرج بمؤيديه الذين حشدهم في بطليوس، وكان من بينهم حليفه: مسعود السرنباقي إلى كورة إشبيلية، ثم إلى كورة لبلة، واستولى على بعض الحصون والمواقع فيهما[٤].

وقد سير الأمير ابنه المنذر وقائده هاشم بن عبد العزيز لحرب الجليقي والسرنباقي، وإخضاعهما، وعندما علما بذلك استنجدا بملك جليقية ألفونسو الثالث، فأمدهما بقوة استعانا بها، وقد استدرج السرنباقي فرقة من الجيش الأموي بقيادة هاشم إلى منطقة وعرة "فلما قرب الجيش منهما تقحم عليهما هاشم في الوعر، فهزماه فيه، وأسرا هاشما، وقُتل حوله من أشراف الموالي والعرب خمسون رجلا"[٥].

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٦؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص ٣٠٤.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٢؛ الرشاطي والإشبيلي، **الأندلس في اقتباس الأنوار**، ص١١٣؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٣٧٦، الهامش رقم (٢)؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٧٦؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٤.

(٣) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢١.

(٤) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠١-١٠٢؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٧٦.

(٥) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠١؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٣؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٢.

وقد سلم الجليقي والسرنباقي أسيرهما هاشم بن عبد العزيز إلى ألفونسو الثالث عرفانا بجميله، وظل أسيرا لديه حتى سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٩م حيث أطلقه مقابل فدية كبيرة[١]. وكان المنذر عندما وقعت المعركة التي أُسر فيها هاشم محاصرا للجليقي، وعندما علم بذلك عاد إلى قرطبة، بينما استفحل أمر الجليقي، وصار "رئيس المولدين في الغرب، وصار السرنباقي تابعا له"[٢].

وازداد الجليقي قوة لكثرة من انضم إليه من المولدين، وظل يعيث فسادا في المناطق المحيطة ببطليوس، حيث كان يخرج منها فيغير على المناطق الممتدة غربا حتى لشبونة، وجنوبا حتى باجة. وقد تصدى للقوات الأموية التي ظلت في مواجهة مستمرة معه، دون أن يتمكن أي من الطرفين من حسم المعركة، غير أن القوات الأموية اضطرته إلى ترك المدن، فتحصن في رؤوس الجبال[٣].

ويذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٢٧١هـ/ ٨٨٥م أن القوات الأموية دمرت مدينة بطليوس[٤]،[٥] وكان الجليقي قد أرهقته المطاردة من مكان إلى آخر، وأصابت قواته بالشلل، فلجأ إلى ألفونسو الثالث، وظل في كنفه حتى سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٦م، حيث عاد إلى بطليوس، واستأنف نشاطه الثوري، فقاد هاشم بن عبد العزيز حملة لإخضاعه، إلا أنه فشل؛ وخاصة أنه امتنع في جبل عال صعب المرام، يسمى جبل أشبرغزة (Esparragosa)، يقع بين نهر وادي يانه وجبال المعدن قرب مدينة لشبونة[٥].

ويبدو أن الأمير محمد أدرك أن الحرب مع الجليقي ستطول بلا فائدة، ولذلك مال إلى مهادنته، فأرسل إليه من يفاوضه، ويعرف مبتغاه من معاداة السلطة، يقول ابن القوطية: " فلما طال غم الأمير محمد به وجه إليه أمينا فقال له: يا هذا؛ قد طال غمنا بك، وغمك بنا، عرِّفنا بمذهبك.."[٦].

---

(١) ابن القوطية، المصدر السابق، ص١٠١؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٠٥ـ ٣٠٦؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٧.

(٢) ابن القوطية، المصدر السابق، ص١٠١.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص٣٤٣؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٥؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٣.

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٣٤٣.

(٥) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص ٣٠٦ـ ٣٠٧؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٨؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠٥٢.

(٦) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠٢.

وقد طلب الجليقي أن يستقل، وأن يعفى من الضرائب، "فأجيب إلى أن يبني بطليوس دون النهر، ليكون في حزب الإسلام على ما شرطه، ففعل، وصفت طاعته"(١) وقد ازدهرت مدينة بطليوس بعد استقرار الجليقي فيها، إلا أنه ما لبث أن خلع الطاعة، وجاهر بالعصيان، واستأنف الثورة، محاولا تأسيس إمارة مستقلة خاصة به، إلا أن وفاته سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م حالت دون تحقيق ذلك(٢). وقد حكم بطليوس بعده ابنه مروان، غير أنه توفي بعد شهرين، وحكمها بعده حفيد لعبد الرحمن الجليقي يدعى عبد الله. وظل الجلالقة يحكمونها وفقا للشروط السابقة حتى سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، حيث انتزعها منهم الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(٣).

**ثالثا. ثورة عمر بن حفصون وحلفائه:**

تعد ثورة ابن حفصون أخطر ثورة عصفت بالأندلس طوال تاريخها الإسلامي، إذ يذكر ابن عذاري أنه بلغ في الشقاق والفتن مبلغا لم يبلغه ثائر في الأندلس(٤). وقد كانت ثورته تعبيرا حقيقيا عما يكنه المولدون من كراهية للعرب، وحقد عليهم، ويتبين ذلك من دعوة هذه الثورة إلى الإستقلال والحرية، والتخلص من إذلال العرب واستعبادهم، ورفع نير الطغيان والعبودية الذي زعم المولدون أن العرب أثقلوا به رقابهم(٥).

ويرجع نسب ابن حفصون إلى شخص نصراني، من كورة تاكرنا من عمل رندة(٦)، وكان السبب المباشر لثورته قيام عامل ريه بضربه بالسياط "في فساد أخذه فيه"(٧)، وكان عامل ريه الذي أقام عليه الحد عربيا من بني خالد، ذكر ابن القوطية أن اسمه (دونكير)(٨)، ويبدو أن ابن حفصون أنف من أن يعاقبه عربي، إذ غضب وغادر الأندلس إلى المغرب، وقرر هناك أن يقوم بما قام به، إذ لم يلبث أن عاد إلى الأندلس، وأخذ يبث أفكاره عن ظلم العرب وتعسفهم بين

---

(١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها، عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٧؛ مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص٣٤٨؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٣؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٦٦.

(٢) البكري، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، ص١٢٣؛ عنان، **الآثار الأندلسية الباقية**، ص٣٧٢؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٦٦.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٩٩ـ٢٠٠؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٩؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٦٧ـ ٣٦٨.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٦.

(٥) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٢؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣١٩.

(٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٥.

(٧) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠٣.

(٨) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

المولدين، فاستجاب له نحو أربعين رجلا اعتصم معهم بحصن ببشتر(Bobastro)[١]، وأعلن العصيان، وخلع الطاعة[٢].

وأخذ ابن حفصون منذ سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨١م ينتهز كل فرصة مواتية، فيشن الغارات على أطراف إقليم ريه، ويخرب، ويسبي، وينهب، ويعود من حيث أتى ملتجئا إلى مخابئه في ببشتر. وعندما اشتد عدوانه، وضج الناس من أفعاله سار إليه عامل ريه: عامر بن عامر في بعض قواته، إلا أنه لم يتمكن من الصمود أمامه، وانهزم. وقد عزز ذلك من مكانة ابن حفصون بين مؤيديه الذين ازدادوا كثيرا بمن انضم إليهم من الحاقدين. فقد "أطاعه أكثر بلاد المؤسِطّة بين ريه والخضراء وإلبيرة وأحواز قرطبة"[٣].

وعندما علم الأمير محمد بهزيمة عامل رية عزله، وعين عاملا جديدا هو عبد العزيز بن عباس الذي سار هو أيضا لقتال ابن حفصون، إلا أنه لم يتمكن من سحق ثورته؛ غير أنه أبدى من القوة ما جعل ابن حفصون يهادنه "وسكنت الحال بينهما"[٤]. ولكن هذا السكون لم يطل، فما إن عُزل عبد العزيز بن عباس حتى تحرك ابن حفصون، وعاد إلى ما كان عليه[٥].

ولما رأى الأمير محمد أن خطر ابن حفصون اشتد واستفحل أرسل سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م لقتاله قوة كبيرة بقيادة هاشم بن عبد العزيز، وقد تمكنت هذه القوة ـ بعد فرض حصار شديد على الثائرين ـ من قتل وأسر كثيرين منهم، وإرغام ابن حفصون على الإستسلام، فحمله هاشم مع كبار عصابته إلى قرطبة، ويبدو أن الأمير خُدِع بابن حفصون، فقد عفا عنه، وضمه إلى جيشه عندما لاحظ أنه بارع، قوي المراس[٦].

---

(١) ببشتر: حصن على قمة جبل يقع في جنوبي الأندلس بين رندة ومالقة، وهو من أعمال ريه، وقد وصف الحميري هذا الحصن بأنه شاهق الإرتفاع " تزل عنه الأبصار فكيف الأقدام، على صخرة صماء منقطعة لها بابان، وطريقه عند الطلوع والهبوط على النهر، وأعلى الصخرة سهلة مربعة ذات مياه كثيرة، يقطع الحجر فينبعث الماء العذب". **الروض المعطار**، ص٧٩.

(٢) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٤٨؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص٣١؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص١٠٤؛ حتامله، **الأندلس**، ص٣٠٠؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٧ـ ٣٠٨؛ نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص٢٩٤.

(٣) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٣١؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص٣٠٧؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٠٩؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٦.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٤.

(٥) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠٤؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٥؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٣؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٩؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٠١؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٦.

ويبدو أن الأمير محمد طمع في الإفادة من خبرة ابن حفصون، ومهارته القتالية، فقد وجهه مع هاشم بن عبد العزيز في حملة إلى الثغر الأعلى حيث دارت مع النصارى " حرب عظيمة أبلى فيها ابن حفصون بلاء حسنا"(١).

ويروي ابن القوطية أن ابن حفصون لفت انتباه شيخ من أهل الثغر أثناء تلك الحملة، وعندما عرفه قال له" إرجع إلى حصنك الذي نزلت منه فليس ينزلك منه إلا الموت، وستملك من الأندلس قطيعا عظيما (أي أرضا واسعة)، وستحارب قرطبة على بابها"(٢) (٢) وقد أثرت كلمات الشيخ الذي يبدو أنه أيضا من المولدين على ابن حفصون، فقد هرب حالما وجد فرصة للهرب، وعاد إلى الإمتناع في حصنه، وذلك سنة ٢٧١هـ/ ٨٨٤م(٣).(٣)

واستأنف ابن حفصون اعتداءاته، ووسع من نشاطاته التخريبية، وظهر أمره واستفحل أكثر من السابق، وخاصة بعد أن تحالف معه حارث بن حمدون الذي ثار في مدينة الحامة (Alhama)(٤)(٥). وقد التقيا في مدينة الحامة، واعتصما بها، فوجه الأمير محمد سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦ جيشا بقيادة ابنه المنذر لإخضاعهما(٦). وحاصرهما الجيش شهرين، وعندما اشتد ضيقهما خرجا للقتال، ودارت بين الطرفين معركة جُرح خلالها ابن حفصون، "وشلت يده، ثم انهزم هو وأصحابه، وصاروا بين قتيل وفليل، ودخل باقيهم إلى الحامة، فبينا المنذر في هذه الحال من السرور، إذ أتاه الخبر بموت أبيه الأمير محمد بن عبد الرحمن"(٧).

وقد استغل عمر بن حفصون عودة المنذر إلى قرطبة عقب وفاة أبيه، إذ بادر إلى مراسلة الحصون الواقعة بين ببشتر والساحل، "فأجابته، وطاعت له"(٨) وجمع الكثير من الغنائم والأموال

---

(١) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠٤؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص٣٤٣؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٦.

(٢) ابن القوطية، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٥؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص١٠٤ـ ١٠٥؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص٣٤٣؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٠٢؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٠٩.

(٤) الحامة: بلدة صغيرة، تقع على رأس جبل إلى الشمال الشرقي من مدينة ألمرية، وتبعد عن غرناطة أربعين كيلو مترا إلى الجنوب الغربي منها، وتعد من أعمال مالقة. وقد سميت الحامة لأن فيها عين حارة بقصدها المرضى للإستشفاء. ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص١٦٩؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٦٦.

(٥) ابن القوطية، المصدر السابق، ص١٠٥؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٦؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٩.

(٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٠٩.

(٧) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٦؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣١٠.

(٨) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦، ١١٤.

التي تقوى بها في حربه على العرب الذين كان في تحريضه المولدين ضدهم يركز على أنهم، أي العرب، أذلوهم واستعبدوهم؛ فقد كان يكتب إلى الى المولدين قائلا: "طال ما عنف عليكم السلطان، وانتزع أموالكم، وحملكم فوق طاقتكم، وأذلتكم العرب، واستعبدتكم! وإنما أريد أن أقوم بثأركم، وأخرجكم من عبوديتكم"[1].

لقد كان ابن حفصون، وهو يخاطب شطار الناس وشرارهم، يمنيهم بفتح البلاد وغنائم الأموال، ولذلك أقبلوا عليه إقبالا واسعا، فقادهم لمواصلة حربه الضروس مع السلطة الأموية، حيث هاجم في السنة الأولى لتولي المنذر الإمارة، (٢٧٣هـ/٨٨٦م) حصونا وقرى عديدة في أحواز جيان، ومنطقة إلبيرة، وأسر عامل بلدة باغة: عبد الله بن سماعة، ثم جمع قواته في حصن أشر القريب من مدينة قبرة، فأصبحت مهددة باحتلاله[2]. غير أن الأمير المنذر بادر إلى نجدتها، فقد أرسل قوتين من الفرسان إحداهما بقيادة: أصبغ بن فطيس إلى حصن أشر، والثانية بقيادة: عبد الله بن محمد بن مضر إلى ناحية لُجَّانة من قبرة، وقد تمكنت القوتان من اقتحام أهدافهما من الحصون، وقتل من فيها من أتباع ابن حفصون[3].

وقرر الأمير المنذر بعد تحقيق هذه الإنتصارات استئصال شأفة ابن حفصون، والقضاء على ثورته، ففي سنة ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م قاد حملة دمرت عددا من معاقله، ثم تقدم ففرض حصارا محكما على حصن ببشتر، وأتلف ما حوله من زروع وثمار، كما قضى على حليف له يدعى ابن عيشون كان ثائرا في مدينة أرشُذونة (Archidona)[4] وعلى مؤيدين آخرين كانوا في جبل باغة بكورة ألبيرة[5].

وعاد المنذر بعد تحقيقه هذه الإنتصارات للقضاء على ابن حفصون الذي اعتصم بعد فقده أعوانه وحلفاءه بحصن قريب من ببشتر، وعندما أخذ الأمير بمخنقه لجأ إلى المكيدة، والمكر، "فأظهر الإنابة إلى الطاعة، وشهر النصيحة جهد الإستطاعة، على أن يكون عند الأمير من خاصة

---

(١) المصدر نفسه، ص١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٥؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١١٥؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣١٨.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١١٥؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٣؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٢٨.

(٤) أرشذونة: يلفظ اسمها أيضا: (أرجدونة)، وهي مدينة تقع في كورة ريه، وتبعد عن مالقة شمالا ثمانية وعشرين ميلا. وقد كانت قاعدة الكورة، ومنزل الولاة والعمال. ابن الخطيب، **معيار الإختيار**، ص١٢٦ــ ١٢٧؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٢؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٦.

(٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١١٦؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٣١؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١١٣؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٣؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣١٨؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٢٨.

جنده، ويسكن قرطبة بأهله وولده.."[1] وقد انخدع الأمير المنذر بعرض ابن حفصون وصالحه على ما اشترط. وإمعانا في تضليل الأمير، طلب منه ابن حفصون توجيه قافلة من البغال إلى ببشتر لتنقل أهله وأمتعته إلى قرطبة، ففعل مطمئنا. حيث أمر بإعداد القافلة "وقد جعل عليها عشرة من العرفاء، بمائة وخمسين فارسا إتماما للإكرام، وإنعاما على إنعام"[2]. ولما جن الليل هرب ابن حفصون وجماعة من أصحابه، ولحقوا بالقافلة، وقتلوا من فيها من الرجال، واستولوا عليها، وعاد ابن حفصون سيرته الأولى، "وقال لشيعته: أنا ربكم الأعلى"[3].

وأقسم الأمير المنذر عندما بلغه هرب ابن حفصون، وعتوه، وكفره ليقضين عليه قضاء مبرما، فقد نهض لحربه، عازما على تخليص الأندلس من شروره، وحاصر ببشتر حصارا خانقا استمر ثلاثة وأربعين يوما، أصابته خلالها علة "أكرثت نفسه، وكدرت أنسه، فبعث في أخيه عبد الله لينوب منابه"[4] وما إن وصل عبد الله حتى فاضت روح المنذر وهو محاصر لابن حفصون، وبذلك نجا مما كان ينتظره[5].

وتلفت الإنتباه عبارة أوردها صاحب كتاب (ذكر بلاد الأندلس) تتعلق بسبب وفاة الأمير المنذر، وتفيد أنه مات مسموما، وهي: "قيل إن منصورا الطبيب سم له المبزغ فمات"، وكان قبيل وفاته قد نصب المجانيق على ببشتر، حتى أشرف على فتحه، "فهجم الدم على الإمام المنذر، ففصد فمات من يومه"[6] ويذكر ابن عذاري أن الطبيب المذكور قتل المنذر بتواطؤ من أخيه عبد الله الذي "كان قتالا تهون عليه الدماء"[7] وأيا كان الأمر فقد توفي المنذر، وخلفه أخوه عبد الله بن محمد يوم وفاته (١٥ صفر ٢٧٥هـ/ ٢٨حزيران٨٨٨م، وكان عليه أن يواجه خطوبا جسيمة تعصف بالأندلس، وأن يواجه الثائرين في أنحائها، وفي مقدمتهم أخطرهم، وهو عمر بن حفصون[8].

---

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١١٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١١٨.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١١٨.

(٥) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٣٢؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٣١؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١١٣؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٣؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٥١ـ ١٥٢؛ نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص٢٩٤؛ حتاملة، **جيل المولدين**، ص١٢٩.

(٦) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٥١.

(٧) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٦.

(٨) المصدر نفسه، ص١٥١ـ ١٥٢؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٢٣.

لقد أشار ابن الخطيب وغيره إلى ثماني عشرة ثورة كانت مشتعلة عندما اعتلى الأمير عبد الله عرش الإمارة، ولم تقتصر هذه الثورات على المناطق الجبلية وحسب، وإنما طالت أيضا القواعد والمدن مثل: إشبيلية، وبطليوس، وجيان، ولورقة، ومرسية، وغيرها. وقد ذكرنا سابقا كثيرا من هذه الثورات التي أججها زعماء بعض القبائل العربية الطامعين في تدعيم سلطانهم، وزعماء القبائل البربرية الذين اعتصم كثيرون منهم بالحصون في رؤوس الجبال، هذا إضافة إلى النزاعات العنصرية بين العرب والبربر، والنزاعات العصبية بين القيسية واليمنية. غير أن أخطر هذه الثورات كانت ثورات المولدين، ذلك أن هدفها لم يكن انتزاع بقعة محدودة يستقلون بها، وإنما طرد العرب والبربر الفاتحين وأحفادهم من الأندلس كلها، فقد عز على هؤلاء الذين يرجعون إلى أصول نصرانية أن (يحتل) بلادهم هؤلاء القادمون من الجنوب والشرق، فنهضوا لتحريرها[١].

لقد تمكن عمر بن حفصون منذ بداية ثورته سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨١م حتى وفاة الأمير المنذر سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م، أي خلال سبع سنوات فقط، من بسط سلطانه على معظم الجهات الجنوبية الغربية من الأندلس، وسيطر الثوار الآخرون على أنحاء كثيرة منها، وأدى ذلك إلى اقتصار المنطقة التي تخضع لسلطان حكومة قرطبة الشرعية في عهد الأمير عبد الله على مدينة قرطبة العاصمة وأحوازها، ولذلك كانت مواجهة الخطوب المحدقة بقرطبة فيما يتعلق بالإمارة الأموية مسألة وجود.

وقد رأى الأمير عبد الله أن يبدأ مهمته الشاقة بالتصدي لابن حفصون، وسحق قواه، وإنهاء ثورته، وكان ابن حفصون الذي تمت بعثرة قواته بحاجة إلى الوقت لإعادة بنائها وتنظيمها، ولذلك كان أذكى من أن يواجه قوة الإمارة كلها التي أدرك أنها بعد أن فعل ما فعل ستعمل على تحطيمه، فلجأ إلى سياسة المهادنة كسبا للوقت، إذ أرسل ابنه (حفص) على رأس وفد إلى قرطبة، عارضا عقد السلم مع الأمير، مقابل موافقته على أن يستقر في منطقة ببشتر، فوافق[٢] ربما من أجل التفرغ لمواجهة الثوار الآخرين.

ولم يف ابن حفصون بعهده إلا زمنا قليلا، ففي السنة نفسها التي عقد خلالها السلم مع الأمير عبد الله "مد يده إلى ما نُهي عنه،... واستحوذ على أهل الكور في أموالهم"[٣] ولما علم الأمير بأنه مضى على عادته من الفساد، وقطع السبل، نهض لحربه، وخرج سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م

---

(١) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٧؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٥٤ـ ١٥٥؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٢٣.

(٢) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢١ـ ١٢٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٩٩؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٢٣ـ ٣٢٤.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٢.

على رأس الجيش إلى ببشتر وحصون ريه، واجتاحها مدمرا ما حولها من زروع وثمار، وولى على ريه رجلا من أهل قرطبة يدعى: محمد بن ذنين، وقفل عائدا دون أن يحقق هدفه الرئيسي[١].

وما إن عاد الأمير حتى خرج ابن حفصون مع من تألّف إليه من المفسدين في أثره، واحتلوا مدينة إستجة وبعض حصونها، فكرّ عليه فرسان الأمير، ولما اقتربوا منه تقدم إليهم معلنا توبته، معترفا بذنبه، **"فعقد له الأمير أمانا"**[٢] وظلت المراوغة والمكر والخديعة ديدن ابن حفصون، فقد كان يظهر الطاعة والولاء كلما لاحظ أن عدوه أقوى منه، ويظهر ما جبل عليه من فساد وشر كلما لاحظ أن عدوه أضعف منه أو منشغل عنه، فقد نكث وعصى بعد ابتعاد الفرسان عنه، وهاجم مدينة بيانة، **"فحارب أهلها، ثم أعطاهم العهد، فلما نزلوا إليه غدرهم، وقتلهم، وأخذ أموالهم، وسبى ذراريهم"**[٣].

وعلى الرغم مما فعله ببيانة ظل ابن حفصون على مراوغته للأمير عبد الله، فقد قتل سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م أحد الخارجين على طاعة الأمير، كان ثائرا في مدينة جيان، وأرسل رأسه إلى الأمير موهما إياه أنه معه، وإمعانا في إيهامه هاجم جيان، وعاث فيها، وانتهب أموالها، وأذل أهلها، وزعم أنه إنما فعل ذلك لخروجهم على الطاعة[٤].

ولم يلبث ابن حفصون ان اندفع شمالا نحو قرطبة، ووصل أحوازها، وعاث فيها، وأغار ـ كما يذكر ابن عذاري ـ على أغنام قرطبة، كما حاول سرقة سرادق للأمير في شقندة التي تعتبر حيا من أحياء العاصمة، غير أن فرسان الأمير تصدت له، فتراجع على رأس جماعته من المفسدين إلى حصن بلي في قبرة، وامتنع فيه[٥].

ويذكر ابن الخطيب أن ابن حفصون تملك الحصن، الذي يسميه (حصن بُلاي) **"وَجيّشَ ثلاثين ألفا من أهل الكور"**[٦] وكان هذا الحصن من أمنع حصون قبرة الواقعة قرب قرطبة من الجهة الجنوبية الشرقية[٧]. وأخذ ينطلق من الحصن بعد أن قواه وزاده منعة، فيغير على المدن

---

(١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٢٤؛ حتامله، جيل **المولدين**، ص١٣٠.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٢.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٣؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٢٤.

(٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٣؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٣٣؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٢٤؛ حتامله، جيل **المولدين**، ص١٣٠ـ ١٣١.

(٦) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٣١.

(٧) عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٢٤.

والحصون القريبة من قرطبة، وبذلك كان يهدد العاصمة نفسها. فخرج إليه الأمير "في أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة خاصة، وأربعة آلاف من حشمه ومواليه"(١) ووقعت معركة حامية بين الطرفين في الثاني من صفر ٢٧٨هـ/ ١٦ أيار ٨٩١م، ويصف ابن عبد ربه هذه المعركة التي كان ـ على الأرجح ـ شاهد عيان لتفاصيلها بقوله: "وناهضه الأمير عبد الله بجمهور عسكره، فلم يكن لهم فيه إلا صدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم، فلم يقدروا أن يتراجعوا إليه؛ ونظر الفاسق إلى معسكر عبد الله الأمير، فإذا بمدد مقبل مثل الليل، في انحدار السيل لا ينقطع، فخشعت نفسه، وعطف إلى الحصن يظهر إخراج من بقي فيه، فثلم ثلمة وخرج منها في خمسة معه، وقد طار بهم جناح الفرار؛ فلما انتهى ذلك إلى عسكره ولوا مدبرين لا يلوي أحد على أحد، فعملت الرماح على أكتافهم، والسيوف في طُلي أعناقهم، حتى أفنوهم أو كادوا"(٢).

وقد أوقعت المعركة المذكورة اضطرابا واسعا في عسكر ابن حفصون، فبعد هزيمته، وهربه، وقتل أكثر من معه، وجد كثيرون ممن نجوا أنفسهم في معسكر الأمير، " فأمر بالتقاطهم؛ فأُتي بألف رجل منهم، فقتلوا صبرا بين يديه"(٣).

لقد كان وقع المعركة على ابن حفصون كبيرا، فقد خسر معظم جنده، وفر عنه الباقون، ودخل فرسان الأمير حصن بلي وجردوه من محتوياته، وكان ـ كما يقول ابن عذاري ـ "مترعا بالذخر، ملآن من العُدد"(٤).

وتوجه الأمير عبد الله بعد هزيمة ابن حفصون إلى مدينة إستجة التي كانت موالية له، وحاصرها، وضيق على أهلها بعد قتل كثيرين من رجالها، ولما اشتد بهم الضيق استعطفوا الأمير، وضرعوا إليه أن يعفو عنهم، فعفا(٥). ثم لحق الأمير بابن حفصون الذي التجأ إلى حصن ببشتر، وحاول استدراجه للقتال خارج الحصن، فلم يخرج، وظل ممتنعا فيه، فدمر الأمير ما حوله

---

(١) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت. ٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، ٩ج، (تحقيق عبد المجيد الترحيني)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٣٨م، ج٥، ص٢٣٨؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص٣١.

(٢) ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج٥، ص٢٣٨ـ ٢٣٩؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٣؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص٣١ـ ٣٢؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٢٥؛ حتاملة، المرجع السابق، ص١٣١.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٣.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٣ـ١٢٤؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٢٥؛ حتاملة، جيل **المولدين**، ص ١٣١.

من زروع وثمار، وانسحب عائدا إلى قرطبة، وعندئذ خرج ابن حفصون بمن معه، واشتبك مع مؤخرة الجيش، غير أنه رُد على أعقابه[١].

وعزم الأمير عبد الله بعد إلحاق الهزيمة بابن حفصون على القضاء على الثائرين الآخرين، وأولهم حليف ابن حفصون: عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشاليَة، وهو من المولدين أيضا. فقد ملك جبل شمنتان من كورة جيان، وامتدت ثورته إلى حصن قسطلونة، أحد حصون الكورة، واتخذه قاعدة له ، وبنى فيه المباني الفخمة، وقد تعرض لهجمة من الجيش الأموي، فأذعن، ولكنه عاد إلى العصيان حالما سنحت له الفرصة، وتحالف مع ابن حفصون، وزوج ابنته من ابنه جعفر، **" ووصل يده بيده، فاعتز جانبه"**[٢].

وقد حاول الأمير عبد الله استنزال ابن الشالية ولم يستطع، وظل ممتنعا في حصنه، وأنشأ بلاطا وجيشا، واستمرت ثورته طوال عهد الأمير، ولم تنته إلا في أوائل عهد خلفه عبد الرحمن الناصر[٣].

وحاول الأمير عبد الله أيضا القضاء على ثورة أخرى للمولدين تزامنت مع ثورة ابن حفصون، وقد تزعم تلك الثورة: ديسم بن إسحاق، الذي استغل انشغال الجيش الأموي بإخماد ثورة ابن حفصون، وتغلب على مدن لورقة ومرسية وتدمير، واتخذ لدولته بلاطا يشبه بلاط الملوك، وشكل لحمايته جيشا من خمسة آلاف، وكان جيشا حسن التدريب، وافر العُدة[٤]. ففي سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م أرسل الأمير لحربه القائد هشام بن عبد الرحمن بن الحكم، وقد وقعت بينه وبين ديسم أكثر من معركة لم يصمد خلالها أمام الجيش الأموي، فالتجأ إلى أرض وعرة، **"ونجا راجلا، وأُخذ فرسه"**[٥].

أما عمر بن حفصون فإنه بعد الهزائم التي مني بها، حاول تجميع قوته من جديد، وظلت القوات الأموية تتردد لحربه، ففي سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م غزت معاقله في كورة رية قوة قادها المطرف ابن الأمير عبد الله، وحاصرته في ببشتر، وعاثت في أراضيه، وظل ابن حفصون أثناء

---

(١) عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٢٥.

(٢) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٢٣٠؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٣٥؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٣٠؛ نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص٢٩٢.

(٣) عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٠.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٥؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٣٣؛ نعنعي، المرجع السابق، ص٢٩٢.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٨؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٣٣؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٠- ٣٣١.

ذلك ممتنعا في حصنه، ثم خرج واشتبك مع تلك القوة في معركة هُزم فيها. وبعد عودة القوة إلى قرطبة نشط ابن حفصون في عدوانه، فقد شن غارة على إستجة سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٤م، واحتلها للمرة الثانية، فحشد الأمير قوات كبيرة من الكور، وشكل جيشا قاده ابن الأمير: أبان، وقد اشتبك هذا الجيش مع قوات ابن حفصون سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٥م في عدة معارك، في أكثر من مكان من جنوبي الأندلس، ومع أن هذه المعارك لم تحسم أمره[١]، إلا أن تأثيرها كان قويا عليه، فقد أصبح بعدها يشك في أقرب المقربين إليه، ويأخذ حذره من أصحابه، "وعوّل على النصارى، وتقلد دينهم دين آبائه"[٢].

لقد كشف ابن حفصون عن حقيقته سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م ففيها أظهر النصرانية " وكان قبل ذلك يسرها"[٣] ويعني ذلك أنه كان طوال حربه مع المسلمين نصرانيا، غير أنه أوهم المسلمين بأنه مسلم مثلهم، ولذلك احتشد حوله آلاف المولدين من المسلمين، وغيرهم من المغبونين، وعندما أعلن أنه نصراني، ونفر عن أهل الإسلام، ونابذهم، "تبرأ منه خلق كثير"[٤].

وتبدل الموقف من ابن حفصون بعد إعلانه النصرانية، فبعد أن كان ينظر إليه على أنه عاص تسير إليه الحشود لجلبه إلى الطاعة، أصبحت حربه جهادا في سبيل الله، ولذلك تتابعت عليه الغزوات بالصوائف والشواتي[٥]. وخاصة بعد محاولته عقد تحالفات مع أعداء الدين مثل ألفونسو الثالث، ملك ليون، وأعداء الدولة مثل بني حجاج الذين ينتسبون إلى قبيلة لخم اليمنية. وقد فشلت ـ كما يبدو ـ مفاوضاته مع ألفونسو، بينما نجحت مع إبراهيم بن حجاج سيد إشبيلية وقرمونة، وكان هذا الأخير قد أنشأ دولة شبه مستقلة في إشبيلية سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، وكانت العلاقات بينه وبين الأمير عبد الله في غاية السوء، وخاصة أن الأمير رفض إطلاق سراح ابن له كان قد أسره أثناء الحروب التي دارت بينهما بسبب ثورته على الدولة[٦].

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٣٨؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٣٢؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٣٦.

(٢) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص٣٢.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق ، ج٢، ص١٣٩.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص٣٢؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٣عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٦ـ ٣٣٧؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٣٢.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٩؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٧؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٣٢.

(٦) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٥ــ ١٢٩؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٤ــ ١٧٥؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٧٨؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٣٣٧.

وقد استأثر بحكم إشبيلية بعد إبراهيم بن الحجاج الذي توفي سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م ابنه عبد الرحمن، وكان أول ما فعله عندما تولى الحكم هو الإستجابة لطلب ابن حفصون عقد تحالف بينهما، وبهذا التحالف أصبحا قوة تهدد قرطبة، ولتجنب شرها بادر الأمير عبد الله إلى عرض الصلح على ابن حفصون وفق شروط مغرية، فوافق، غير أنه لم يمض طويل وقت حتى عاد إلى رفع السيف في وجه الأمير مدعوما بقوة من فرسان ابن الحجاج، وكانت حجته لشن الحرب عدم تنفيذ الأميرالشروط كما يجب، ودارت بين الطرفين معارك واشتباكات كانت بدايتها وخيمة على قوات الأمير، حيث استشهد منها بضع مئات، ثم كرت قوات الأمير على قوات ابن حفصون، وألحقت بها الهزيمة، وذلك سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م[(1)].

ولم يلبث ابن الحجاج أن تخلى عن حليفه ابن حفصون، وعاد إلى الطاعة، فاستغل الأمير عبد الله ذلك لتضييق الخناق على الثائر المزمن محاولا القضاء عليه، ولذلك جهز جيشا لحربه بقيادة ابنه أبان، وقد شن هذا الجيش خلال السنوات ٢٩١- ٢٩٩هـ/ ٩٠٤- ٩١١م حملات متتالية على ابن حفصون، وأدت هذه الحملات إلى تحرير عدد من حصونه، وقتل كثيرين من جنده، وقد ركز الجيش هجومه في بعض هذه الحملات، وخاصة سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م وسنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م على حصن ببشتر، معقل ابن حفصون، وألحق به خسائر مادية وبشرية كبيرة[(2)].

وهكذا كان ابن حفصون أكثر من شغل الأمير عبد الله منذ توليه الإمارة حتى وفاته في الأول من ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ/ ١٥ تشرين الأول ٩١٢م، وكان ابن حفصون طوال السنوات المشار إليها ما إن تلحق به هزيمة حتى يسارع إلى تأليب أهل الخلاف والخلعان ضد حكومة قرطبة، ويخرج بهم مغيرا على المسلمين، وبهذه الطريقة استمر صموده، ولم تتمكن الحملات العسكرية من إنهاء وجوده، على الرغم من كثرتها وقوتها وتتابعها، وقد ظل شوكة في حلق المسلمين حتى وفاته سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٩م[(3)].

والجدير بالذكر أن حرب ابن حفصون ضد المسلمين لم تنته بوفاته، فقد ورثه في إدارتها ابنه جعفر، ثم ابنه حفص، وظلت قائمة حتى سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٩م، ففي تلك السنة تمكن الأمير

---

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٩؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٧.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٠- ١٤١، ١٤٣- ١٤٥، ١٤٧- ١٤٩؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٣٢- ١٣٣؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٨.

(٣) ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٣٢- ٣٣؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٣؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٥٦؛ ابن عسكر، أبو عبد الله وابن خميس، أبو بكر، **أعلام مالقة**، (تقديم وتخريج وتعليق عبد الله المرابط الترغي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ودار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٢٥؛ حتامله، **جيل المولدين**، ص١٣٦.

الأموي عبد الرحمن الناصر لدين الله من اقتحام ببشتر، وفرق أهله في البلاد منهيا بذلك تلك الحرب التي استمرت نحو نصف قرن، وعلى أثر ذلك تلقب بالخلافة[١].

وهكذا انشغلت الإمارة الأموية منذ نشأتها بمظاهر العصبيات التي تمثلت في الإقتتال القيسي اليمني، واقتتال العرب والبربر، والشاميين والبلديين، وبالثورات التي أشعلها المولدون في أنحاء واسعة من الأندلس. وقد كان لهذا الإنشغال آثاره السلبية على الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية في الأندلس، وهو ما سنتناوله في الفصل التالي.

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٩٦ـ١٩٨؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٥٣؛ حتامله، المرجع السابق، ص١٤٠.

## الفصل الرابـــع

# أثر العصبية القبلية على الأوضاع في الأندلس

أ. الأوضاع السياسية

ب. الأوضاع الاجتماعية

ج. الأوضاع الاقتصادية

د. الأوضاع الثقافيـــة

يذكر ابن صاعد الأندلسي أن الأندلس قبل الفتح الإسلامي كانت "عاطلة من الحكمة"[١] [١] وأنها ظلت كذلك بعد الفتح " لا يُعنى أهلها بشيء من العلوم إلا بعلوم الشريعة، وعلم اللغة إلى أن توطد الملك لبني أمية بعد عهد أهلها بالفتنة، فتحرك ذوو الهمم منهم لطلب العلوم"[٢] [٢]. وتفيد هذه العبارة أن الفتنة التي ترتبت على العصبيات كان لها آثار سلبية على الأوضاع المختلفة في الأندلس، ولم تزُل هذه الآثار إلا بزوال أسبابها، ولم تزل الأسباب إلا عندما توطد الملك، ولم يتوطد الملك في عصر الإمارة الأموية الذي نحن بصدده، فقد كان ـ كما بينت الفصول السابقة ـ عصرا مضطربا، قوض استقراره تطاحن العصبيات المختلفة فيما بينها، وتطاحنها مع السلطة الحاكمة، وإنما توطد هذا الملك في عصر الخلافة، وخاصة عصر الخليفة الأموي الأول عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ـ ٣٥٠هـ/ ٩١٢ـ ٩٦١م)، وهو عصر خارج عن نطلق هذه الدراسة.

لقد أدى الانشغال الدائم بإخماد الفتن إلى الانشغال الدائم أيضا عن تحقيق أهداف الفتح، وأهداف إنشاء إمارة أموية، إن في مجال الجهاد من أجل نشر الإسلام وتكريسه، أو في بناء حضارة مزدهرة مستقرة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولا يعني ذلك انعدام المحاولات الجادة التي نجح بعضها في وضع لبنات قوية في أساس هذا البناء، وهو الأمر الذي سيتضح من التناول التالي لأثر العصبية القبلية على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الأندلس.

**أ. أثر العصبية القبلية على الأوضاع السياسية:**

كان توقف الفتح، واستعانة بعض المسلمين بالنصارى ضد بعضهم الآخر، وضد السلطة الأموية الحاكمة، من أبرز الآثار السياسية التي ترتبت على العصبية، وما نجم عنها من فتن وثورات واقتتال. وكان الفتح قد توقف تقريبا منذ انهزام المسلمين في معركة بلاط الشهداء سنة ١١٥هـ/٧٣٣م التي وقعت بين والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي الذي تمكن من التوغل في فرنسا جنوبا وشرقا، وبين الفرنجة بقيادة شارل مارتل[٣]. وبدل أن يضمد المسلمون جراحهم، ويستجمعوا قوتهم لاستئناف الفتح، انشغلوا بإشعال نار العصبيات، التي اكتوى الأمراء الأمويون أيضا بنارها، وأمضوا معظم وقتهم في محاولات إطفائها.

---

(١) ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت.٤٦٢هـ/١٠٧٠م)، **طبقات الأمم** (تحقيق لويس شيخو)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م، ص٦٢.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص٥١؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٩٢ـ ١٠٥.

وقد ترتبت على توقف الفتح الإسلامي نتائج وخيمة ليس على المسلمين وحسب، وإنما على أوروبا أيضا، فشارل مارتل بانتصاره على المسلمين حفظ العالم ـ كما يقول (كيب) ساخرا ـ من المدنية، ولو اتحد المسلمون في الأندلس، وفتحوا أوروبا "وبقوا فيها قرنين، وأقاموا فيها مدنيتهم كما فعلوا في إسبانيا لكنا الآن متقدمين خمسة قرون أكثر مما نحن عليه اليوم، ولا يستطيع عادٌّ أن يعد مقدار الدماء والدموع والدماء والفاقة والعدوان التي سببها ذلك الظفر المبين الذي ناله شارل مارتل"(١).

أما المسلمون فإنهم بتوقفهم مضطرين عن الفتح لمواجهة بعضهم بعضا بسبب العصبيات البغيضة قد حالوا دون انتشار الإسلام في أوروبا، واستكمال فتح العالم القديم كله، ولو فعلوا ذلك "لتلي القرآن وفُسِّر في أكسفورد وكمبردج" كما يقول بعض المستشرقين(٢).

لقد قضى المسلمون في أقل من أربعة عشر شهرا على مملكة القوط قضاء مبرما، وتم خلال عامين فقط توطيد سلطة المسلمين فيما بين البحر الأبيض المتوسط وجبال البرنيه في جنوبي فرنسا، وبدأت أشعة المدنية تنثر ضوءها على جميع الأمم النصرانية(٣)، وكان المتوقع أن يستمر ذلك، غير أنه توقف بسبب انشغال الولاة ثم الأمراء الأمويين بالعصبيات.

والأثر السياسي الأخطر الذي ترتب على العصبية القبلية هو شل قدرة المسلمين على الإحتفاظ بالمناطق التي فتحوها، فخلال الفترة الإنتقالية بين عصر الولاة وعصر الإمارة الأموية أصبحت أراضي الأندلس الشمالية تتعرض لاعتداءات النصارى بقيادة ألفونسو الأول (الكاثوليكي) (١٢١ـ ١٤٠هـ/ ٧٣٩ـ ٧٥٧م)(٤)، الذي تمكن من إنشاء مملكة نصرانية في شمالي شبه الجزيرة الأيبيرية، هي مملكة ليون، أو مملكة جليقية(٥). فقد كان هذا الملك يغير على الأراضي الإسلامية المجاورة، ويعيث فيها قتلا ونهبا وسبيا، وقد استغل انشغال والي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن

---

(١) كيب، جوزيف ماك، **مدنية المسلمين في إسبانيا**، (ترجمة محمد تقي الدين الهلالي)، ط٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٣٠ـ ٣١.

(٢) أبو خليل، شوقي، **بلاط الشهداء" بواتييه" بقيادة عبد الرحمن الغافقي**، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، ١٩٨٠م، ص٣٦.

(٣) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٦٤ـ ٦٥.

(٤) ألفونسو الأول: هو ابن دوق كنتربرية: بيدرو، الذي أنشأ إمارة نصرانية في الطرف الشمالي الغربي من جبال البرت، ثم تزوج من ابنة بلاي الذي استطاع هو الآخر أن ينشيء إمارة جليقية في أعماق جبال أشتوريس الوعرة، وقد نمت الإمارتان بسبب توقف الفتح الإسلامي، وعدم قدرة المسلمين على القضاء عليهما لانشغالهم بالثورات الداخلية، وقد تمكن ألفونسو الأول بعد زواجه من ابنة بلاي من توحيد الإمارتين في مملكة نصرانية أخذت تتوسع على حساب الأراضي الأندلسية. حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٩ـ ٣٠؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢١٢ـ ٢١٣.

(٥) عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢١٣.

الفهري بإخماد الثورات ضده، وأرسل أخاه فرويلا لمهاجمة المدن الإسلامية في الشمال الغربي، فهاجمها، واحتل مدينة لك (Lugo)(١) سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٤م، ولم يتمكن الفهري من إنجاد المدينة وتحريرها بسبب انشغاله بأنباء قدوم عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس(٢).

وتمكن النصارى في عهد الملك فرويلا بن ألفونسو الأول من احتلال عدد من مدن الأندلس الشمالية مستغلين انهماك الأمير عبد الرحمن الداخل بقمع ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي ضده، فقد شنوا الحرب بجيش ضخم على المسلمين، واستولوا على تلك المدن، وكان ذلك على الأرجح خلال الفترة (١٤٦ ـ ١٤٨هـ/ ٧٦٣ ـ٧٦٥م)(٣).

وأدت الثورات الناجمة عن العصبية أيضا إلى استعانة بعض المسلمين ضد بعضهم الآخر بالنصارى، فقد تواطأ عامل برشلونة: سليمان بن يقظان الأعرابي، وعامل سرقسطة: الحسين بن يحيى الأنصاري مع ملك الفرنجة شارلمان(٤) الذي يصفه المقري بأنه أحد طغاة الإفرنج(٥)، ضد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل(٦).

وكان شارلمان ـ كما يبدو ـ يراقب الأحداث في الأندلس، ويحاول استغلال الصراع فيها لمصلحته، ويعمل على طرد المسلمين من إسبانيا كلها، وقد واتته الفرصة بتواطؤ العاملين المذكورين اللذين انضم إليهما في هذا التواطؤ عبد الرحمن بن حبيب الفهري (الصقلبي) مدفوعا من الخليفة العباسي المهدي الذي حاول استعادة الأندلس إلى حظيرة الخلافة العباسية(٧).

---

(١) لك: مدينة وحصن، يسميها الحميري (أقش)، تقع في الشمال الغربي للحدود الأندلسية قرب حصن المنار على نهر منهو، وكان موسى بن نصير قد فتحها، واتخذها قاعدة لفتح المناطق المجاورة. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٢٨؛ حتاملة، المرجع السابق، ج٢، ص٩٥٢.

(٢) ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، ص١٥١؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٧٦؛ الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص١٠٨؛ حتامله، المرجع السابق، ج١، ص٩٥٢، ٩٥٤؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢١٤.

(٣) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٣٠؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٥٦، ٥٨٠؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢١٥.

(٤) شارلمان: هو حفيد شارل مارتل: شارلمان بن بيبيان، أو كارل الأكبر، وتسميه المصادر الإسلامية (قارلة)، وقد ولي عرش مملكة الفرنجة سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م، وعاصر ثلاثة من الأمراء الأمويين في الأندلس، وهم: عبد الرحمن الداخل، وابنه هشام، وحفيده الحكم. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢٨؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٠٣؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص١٧١؛ حتامله، المرجع السابق، ج١، ص٢٣٦.

(٥) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٣٠.

(٦) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٢١٣؛ الجارم، علي، **قصة العرب في اسبانيا**، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، ص٢٩ـ ٣٠.

(٧) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٥٨؛ قويدري، خثير، ٢٠١٢م، **صراع العصبيات في الأندلس ونتائجه على مسيرة الفتح منذ بداية الفتح حتى نهاية حكم عبد الرحمن الأوسط ٩٢ـ ٢٣٨هـ/ ٧١١ـ ٨٥٢م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر ٢، الجزائر، ص١١٣.

وقد بدأ شارلمان تحركاته باتجاه الأندلس عندما علم بتأجج الثورات الناجمة عن العصبية فيها، وأخذ يعد العدة سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م لغزو سرقسطة، وتمكن في طريقه إليها من احتلال مدينة بنبلونة (Pamplona)[١] وقبل خروجه منها وفد إليه الأعرابي ومعه أسيره ثعلبة بن عبيد الجذامي، وكان هذا الأسير قائد جيش أرسله عبد الرحمن الداخل لقتال الأعرابي عندما ثار، وذلك عندما كان الداخل مشغولا بإخماد ثورة الفاطمي. فقد أسره الأعرابي، وأخذه معه عندما سار للقاء شارلمان، وذلك في ربيع سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٧م[٢]، حيث عرض عليه التحالف معه ضد الأمير الأموي، واقترح أن يقوم شارلمان بغزو الولايات الأندلسية الشمالية، وتعهد بأن يسلمه المدن التي يحكمها هو وحليفه الأنصاري، وخاصة برشلونة وسرقسطة. وبرهانا على حسن نيته سلمه الأسير ثعلبة، وعددا آخر من الرهائن[٣]. وكان قصد الأعرابي من تسليم ثعلبة لشارلمان، توجيه ضربة موجعة للأمير عبد الرحمن الداخل، وخاصة أن ثعلبة كان من خاصته، وأكابر وزرائه.

وبعد اتفاق الأعرابي وشارلمان سارا معا باتجاه سرقسطة، وكان شارلمان مطمئنا إلى أنه سيلقى ترحيب أهلها المسلمين، وعلى رأسهم الحسين بن يحيى الأنصاري، حليف الأعرابي، والمتآمر معه، غير أن الأحداث تطورت بسرعة في اتجاه معاكس لما أمله شارلمان، فقد تخلى الأنصاري فجأة عن هذا التحالف، ونقض العهود التي كان قد قطعها للأعرابي، ويبدو أن سبب ذلك هو نقمته على الأعرابي بعد أن أظهر لشارلمان والفرنجة أنه هو الزعيم صاحب الصدارة، أو ربما خشي عاقبة التحالف مع الفرنجة، ولذلك عدل عن مواقفه السابقة، وتحصن في مدينته سرقسطة، وعندما اقترب شارلمان منها رفض الأنصاري استقباله، ووجد المدينة محصنة متأهبة للدفاع، وقد حاول الأعرابي عبثا إقناع الأنصاري بتسليم المدينة، وهو الأمر الذي أجبر شارلمان على محاولة اقتحامها بالقوة، غير أنه فشل، فارتد عنها خائبا، وذلك في شوال سنة ١٦١هـ/ تموز ٧٧٨م. ومعه الأعرابي، ولكن أسيرا، وليس حليفا كما كان. ذلك أن شارلمان عندما امتنعت عليه سرقسطة شك في صدق نوايا الأعرابي، فقبض عليه، وأخذه أسيرا، وحمله معه عائدا أدراجه[٤].

---

(١) بنبلونة: مدينة تقع بين جبال شامخة، وشعاب غامضة، عند المداخل الغربية من جبال البرت، وتبعد عن سرقسطة مائة وخمسة وعشرين ميلا، وقد فتحها والي الأندلس: عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦- ١٢١هـ/ ٧٣٤- ٧٣٨م)، غير أن النصارى ما لبثوا أن احتلوها، حيث أصبحت عاصمة بلاد البشكنس(نبرة أو النافار). البكري، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، ص٦٢؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١٠٤؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٩؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٢٠.

(٢) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص١٦٨- ١٦٩؛ أرسلان، شكيب، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٢٠.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص١٦٩.

(٤) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٢٥- ٢٦؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٥٦- ٥٧؛ المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص٣٩؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٢٤٠، ٢٤٦؛ الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص٢١٨- ٢٢٦؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص١٦٩- ١٧٦؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٠٩- ٢١١؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٣٦؛ الجارم، **قصة العرب في إسبانيا**، ص٢٩- ٣٠؛ قويدري، **صراع العصبيات**، ١١٣- ١١٦؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦، ص١٥٨.

ولم تتوقف الإستعانة بمملكة الفرنجة على الثوار، وإنما أدى إلى ذلك أيضا الصراع الداخلي على السلطة بين أبناء البيت الأموي، الذي شكل فرصة ذهبية للتدخل في شؤون الأندلس، ومحاولة احتلال أطرافها الشمالية، فعندما آلت الإمارة إلى الأمير الأموي الحكم بن هشام (١٨٠ـ ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ـ ٨٢٢م)، ثار عليه عماه: سليمان وعبد الله مدعيا كل منهما بأنه أحق بالإمارة، وكان الحكم قد وجه في بداية عهده جيشا بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث للجهاد، وقد أثخن هذا الجيش في بلاد البشكنس (النافار)، إلا أن ثورة سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن الداخل اضطرت الحكم إلى إعادة الجيش إلى قرطبة لمواجهتهما[١].

وكان سليمان وعبد الله (المعروف بالبلنسي) منفيين إلى المغرب منذ أيام أخيهما هشام بن عبد الرحمن الداخل، وقد استغلا انشغال الحكم بإخماد الثورات ضده وعبرا سرا إلى الأندلس، وسار عبد الله إلى الثغر الأعلى ثم عبر إلى بلاد الفرنجة سعيا لمقابلة شارلمان، وطلب عونه ومؤازرته ضد ابن أخيه، وكان هذا الطلب فرصة يتحينها شارلمان لتحقيق مطامعه في الأندلس، فقد سيّر جيشا بقيادة ابنه لويس، تمكن من احتلال جرندة (Gerona)[٢] ثم توغل في الثغر الأعلى الأندلسي.

وكان عبد الله في تلك الأثناء يحاول تأليب الثغر كله ضد الحَكم بمعاونة النصارى، فقد توجه إلى سرقسطة للسيطرة عليها، إلا أن عاملها من قبل الحكم لم يمكنه من ذلك، كما أن النصارى لم يستمروا في دعم البلنسي، وذلك لسببين، أولهما أنهم لم يجدوا الأوضاع في الثغر الأعلى ممهدة كما توقعوا، والثاني خشيتهم من نكث حلفائهم المسلمين كما حدث سابقا، ولذلك ارتدوا شمالا، وخاصة عندما علموا بأن الحكم قد جهز جيشا، وسار شمالا لدرء الأخطار عن بلاده[٣].

وبادر عبد الله البلنسي عندما فقد الظهير والسند إلى طلب الأمان من الحكم، فأمنه، وذلك سنة ١٨٦هـ/ ٨٠١م[٤]، وقد تم عقد هذا الأمان كما يذكر ابن عذاري سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م[٥] أما

---

(١) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٣٠٩؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢٣١؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٤٤.

(٢) جرندة: تسمى أيضا (جيرونة)، وهي مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من برشلونة، قرب حدود فرنسا، وكان المسلمون قد فتحوها في عهد عبد العزيز بن موسى بن نصير. حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**،ج١، ص٣٦٥.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٦٩؛ أرسلان، **تاريخ غزوات العرب**، ص١٣٠؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٣١ـ ٢٣٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٢٨.

(٤) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣٢٥.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٧٠ـ ٧١.

سليمان فكان الحكم قد تخلص منه قبل ذلك، إذ يذكر ابن الأثير في أحداث سنة ١٨٥هـ/ ٨٠١م أن طائفة من عسكره أسرته في ماردة، "فلما حضر عند الحكم قتله، وبعث برأسه إلى قرطبة"[١].

ويُذكر هنا أن شارلمان كان يرقب ما يجري في الثغر الأعلى من أحداث، فالثورات ـ كما سبق القول ـ كانت مشتعلة هناك، والحكم كان مشغولا بإخمادها، وبالقضاء على حركة عميه، وقد شكل ذلك كله وضعا ملائما استغله شارلمان لتوجيه ضربة للمسلمين، وتنفيذ مخطط كان قد أعده بهدف إقامة ولاية نصرانية في الأندلس الشمالية الشرقية تكون سدا بين المسلمين وبين مملكة الفرنجة، فقد وجه شارلمان سنة ١٨٥هـ/٨٠١م جيشا كبيرا بقيادة ابنه لويس للإستيلاء على برشلونة، فرسم لويس خطة محكمة لتحقيق هذا الهدف، إذ قسم الجيش قسمين أحدهما بقيادة حاكم جرندة لمحاصرة المدينة، والثاني بقيادة جيوم كونت دي تولوز للمرابطة إلى الجنوب الغربي منها بين مدينتي لاردة وطركونة لمنع وصول المدد إليها. وقد تم حصار المدينة، وصمدت زمنا بقيادة واليها سعدون الرعيني، وبعد نفاد الأقوات من المدينة أرسل الرعيني بطلب مدد من الأمير الحكم، الذي كان مشغولا حينئذ بحروب العصبيات، وعندما اشتد الضيق بأهل برشلونة دونما مغيث، خرج الرعيني بنفسه لطلب المدد، غير أن النصارى أسروه، وأحكموا قبضتهم على المدينة، وأحدثوا ثغرات في أسوارها، وقتلوا كثيرين من أهلها، فاضطرت إلى التسليم في السنة نفسها[٢]. وقد أصبحت برشلونة بعد احتلالها عاصمة إمارة نصرانية، هي إمارة قطلونية التي أصبحت فيما بعد (مملكة أرغون)[٣].

وهكذا خسر المسلمون بانشغالهم عن النصارى بعصبياتهم مدينة من أهم مدن الأندلس، وبدأت حدود الإمارة الأموية بالتقلص بدل التمدد شمالا عبر بلاد الفرنجة، ولم يكن ذلك ليحدث لولا الفتن والثورات التي دوخت الأمراء المتعاقبين، وجعلتهم عاجزين حتى عن حماية الحدود. ويذكر هنا أن النصارى عندما احتلوا برشلونة حولوا جوامعها إلى كنائس، وأصبحت بعد أن كانت الحملات الإسلامية تنطلق منها شمالا خلال عهدها الإسلامي الذي استمر تسعين عاما لحرب النصارى، أصبحت مركز تهديد للمسلمين في الأندلس[٤].

---

(١) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٥، ص٣٢٢؛ ابن عذاري، المرجع السابق، ص٧٠؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢٣٣.

(٢) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٣٩؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٣٥ـ ٢٣٦؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٣٧.

(٣) عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢٣٦.

(٤) أرسلان، **تاريخ غزوات العرب**، ص١٣٢.

وازداد طمع النصارى بعد احتلالهم برشلونة بالتوسع على حساب المسلمين، فقد وجه شارلمان سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٨م جيشا بقيادة ابنه لويس الذي يسميه ابن عذاري (رذريق)[١] لاحتلال مدينة طرطوشة، وكان يستهدف السيطرة على المناطق الساحلية على البحر المتوسط لتدعيم منطقة برشلونة، وقد حاصر الجيش النصراني المدينة تمهيدا لاقتحامها، إلا أن الأمير الحكم أدركها قبل أن تسقط، فقد أرسل جيشا بقيادة ابنه عبد الرحمن، تمكن من فك الحصار، ودفع الجيش النصراني بعيدا عنها[٢].

وعاود لويس بن شارلمان مهاجمة طرطوشة في السنة التالية (١٩٣هـ/ ٨٠٩م) مستغلا انشغال الحكم بحروبه الداخلية، غير أنه اضطر إلى الإرتداد عنها عندما وصل لنجدتها عبد الرحمن بن الحكم نفسه، فقد أوقع بالنصارى الهزيمة بعد عدة معارك بين الطرفين، وبذلك أنقذ طرطوشة للمرة الثانية[٣].

ولم يقتصر استغلال النصارى للأحداث الداخلية المتمثلة في حروب العصبيات على مملكة الفرنجة، فقد استغلها أيضا ملك جليقية: ألفونسو الثاني، الملقب بـ(العفيف)، إذ هاجم أراضي المسلمين الواقعة على أطراف الثغر الأدنى، والمناطق الممتدة بين نهري دويرة والتاجة، وعاث فيها قتلا ونهبا وسبيا، وتوغل حتى مدينتي قلمرية ولشبونة، وقد شكلت هذه الحملات خطرا كبيرا كان لا بد من التصدي له، ولذلك خرج الحكم بنفسه سنة ١٩٤هـ/٨١٠م على رأس الجيش، وتمكن من درء هذا الخطر، حيث توغل غربا في المناطق القريبة من وادي الحجارة، شرق طليطلة، وهزم النصارى في عدة مواقع، وقتل وسبى منهم أعدادا كبيرة[٤].

واستمرت الحرب سجالا بين الحكم والنصارى خلال الفترة ١٩٤- ١٩٦هـ/ ٨١٠- ٨١٢م، وكان ما جعل النصارى يطمعون بالأراضي الإسلامية هو - كما يؤكد المقري - "اشتغال الحكم بالخارجين عليه"[٥] ومن الواضح أن اشتغاله بهم لم يمكنه من إعداد جيش قوي عدة وعتادا لتوجيه ضربة قاصمة للنصارى لا يفكرون بعدها بالتطاول على أرض المسلمين، فقد كان مضطرا إلى إبقاء فرق من الجيش لمحاربة أولئك الخارجين عليه، والخروج لحرب النصارى

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٧٢.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٤٠؛ قويدري، **صراع العصبيات**، ص١٢٣.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٧٢- ٧٣؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٦٥٨؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٤٠- ٢٤١.

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٧٣؛ مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١١٧؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٤٦؛ عنان، المرجع السابق، ج١، ص٢٤١.

(٥) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٤٠.

بفرق أخرى لم تكن كافية لتحقيق أهدافها بشكل كامل. فقد بذل ـ على سبيل المثال ـ محاولة جادة لتحرير مدينة برشلونة من احتلال النصارى إلا أنه لم يتمكن من ذلك، ففي سنة ١٩٧هـ/ ٨١٣م، حسب رواية ابن سعيد، أو ١٩٩هـ/ ٨١٥م، حسب رواية ابن عذاري وجه حملة بقيادة عمه عبد الله البلنسي إلى برشلونة، إلا أنها لم تتمكن من استعادتها، مع أنها أدت إلى قتل كثيرين من النصارى[١]. وقد تكررت محاولة استعادة مدينة برشلونة في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (٢٠٦ـ ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ـ ٨٥٢م)، فقد غزاها عبيد الله بن عبد الله البلنسي سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، وتردد في نواحيها ستين يوما، ثم عاد دون أن يتمكن من اقتحامها، ووجه إليها الأمير حملة جديدة سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٥م فشلت أيضا في استعادة المدينة[٢].

والجدير بالذكر أن الثورات والإقتتال الداخلي الناجم عن العصبيات شل قدرة الأمير عبد الرحمن الثاني على توجيه قوات قادرة على وقف اعتداءات النصارى، أو دحر خطرهم عن الأندلس، ولذلك كان طوال عهده يوجه الحملات إلى بلادهم ليس لتحقيق غاية معينة، وفق خط سياسي واضح، وإنما فقط للتخريب وإثارة الفوضى والاضطراب، والنيل من اقتصاد العدو[٣]، فإضافة إلى الحملات الفاشلة التي وجهها لتحرير برشلونة قاد بنفسه حملة سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٥م إلى أراضي جليقية، وحاصر عاصمتها مدينة ليون، وقذفها بالمنجنيق، وعاد أدراجه مع أن أهلها ـ كما يذكر ابن عذاري ـ فروا منها ليلا لشدة خوفهم[٤].

ووجه الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ـ ٨٨٦م) سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م حملة جديدة لتحرير برشلونة، وقد عاثت الحملة في نواحيها، إلا أنها لم تجرؤ على اقتحامها. ويذكر ابن الأثير أن المسلمين في هذه الحملة سلموا وعادوا!![٥]

ولم تتوقف حملات الأمير محمد الدفاعية ضد النصارى، ففي سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م وجه ابنه عبد الرحمن على رأس جيش إلى ألبة والقلاع (قشتالة)، ولم تذكر المصادر أن هذا الجيش

---

(١) ابن سعيد، **المغرب**، ج١، ص٤١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٧٤؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٤١؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٣٧، ٢٣٩؛ نعنعي؛ **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص٢٠١.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٨٣؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٦.

(٣) نعنعي، المرجع السابق، ص٢١٠ـ ٢١١.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨٨؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٤٦.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص١٤٥؛ المقري، المصدر السابق ج١، ص٣٥٠.

اشتبك مع الأعداء في معركة مؤثرة عليهم، وإنما قام بمحاولة تدمير اقتصادهم، حيث "انتقل في بسائطها من موضع إلى موضع يحطم الزروع، ويقطع الثمار"(١).

ويبدو أن علاقات الأمير محمد مع النصارى كانت قائمة على استراتيجية محددة، وهي إضعاف قوتهم، وعدم إعطائهم الوقت الكافي الذي يتيح لهم حشد القوات القادرة على غزو الأندلس، وقد أتاحت له هذه الإستراتيجية التصدي للثورات القائمة في عهده، وخاصة ثورة عمر بن حفصون، وثورة عبد الرحمن بن مروان الجليقي؛ ففي سنة ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م أرسل جيشا إلى قشتالة بقيادة ابنه عبد الرحمن، وقد تمكن هذا الجيش من إضعاف هذه الجبهة، حيث ترك النصارى في وهن شديد، وخاصة أنه أفسد زروع المنطقة، وغادرها هشيما، وهو الأمر الذي منعهم "من التجمع والإحتشاد"(٢).

واستمرت حرب الإستنزاف التي شنها الأمير محمد ضد النصارى في السنوات التالية غير أنها فقدت زخمها، فلم تكن بالقوة التي كانت عليها من قبل، وذلك بسبب الثورات الطاحنة في الأندلس، وخاصة ثورات المولدين(٣).

ويلاحظ من يتتبع تاريخ الأندلس خلال عهد الأمير محمد، وكذلك عهد ولديه كل من الأمير المنذر والأمير عبد الله أنه كان مليئا بالفتن والثورات، وقد سبقت الإشارة إلى كثير من هذه الثورات التي قام بها المولدون والعرب والبربر، والتي جعلت من عهودهم ما يمكن أن نطلق عليه (عصر الفتنة والتمزق)، فقد فقدت الأندلس وحدتها السياسية، وبدت لكثرة ما توالى عليها من المصائب المتمثلة في محاولات الإنفصال العديدة وكأنها صائرة إلى الزوال(٤).

وقد بلغ من جرأة النصارى خلال العصر المذكور أن شنوا حملة بحرية سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م على سواحل ألمرية، أحرقوا خلالها عددا كبيرا من السفن الإسلامية، وهو الأمر الذي اضطر المسلمين إلى طلب الصلح معهم(٥).

---

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٩٨؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص١٥٥؛ نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص٢٦٠.

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٩٩؛ ابن الخطيب، **أعمال الآعلام**، ص٢٠- ٢١؛ حتامله، **الأندلس**، ص ٢٨٧.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٠- ١٠١؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٨٨؛ سويلم، سائدة عبد الفتاح أنيس، **علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (١٣٨- ٣٠٠هـ/ ٧٥٥- ٩١٢م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠١م، ص١٠١.

(٤) نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، ص٢٥٤.

(٥) عبد الحليم، رجب محمد، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص١٥٩؛ سويلم، المرجع السابق، ص١١٦.

وقد فشلت ـ كما لاحظنا ـ جميع الحملات التي شنها الأمراء الأمويون ضد النصارى في الشمال في فتح مناطق جديدة، بل فشلت في استرجاع ما احتله النصارى من أراض أندلسية، مثل مدينة برشلونة التي كانت آخر محاولة لاسترجاعها في هذا العصر، هي تلك المحاولة التي قام بها القائد محمد بن عبد الملك الطويل سنة ٢٩٩هـ/٩١١م في عهد الأمير عبد الله(١).

وترتبت على العصبية القبلية أثار سياسية مهمة أخرى، فإلى جانب ما ذكرناه، أصبح قادة الثورة من العرب والبربر والمولدين في أواخر عهد الأمير عبد الله حكاما شبه مستقلين، ومن مظاهر ذلك قيامهم بتعيين الموظفين في مناطقهم دون أخذ موافقة الأمير، وتنافسهم فيما بينهم على رفع مستوى التنظيم الإداري في مناطقهم(٢). فبكر بن يحيى بن بكر مثلا الذي ثار في كورة أكشونبة، اتخذ مدينة شنتمرية عاصمة له، "وكان له ترتيب وأهبة، ورجال شجعان، وعدة موفورة...وكان له أصحاب للرأي، وكتاب للعمل. وكان له عهد موكد إلى جميع من في طاعته بإضافة أبناء السـبيل، وقراء النزيل، وحفظ المجتازين، فكان السالك بناحيته كالسالك بين أهله وأقاربه"(٣).

ومن جهة أخرى ترتب على انقسام الأندلس إلى مناطق سياسية عديدة، وتراخي قبضة الحكومة المركزية على أرجاء البلاد، بل غيابها، ازدياد اللصوص، وقطاع الطرق، وخاصة في التخوم الواقعة بين نفوذ الحكام المختلفين(٤).

وخلاصة القول في أثر العصبية القبلية على الأوضاع السياسية في عصر الإمارة الأموية في الأندلس هي أن هذه العصبية ألحقت بالإمارة ضعفا شديدا أصبحت معه في موقف دفاعي، في الوقت الذي قويت فيه شوكة النصارى، وبدأوا يصعدون من هجماتهم ضد المسلمين، وألحقوا بهم الهزائم، ومن الأمثلة على ذلك قيام ألفونسو الثالث (الكبير)، ملك أشـتوريس سـنة ٢٦٦هـ/ ٨٨٠م بالتنكيل بالمسلمين في أحد حصون بطليوس، وذلك بمساعدة الثائر عبد الرحمن بن مروان

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٤٩؛ سويلم، **علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا**، ص١١٦.

(٢) أبا الخيل، محمد بن إبراهيم، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥ ـ ٣٠٠هـ/ ٨٨٨ـ ٩١٢م)(دراسة في التاريخ السياسي)**، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٤٢٤.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٧.

(٤) أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ص٤٢٥.

الجليقي[١]. وقيام قوة نصرانية سنة ٢٦٨هـ/ ٨٨٢م باحتلال مدينة قلمرية بعد إلحاق سلسلة من الهزائم بالجيش الأندلسي، ثم قيام ألفونسو الثالث بعد ذلك بثلاث سنوات بالتوغل في منطقة البرتغال، وتكبيد المسلمين نحو خمسة عشر ألف قتيل[٢]. وقيام النصارى سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م باحتلال سمورة (Zamora)[٣] التي كانت موقعا دفاعيا مهما، ثم اتخذها ألفونسو الثالث بعد احتلالها مركزا لشن الغارات على الأندلس[٤]. ومن هذه الأمثلة أيضا هجوم نصارى برشلونة سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠١م على مدينة طرطوشة، والتنكيل بأهلها المسلمين، وعدم قدرة الإمارة الأموية على التصدي لهذا الهجوم بسبب ما أصابها من وهن، ولانهماكها في إخماد نيران العصبيات[٥].

ويلخص ابن عذاري أثر العصبية القبلية على الأوضاع السياسية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية بأن هذه البلاد: "قد تحيفها النكث، ومزقها الشقاق، وحل عُراها النفاق؛ والفتنة مستولية، والدُّجُنَّة متكاثفة، والقلوب مختلفة، وعصى الجماعة مُنصَدعة، والباطل قد أُعلن، والشر قد اشتهر؛ وقد تمالأ على أهل الإيمان حزب الشيطان، وصار الناس من ذلك في ظلماء ليل داج، لا إشراق لصباحه، ولا أفول لنجومه"[٦].

**ب. أثر العصبية القبلية على الأوضاع الاجتماعية:**

كان للعصبية القبلية أثر ملحوظ على الأوضاع الاجتماعية في الأندلس، لا يقل عن أثرها على الأوضاع السياسية، وقبل التعرف على هذا الأثر لا بد من التذكير بالعناصر المختلفة التي تكون منها المجتمع الأندلسي، وجعلته مجتمعا غير متجانس اندلعت فيه الصراعات، وظهرت في صورة نعرات عصبية.

فقد تشكل المجتمع الأندلسي من عناصر عديدة بعضها وافد من الخارج مثل البربر والعرب والموالي الفاتحين، وبعضها مقيم في البلاد، ومن أهلها مثل المولدين والمستعربين أوأهل الذمة من نصارى ويهود. ومن عناصر هذا المجتمع أيضا: المماليك أو الصقالبة الذين كان يؤتى

---

(١) بوتشيش، إبراهيم القادري، **الإنحسار العربي في الأندلس في أواخر عصر الإمارة هل كان وراءه تفوق مسيحي؟**، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٤، السنة الثالثة عشر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٧٩.

(٢) بوتشيش، المرجع السابق، ص١٧٩.

(٣) سمورة: مدينة تقع على الضفة الشمالية لنهر دويرة، شمال شرق الحدود البرتغالية الحالية. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٥٥؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٩٨؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥١٢.

(٤) بوتشيش، المرجع السابق، ص١٧٩؛ حتامله، المرجع السابق، ج١، ص٥١٢.

(٥) بوتشيش، المرجع السابق، ص١٧٩.

(٦) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢١.

بهم من أماكن شتى في أوروبا، وخاصة من المناطق السلافية، حيث كان تجار الرقيق من اليهود وغيرهم يجلبونهم صغارا، ويبيعونهم في أسواق الأندلس[١].

وللتعرف بتفصيل أكثر على عناصر المجتمع الأندلسي نذكر أن الموالي شكلوا عنصرا مهما في هذا المجتمع الى جانب العرب والبربر الذين تعرفنا عليهم من قبل، وذكرنا أماكن استقرارهم في الأندلس، وقد جاء عدد كبير من هؤلاء الموالي مع جيش موسى بن نصير، وفي طالعة بلج بن بشر القشيري التي كانت تضم ألفين منهم[٢]. وكان معظم هؤلاء الموالي من أهل بلاد المغرب من البربر الذين دخلوا في طاعة الأمويين، وكان بعضهم من أهل الشام والعراق وبلاد الفرس. وكان للموالي شأن كبير في عصر الإمارة الأموية، حيث أصبح بعضهم من كبار رجال الدولة. إذ كان منهم الوزراء والكتاب والقادة والقضاة[٣].

أما أهل الذمة أو المستعربون فهم النصارى واليهود الذين عاشروا المسلمين، واختلطوا بهم، وتعلموا العربية، ولم يدخلوا في الإسلام، وكان على هؤلاء دفع الجزية للمسلمين مقابل حمايتهم، والدفاع عنهم، وكان لهم رئيس يلقب ب(القومس)، وقد تولى هذا المنصب في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل: أرطباس، الذي يصفه ابن القوطية بأنه "من عقلاء الرجال، وله جملة صالحة في الأخبار"[٤] وإلى جانب هذا القومس العام كان لكل مدينة قومس ينتخبه سكانها النصارى[٥].

وأما المولدون الذين سبق تعريفهم، فقد تألفت منهم جماعات كبيرة في المدن المهمة مثل إشبيلية، وطليطلة، وكان هؤلاء يعملون في الإدارة والتجارة، وقد أثرى كثيرون منهم[٦]. وعلى الرغم من أن المولدين كانوا يعتنقون الإسلام إلا أن معظمهم كانوا يتعصبون لأصولهم، ويتحالفون مع بني جلدتهم من النصارى ضد العرب والبربر[٧].

وشكل اليهود عنصرا من عناصر السكان في المجتمع الإسباني قبل الفتح، وظلوا كذلك بعده، وقد عاملهم المسلمون معاملة طيبة منذ البداية، ومنحوهم حرية العمل والتنقل والتملك

(١) ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٠٥- ١٠٦؛ دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص١٢.

(٢) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٤٠.

(٣) دويدار، المرجع السابق، ص٣٠- ٣٢.

(٤) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٥٨.

(٥) دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص٣٦.

(٦) المرجع نفسه، ص٤٤.

(٧) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٠٦، ٢٣٠.

بالإضافة إلى الحرية الدينية، وهو الأمر الذي دفع كثيرين من يهود أوروبا للهجرة إلى الأندلس، حيث تجمعوا في عدة مدن مثل غرناطة واليسانة (Lucena)[1] وقرطبة وطليطلة وإشبيلية وسرقسطة، وإلبيرة ومالقة وغيرها. وقد كانت بعض هذه المدن تنسب إليهم لكثرتهم فيها، أو لاقتصارها عليهم، مثل غرناطة[2]، واليسانة[3]. وكان اليهود يحتكرون بعض المهن مثل تجارة الرقيق والخصيان التي درت عليهم أموالا طائلة[4]. وقد ظهر من اليهود شخصيات بارزة تولت مناصب كبيرة في الدولة، وغلب نفوذها في بعض المناطق[5].

وكان الصقالبة يشكلون أيضا عنصرا مهما من عناصر المجتمع الأندلسي، ويرجع أصلهم إلى الجنس الآري، أو الهندو أوروبي، وقد أطلق لفظ (صقلبي) في الأندلس على الرقيق الذي كان يجلب من أوروبا، ومن المناطق الشمالية من شبه الجزيرة الأيبيرية[6]، ثم أصبح هذا اللفظ يطلق على جميع الرقيق الأبيض الذي يجلب من أي أمة نصرانية[7]. وكان الصقالبة ـ بعد أن يخصيهم تجار الرقيق اليهود في معامل خاصة في فرنسا ـ يباعون في الأندلس بأثمان مرتفعة، وكانوا مشهورين ـ بالمقارنة مع غيرهم ـ بحسن الخدمة؛ فقد وصف الجاحظ الخصي بأنه " أجود خدمة، وأفطن لأبواب المعاطاة والمناولة، وهو لها أتقن وبها أليق، وتجده أيضا أذكى عقلا عند المخاطبة"[8] وقد أكثر الأمير الأموي الحكم بن هشام من الصقالبة، الذين يسميهم ابن خلدون (المماليك)، وجعل منهم حرسه الخاص[9].

ويضاف إلى العناصر السابقة عنصر: النورمان أو المجوس، وهو عنصر شكل جزءا عضويا من المجتمع الأندلسي، وتأثرت به عناصر المجتمع الأخرى في بعض الجوانب الحياتية ـ

---

(١) اليسانة: مدينة تقع جنوب قرطبة على بعد أربعين ميلا منها. حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١١٦١.

(٢) حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص٧٢٦.

(٣) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، م٢، ص٥٧١؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٥.

(٤) دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص٤٨.

(٥) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٠٦.

(٦) ابن حوقل، **كتاب صورة الأرض**، ص١٠٥ـ ١٠٦؛ دويدار، المرجع السابق، ص٥٢ـ ٥٣.

(٧) دويدار، المرجع السابق، ص٥٣.

(٨) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت. ٢٥٥هـ)، **الحيوان**، ٨ج، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون)، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ج١، ص١١٦؛ دويدار، المرجع السابق، ص٥٤.

(٩) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٦٠؛ دويدار، المرجع السابق، ص٥٥.

كما سيتبين بعد قليل ـ وقبل التطرق إلى هذه الجوانب لا بد من التعريف بالنورمان، وبكيفية اتصالهم بالمجتمع الأندلسي.

تطلق كلمة النورمان على أهل الشمال من الدول الإسكندنافية، ويعرفون في المصادر العربية باسم: النورمانيين، والأردمانيين، والمجوس. وكلمة نورمان تحريف للكلمة الإنجليزية: (Norsemen) أو الإسبانية (Normandes)[(١)] وقد هاجموا سواحل الأندلس للمرة الأولى سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٣م في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني (الأوسط)، وكانوا في أربعة وخمسين مركبا معها أربعة وخمسون قاربا، وبدأوا هجومهم على لشبونة، ثم على السواحل الجنوبية ثم على إشبيلية، التي "دخلوها قسرا، واستأصلوا أهلها قتلا وأسرا، فبقوا بها سبعة أيام، يسقون أهلها كأس الحمام"[(٢)].

ودارت بين المجوس حول إشبيلية وغيرها من مدن الأندلس الساحلية معارك طاحنة كانت نتيجتها تغلب المسلمين عليهم، واضطرار بعضهم إلى الفرار في المراكب التي ظلت من مراكبهم بعد أن أحرق المسلمون معظمها، بينما علق بعضهم الآخر في إشيلية، وقد قُتل عدد من هؤلاء، بينما أسلم الآخرون، وتكونت منهم جالية اشتغلت فيما بعد بتربية الماشية، وصناعة الألبان والأجبان، وشكلوا عنصرا من عناصر المجتمع الأندلسي[(٣)].

وهاجم المجوس سواحل الأندلس الغربية والجنوبية مرة أخرى سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وكانوا يقصدون إشبيلية، غير أنه كان هجوما فاشلا لأنهم ـ كما يذكر ابن عذاري ـ وجدوا البحر محروسا[(٤)]. فقد أعد المسلمون لحربهم الجيوش، مما اضطرهم إلى العدول عن مهاجمة إشبيلية، إلى الجزيرة الخضراء التي تمكنوا من التغلب عليها، وإحراق مسجدها الجامع، ثم استباحوا سواحل الأندلس الشرقية بما فيها مرسية وحصن أوريولة، وبعد أن عاثوا في هذه المناطق توجهوا شمالا الى جنوبي غالة (فرنسا) [(٥)].

وقد كان من نتائج هجوم النورمان على الأندلس إقامة علاقات سلمية بين المسلمين وبينهم، حيث وجه الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م سفارة إلى ملك الدنمارك، كما

---

(١) دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص٦١.

(٢) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨٧؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٦٣.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص٨٣ـ ٨٤؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٨٨؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٤٥ـ ٣٤٦؛ حتامله، المرجع السابق، ص٢٦٤؛ دويدار، المرجع السابق، ص٦٢ـ ٦٣.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٩٦؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٨٣.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص١٣٢؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٩٦ـ ٩٧؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٨٣.

كان من نتائجه تنبه المسلمين إلى ضرورة الإعتناء بحماية سواحلهم، وتحصين مدنهم الساحلية، وهو الأمر الذي أدى إلى بناء أسطول قوي، وتسليحه بالآلات والمنجنيقات والحراقات، وبناء أسوار عالية حصينة حول مدينة إشبيلية. والجدير بالذكر أن المسلمين في الأندلس تأثروا في صناعة سفنهم الحربية بفن صناعة السفن عند النورمان. وربما ساعد في بنائها أولئك المجوس الذين أسلموا، واستقروا في إشبيلية[١].

ويلاحظ من تشكيلــة المجتمع الأندلسي أنه كان مجتمعا غير متجانس، فهو متنوع من الناحيــة العرقية، إذ فيه العرب والبربر الذين فتحوا الأندلس، وعاشوا إلى جانب السكان الأصليين من قوط وإسبان ويهود وغيرهم. وقد أسلم بعض هؤلاء، وعرفوا بالمولدين[٢]، وجمعتهم مع الفاتحين وحدة الدين، غير أن هؤلاء كانت لهم ثقافتهم المتميزة في أصولها مثلما كانت للعرب ثقافتهم المتميزة عن ثقافة البربر، فلكل عنصر من عناصر المجتمع الأندلسي ثقافته الخاصة، ولذلك كان كل عنصر يتعصب ضد العناصر الأخرى، وقد لاحظنا مظاهر هذا التعصب سابقا.

ويمكن القول هنا إن العصبية أدت إلى تفسخ المجتمع الأندلسي، فكثرت الفتن والإضطرابات والحروب بين عناصره، وقد شهد ذلك عصر الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، وظل متصلا مستمرا، فما تكاد تلك الفتن تهدأ تحت ضغط القوة حتى تبدأ من جديد عندما تضعف تلك القوة، وقد أسفر صراع العصبيات عن هلاك الطاقة البشرية التي تعد المصدر الأساسي للإنتاج، كما أن التناحر بين عناصر المجتمع خلخل بنيته، وأدى ذلك إلى ضعفه، وهو الأمر الذي يسر على النصارى المتربصين به تحقيق طموحاتهم التوسعية[٣].

وأدت العصبية ـ إضافة إلى تفسخ المجتمع ـ إلى خسارة في الأرواح طالت أعدادا كبيرة من أفراده، فقد أفنى الإقتتال الداخلي ضحايا كثيرين من الأطراف المتصارعة، بل أدى هذا الإقتتال إلى مذابح جماعية لبعض العناصر السكانية، من ذلك قيام المولدين في الثغر الأعلى بقتل العرب في سرقسطة، إذ يذكر العذري أن لب بن موسى القسوي، وهو من المولدين، "تغلب على الثغر سنة سبع وخمسين ومائتين (٨٧١م)، وملك سرقسطة وتطيلة وغيرهما... وأسر عمال الإمام

---

(١) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٨٢ـ ٨٣؛ دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص٦٤ـ ٦٥.

(٢) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج١، ص٢٠٦.

(٣) بوتشيش، **الإنحسار العربي في الأندلس**، ص١٧٧.

محمد... وقتل لب بن موسى عرب سرقسطة من قبائل شتى، أخرجهم إلى بقيرة (Bucaira)[١] فقتلهم بها بمرج يعرف بمرج العرب، وذلك في سنة ستين ومائتين (٨٧٤م)"[٢].

وقتل البربر كل من وجدوه في قرية طلياطة، إحدى قرى إشبيلية في أوائل عهد الأمير عبد الله، ثم قتلوا خلقا كثيرا في نواحي إشبيلية[٣]. وقتل العرب في إشبيلية ونواحيها خلقا كثيرا من المولدين والنصارى، وكادوا يفنون السكان في هذه المنطقة[٤].

وأدت الفتن والحروب الناجمة عن العصبية أيضا إلى الأسر والسبي، فالعصبية المنتصرة كانت تأسر وتسبي أعدادا كبيرة من العصبية المهزومة، فعمر بن حفصون مثلا عندما هاجم مدينة بيانة سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م غدر بأهلها، وسبى ذراريهم[٥]. وكذلك فعل البربر بأهل طلياطة عندما هاجموها في أوائل عهد الأمير عبد الله، فإضافة إلى من قتلوهم فيها، سبوا الذراري[٦].

وترتب على العصبية القبلية أثر اجتماعي خطير آخر، وهو استعباد الأحرار من أفراد المجتمع، فقد كان من يقوم بالسبي والأسر يبيع سباياه وأسراه في أسواق النخاسة، وقد أشار إلى ذلك الونشريسي بقوله: "كثر بيع الأحرار في فتنة ابن حفصون"[٧].

وترتبت على العصبية القبلية آثار اجتماعية خطيرة أخرى مثل الهجرة الداخلية، فقد اضطر كثيرون من علماء الأندلس إلى ترك مدنهم وقراهم التي تعرضت للفتنة للإنتقال إلى أماكن أكثر أمنا، ومنهم على سبيل المثال: إسحاق بن إبراهيم بن عيسى المرادي، فهو من أهل مدينة إستجة، " ورحل في الفتنة أيام الأمير عبد الله إلى قرطبة، ومات بها"[٨]. وتميم بن علاء بن عاصم

---

(١) بقيرة: مدينة من أعمال تطيلة، تقع إلى الشمال الغربي منها على بعد واحد وتسعين كيلو مترا. ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٧٣؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٨١؛ أبا الخيل، محمد بن إبراهيم، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥ - ٣٠٠هـ/ ٨٨٨- ٩١٢م)(دراسة في التاريخ السياسي)**، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٤٠٦.

(٢) العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٣١.

(٣) أبا الخيل، المرجع السابق، ص٤٠٧.

(٤) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٢.

(٦) أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ص٤٠٩.

(٧) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت. ٩١٤هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ١٣ج، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج٩، ص٢١٩- ٢٢٠؛ ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني (ت. ٤٨٦هـ)، **ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام** (تحقيق يحيى مراد)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٦٩؛ أبا الخيل، المرجع السابق، ص٤١٠.

(٨) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص٦٨- ٦٩.

التميمي، فهو من أهل إستجة أيضا، وخرج عنها زمن الفتنة على مدينة شذونة[١]. ومحمد بن سلمة بن حُبيب بن قاسم الصدفي، وهو من أهل تطيلة، وقد انتقل عنها بسبب الفتنة إلى قلعة أيوب، وعندما هدأت أحوال تطيلة عاد إليها[٢].

ولا بد هنا من ملاحظة أمر مهم، وهو أن الهجرات الداخلية لم تقتصر على العلماء الذين أشرنا إلى بعضهم، فقد ذكرت كتب الطبقات والتراجم هؤلاء العلماء وتتبعت أخبارهم وتحركاتهم، إلا أنها لم تذكر الناس الذين نجوا من الفتن والإضطرابات العصبية، وفروا بحياتهم إلى أماكن أمنة، وهم بالآلاف[٣].

وقد ترتب على الهجرات الداخلية تناقص أعداد السكان في بعض المدن، وخلوها منهم في بعض الحالات، ويعني ذلك أن مدنا أخرى تضخم سكانها في الوقت نفسه، وأصبحوا يفوقون قدرتها على الإستيعاب، ففي سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م قاد المطرف ابن الأمير عبد الله حملة عسكرية صوب جنوبي الأندلس، فوجد بعض المدن في كورة ألبيرة خالية من السكان، وهو الأمر الذي عبر عنه أحد الشعراء من المولدين واصفا البيرة بعد اكتساحها من قبل المولدين في عهد الأمير عبد الله قائلا:

منازلهـم منهم قفـــار بلاقـعُ تجاري السـَّفا منها الرياح الزعازعُ[٤]

والجدير بالإشارة هنا هو أن مدينة بجانة كانت إحدى المدن التي اكتظت بالسكان، ازدهرت ازدهارا عظيما لكثرة الوافدين إليها هربا من مدنهم بسبب الفتن الناجمة عن العصبية، وقد جعل منها مدينة آمنة واليها عبد الرزاق بن عيسى زمن الأمير عبد الله، فقد ضبطها، وحماها من أهل الشر والفساد، وأصبح سكانها يضعون أمتعتهم في الأسواق بلا حارس، ولا يضيع منها شيء، ولذلك " أمها الناس من كل جهة، وانجفلوا إليها من كل ناحية فارين من الفتن التي كانت إذ ذاك شاملة، فكانت أمنا لمن قصدها، وحرما لمن لجأ إليها"[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٢.

(٣) أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ص٤١٩.

(٤) المرجع نفسه، ص٤١٩- ٤٢٠.

(٥) الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٣٨؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢١١؛ أبا الخيل، المرجع السابق، ص٤٢٠- ٤٢١.

وأصبحت كورة شنتبرية أيضا من المناطق الجاذبة للسكان في عهد الأمير عبد الله، وذلك بعد أن استولى عليها بنو ذي النون، فقد حصنوها، وحموها، فكثر أهلها، واتسعت عمارتها، وحسنت حال من فيها، فأصبحت بمن لجأوا إليها من المدن الكبرى في الأندلس(١).

وخلاصة القول في أثر العصبية على الأوضاع الاجتماعية أن هذه العصبية جعلت من عصر الإمارة الأموية عصرا شديد الإضطراب، تخلخل أثناءه المجتمع الأندلسي، وقتل كثيرون من أبنائه، وأصبح بعض أبنائه الأحرار عبيدا يباعون في أسواق النخاسة، وكثر الأسر والسبي فيه، وتهدمت بعض مدنه وخلت من سكانها، ونمت مدن أخرى وعمرت بكثرة الهاربين إليها، ولم يشهد إلا فترات قليلة من الاستقرار، وهي فترات ازدهرت فيها الحضارة والثقافة والعمران(٢).

**ج. أثر العصبية القبلية على الأوضاع الاقتصادية:**

لقد كونت العناصر المختلفة التي سبق ذكرها مجتمعا ينم في ظاهره عن انسجام، وكانت العامة أكثر هذا المجتمع، وكان في قرطبة وحدها "خلق لا يحصيه إلا خالقهم"(٣) وكان على قمة هذه العناصر أرستقراطية عربية تتكون من كبار الفاتحين وأبنائهم، وبعض أكابر البربر والصقالبة، وقد كان العامة يعملون لدى هؤلاء في كل مجالات الحياة. فالعناصر الأرستقراطية كانت تعيش على طريقة ملاك الأراضي الكبار، حيث يستخدمون العامة بمن فيهم المولدين والمستعربين في زراعة ضيعهم، ويخصصون لهم أجرا مقدما، أو يفردون لهم قسطا من الإنتاج. ويرى بعض المؤرخين أن صراع العصبيات الذي شهدته الأندلس في عصر الإمارة الأموية لم يكن في حقيقته صراعا بين العناصر المختلفة التي تكون منها المجتمع، وإنما كان صراعا اقتصاديا بسبب تفاقم الإقطاع. وقد ظهر هذا الصراع الاقتصادي في شكل صراع عصبيات(٤).

لقد ضم كل عنصر من عناصر المجتمع الأندلسي طبقات متفاوتة، فالمولدون مثلا شكلوا السواد الأعظم من الفلاحين والزراع المرتبطين بالأرض، ولكن كان منهم في الوقت نفسه القضاة، وأمراء الثغور، والفقهاء(٥).

---

(١) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٢؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٩٩؛ أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ص٤٢١.

(٢) دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ص٨٧.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٢٢.

(٤) بوتشيش، إبراهيم القادري، **أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (٢٥٠- ٣١٦هـ)**، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٩٢م، ص١٣٥.

(٥) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

وتولى بعض المستعربين في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن شؤون الدواوين، وامتلكوا الضياع الواسعة، بينما امتهن قسم كبير منهم حرفا وضيعة[١]. وينطبق هذا الوصف أيضا على البربر، فمنهم مثلا سليمان بن وانسوس المكناسي الذي يذكر ابن الأبار أن جده (أصبغ) كان رئيسا مطاعا بماردة، وأن سليمان حفيده "تصرف للسلطان في أعمال كثيرة، إلى أن ارتقى الذروة من خطة الوزارة للأمير عبد الله"[٢].

أما العرب فقد استأثر بعضهم بمراكز عالية، بينما احترف قسم كبير منهم "الفلاحة وخدمة أجنات غلة وغرس ونسج حرير وبيعه غير منسوج وطيه وبيع بز، وتسبب بجلبه، وبيع عطر، وسبك شمع، ونسج غزل الكتان، وبيع لبن البقر لمن يمخضه، ومن تدقق منهم ببيع الفاكهة والخبز والخضر.."[٣].

ويمكن القول في ضوء ما تقدم أن العصبية القبلية بالمعنى الذي عرفناه في هذه الدراسة لم يكن لها أثر على الأوضاع الاقتصادية من حيث ازدهار الاقتصاد أو عدم ازدهاره، أما الذي كان له أثر على هذه الأوضاع فهو البناء الطبقي الهرمي لكل عنصر، أو قل لكل عصبية، وتأتي في قمة الهرم الطبقة الأرستقراطية بشرائحها المختلفة، فقد حازت هذه الطبقة على الإقطاعات، وأصبحت بفضلها الأغنى بين الفئات الاجتماعية، وساعدها ذلك على بسط نفوذها السياسي، مع أنها الأقل عددا[٤].

وتتشكل الطبقة الأرستقراطية من العسكر: قادة الجند النظامي، وأصحاب الخيل، وقادة العسكر الذين انفصلوا عن الحكم المركزي في قرطبة، وأسسوا كيانات مستقلة. ومن قادة الجند النظامي هاشم بن عبد العزيز الذي جمع بين وظيفتي القيادة والوزارة في وقت واحد، وتشبه بالأمراء حيث جعل لأبنائه بعض المؤدبين[٥]. ومن قادة العسكر بنو قسي الذين تملكوا الأراضي في الثغور، وشيدوا القصور، وتكاثرت عليهم الخيرات. وكذلك بنو ذي النون الذين أصبحوا في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بيتا ذا نباهة[٦].

---

(١) المرجع نفسه، ص١٣٦.

(٢) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص١٦٠.

(٣) ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرا**، ص٢٣.

(٤) بوتشيش، **أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي**، ص١٣٦.

(٥) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٠- ١١؛ بوتشيش، المرجع السابق، ص١٣٦- ١٣٧.

(٦) ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص١١؛ بوتشيش، **أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي**، ص١٣٨.

وتبوأ بعض العسكر من الصقالبة وغيرهم مواقع اجتماعية مرموقة، واستحوذوا على أراض شاسعة، وسخروا فيها العبيد، واحتلوا مناصب عليا في الدولة، وخاصة في عهد الأمير عبد الله بن محمد الذي أسند إليهم مهام إدارة الديوان، وقيادة الحرس السلطاني، وأوكل إليهم مهمة إدارة القصر، ونتيجة لذلك قوي نفوذهم اقتصاديا وسياسيا(١).

وتسنم قمة الهرم الاقتصادي وكذلك الاجتماعي الأمراء الأمويون وأقرباؤهم، وقد حازوا الضياع الواسعة، والقصور، وصار البذخ والإسراف ما يميز حياتهم، حيث اقتنوا الجواري والغلمان، وصارت الخمور والموسيقى من الأمور المألوفة في حياتهم اليومية. وقد عبر ذلك عن حياتهم المترفة، مثلما عبر عن هذه الحياة ارتداؤهم الأثواب المطرزة، واقتناء الحلي والمجوهرات، وطلب السلع الفاخرة من الخارج(٢).

وعلى الرغم من أن البناء الهرمي لكل عنصر من عناصر المجتمع جعل من يتسنمون قمة الهرم هم الأكثر انتعاشا من الناحية الاقتصادية، إلا أن ذلك لا يعني أن الإقتصاد بشكل عام كان متوازنا أو رخيا على كل المستويات، فقد أدت كثرة الفتن والثورات الناجمة عن العصبية إلى قطع الطرق، وقلة الإنتاج الذي اقتصر تقريبا على الفلاحة(٣). بل إن وسيلة الإنتاج هذه عانت من مشكلات عديدة منها العلاقات الإستغلالية بين الإقطاعيين أو كبار الملاكين والفلاحين، وما سببته الفتن والحروب بين العصبيات من خراب، هذا إضافة إلى الكوارث الطبيعية التي عصف بالأندلس في سنوات عديدة.

ومن تلك السنوات سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م التي حدثت فيها فيضانات غامرة(٤)، وسنة ١٩٩هـ/ ٨١٥م حيث "كانت المجاعة التي عمت الأندلس، ومات أكثر الخلق جهدا"(٥) وسنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م" وفيها كان بالأندلس جوع شديد، مات به كثير من الخلق"(٦) وسنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م وفيها "قحطت الأندلس قحطا شديدا، وكانت فيها مجاعة عظيمة حتى هلكت المواشي، واحترقت الكروم، وكثر الجراد"(٧)، وسنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م "وفيها كانت بالأندلس مجاعة عظيمة متوالية"(٨).

---

(١) بوتشيش، المرجع السابق، ص١٣٨.

(٢) المرجع نفسه، ص١٣٨- ١٣٩.

(٣) بوتشيش، **الإنحسار العربي في الأندلس**، ص١٧٦.

(٤) ابن عذاري ، **البيان المغرب**، ج٢، ص٧٠؛ بوتشيش، **الإنحسار العربي في الأندلس**، ص١٧٦.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٨١.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٩.

(٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٩- ١٠٠.

وتعرضت الأندلس سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨١م لزلزال مدمر تهدمت منه القصور، "وانحطت الصخور والجبال، وهرب الناس من المدن إلى البرية من شدة اضطراب الأرض، وتساقطت السقوف والحيطان، وفرت الطير عن أوكارها، وماجت في الهوى زمانا حتى سكنت الزلزلة، وعمت الزلزلة جميع بلاد الأندلس سهلها وجبالها من البحر الشامي إلى أقصى المغرب"(١).

وتعرضت الأندلس في سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠١م لوباء أهلك من الناس ما لا يحصى عددهم " وكان يدفن في القبر الواحد عدد كثير من الناس لكثرة الموت، وقلة من يقوم بهم من غير غسل ولا صلاة"(٢).

ومثلما تأثرت الزراعة بالفتن وحروب العصبيات، التي زادها سوءا كثرة الكوارث الطبيعية المدمرة، تأثرت أيضا الصناعة فقد اتسمت بالركود، واقتصرت على الصناعات البسيطة المخصصة للاستهلاك المحلي وليس للتصدير، ونتيجة لذلك أقفلت دور الصناعة أو خربت، وتم تسريح الصناع(٣).

وليس من شك في أن التجارة انكمشت بدورها لانكماش الزراعة والصناعة، وقد اقتصرت التجارة الداخلية على الموارد المعاشية اليومية، بينما اتسمت التجارة الخارجية بالإنغلاق، وذلك لقلة السلع من ناحية، ولسيطرة القوى النصرانية المعادية على الطرق التجارية في البحر الأبيض المتوسط(٤).

وقد أدى ضعف الاقتصاد إلى إفلاس بيت المال، حيث يذكر ابن خلدون أن الخراج قبل عهد الأمير عبدالله بن محمد وصل إلى ثلاثمائة ألف دينار، "مائة ألف منها للجيوش، ومائة ألف للنفقة في النوائب وما يعرض، ومائة ألف ذخيرة، فأنفقوا الوفر في تلك السنين، وقل الخراج"(٥) وقد أكد المقري أن الأمير عبد الله "أنفق الوفر حين اضطربت عليه نواحي الأندلس بالثوار والمتغلبين في تلك السنين"(٦).

وكان من آثار حروب العصبيات أيضا هلاك الطاقة البشرية، التي تعد الركيزة الأساسية للإنتاج، فقد قضى كثيرون بسبب هذه الحروب، وتخلخلت بنية المجتمع الأندلسي، وأصبح هذا

---

(١) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٤٨ـ ١٤٩.

(٢)المصدر نفسه، ص١٥٦.

(٣) بوتشيش، **الإنحسار العربي في الأندلس**، ص١٧٦.

(٤) المرجع نفسه، ص١٧٦.

(٥) ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٠.

(٦) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٥٢.

المجتمع غير قادر على الصمود أمام هجمات النصارى الذين استغلوا أوضاع الأندلس أحسن استغلال، وبدأوا بقضم أطرافها كما ذكرنا[١]. فبينما كانت الإمارة الأموية مشغولة بإخماد الثورات في أكثر من مكان، وتستدين لمحاربة الثوار، كانت إسبانيا النصرانية تسير قدما في سبيل القوة والتوطد، وتغتنم الفرص

للكيد للأندلس وممالأة ثوارها، والعبث في أراضيها. وكانت قواعد الأندلس الشمالية قد خلت من معظم سكانها المسلمين بعد أن توالى عليها الجفاف والقحط، وأنهكتها الثورات، فاعتدى النصارى عليها، وكثرت اعتداءاتهم، ولم يستطع الأمراء الأمويون رد اعتداءاتهم لانشغالهم بالثورات، ولضيق ذات اليد والإفلاس[٢].

ويمكن تلخيص الآثار المباشرة للفتن الناجمة عن العصبية على الأوضاع الاقتصادية في الأندلس بما يلي:

**أولا:** انتشار ظاهرة نهب الأموال، والسطو على الممتلكات، والمواشي، فقد قام سوار بن حمدون المحاربي سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م أثناء تمرده على الأمير عبد الله بن محمد بفتح حصون المسالمة والنصارى، وأخذ أموالهم غنيمة[٣].

واستحل عمر بن حفصون أموال مخالفيه في جنوبي الأندلس، **"**فلم يدع مالا عند من أمكنه، واستحوذ على أهل الكور في أموالهم**"**[٤]، وذلك في بدايات عصر الأمير عبد الله. كما أن ابن حفصون عندما هاجم بيانة، وغدر بأهلها، أخذ أموالهم[٥].

وكان من نتائج نهب الأموال، وخاصة الدواب والبقر والمواشي، وبيعها في الأسواق، أن اختلط حلالها بحرامها، فتحرج الناس من شرائها، وقد عرض الأمر على أحد الفقهاء المعاصرين للفتنة، فأفتى بأن "من أراد الورع فلا يشتري من تلك الأسواق شيئا، إذا كان الأغلب فيها الحرام**"**[٦].

---

(١) بوتشيش، المرجع السابق، ص١٧٧.

(٢) عنان، **تراجم إسلامية**، ص١٧١؛ بوتشيش، **الإنحسار العربي في الأندلس**، ص١٧٧.

(٣) أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ص٤٠٧.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٢.

(٥) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) الونشريسي، **المعيار المعرب**، ج٦، ص١٨٧.

**ثانيـا**: تخريـب المـدن والحـصون، وهـو أمـر يـؤدي إلـى خـسائر اقتـصادية كبيـرة، ومـن المـدن والحصون التـي خربت أثنـاء الفتنـة: مدينـة باغـة فـي كـورة إلبيـرة[١] وحصن الزعـواق قـرب إشبيلية[٢]، وحصونا وقرى أخرى كثيرة. منها قرى إشبيلية التـي تتبعهـا المطـرف ابـن الأميـر عبد الله سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م بالنسف والتغيير، كما يقول ابن عذاري[٣].

**ثالثا**: العمارة الحربية، وهي مما نجم عن الفتنة أيضا، فقد بادر كثيرون من الثوار في الأنـدلس إلـى تقويـة وسـائل الـدفاع فـي منـاطقهم لـدرء الأخطـار، فقـد قـاموا بتجديـد بنـاء أسـوار المـدن، والحصون، والقلاع، كما قاموا بإنشاء حصون وقلاع جديدة، ومن الأمثلة على ذلك قيام بكر بن يحيى الذي ثار في شنتمرية الغرب سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م في عهد الأمير عبد الله بتحصين المدينة، حتى أصبحت أشبه بالحصن المنيع، فقد " اتخذ عليها أبواب حديد"[٤] ومـن الكـور التي تم تحصينها أيضا: كورة شنتبرية في وسط الأندلس، فعندما ثار فيها بنو ذي النون قـاموا بتجديـد حـصونها، وأنـشأوا فيهـا حـصونا ومعاقـل جديـدة[٥] وكـذلك قـام سـوار بـن حمـدون المحاربي ببناء عدد من الحصون في كورة البيرة[٦].

ولم تقتصر العمـارة الحربيـة علـى الثـوار، فقد قامت حكومـة قرطبـة أيضا ببنـاء الحـصون والمدن للغرض نفسه، ومن ذلك قيامها بتطويق حصن المنتلون ( Monte lun) فـي كـورة جيـان الذي ثار فيه سعيد بن هذيل بالقواعد العسكرية، وشحنها بالرجال وذلك سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م[٧].

ويدخل في باب العمارة الحربية الناجمة عن الفتنة أيضا إعـادة بنـاء مدينـة لوشـة (Loja)[٨] سـنة ٢٨٠هــ/ ٨٩٣م، فقد أمـر الأميـر عبـد الله ابنـه المطـرف بإعـادة بنائهـا بعـد أن خربـت بـسبب الفتنة، ففعل أثناء عودته بعد نجاحه في مهمة عسكرية ضد الثوار في جنوبي الأندلس[٩].

---

(١) أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ص٤١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص٤١١.

(٣) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٧؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦٣٠؛ أبا الخيل، المرجع السابق، ص٤١٢.

(٥) الحميري، **الروض المعطار**، ص٥١- ٥٢؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٤، ص٢٧٠.

(٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٦، ١٣٧؛ أبا الخيل، المرجع السابق، ص٤١٢.

(٧) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٦؛ حتامله، المرجع السابق، ج٢، ص١٠٦١.

(٨) لوشة: مدينة تقع في كورة ألبيرة، على نهر شنيل، وتبعد عن غرناطة على الغرب منها نحو خمسين كيلو مترا، بينما تبعد عن قرطبة نحو مائة كيلو متر. ويشرف على لوشة جبل عال، وتشتهر بكثرة الجنات والعيون والأعناب والخضروات. الحميري، **الروض المعطار**، ص٥١٣؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص١٥٧؛ العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٩٢- ٩٣؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٦٨- ٩٦٩؛ عنان، **الآثار الأندلسية الباقية**، ص٢٣٥- ٢٣٧.

(٩) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٣، ص٢٧٩؛ أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ص٤١٣.

**رابعا**: إتلاف المزروعات، فقد كان هذا الفعل من وسائل إضعاف الخصوم أثناء الفتن والثورات التي قامت في الأندلس بسبب العصبيات، وقد أشارت المصادر إلى ذلك، **فعندما** خرج الأمير عبد الله لحرب ابن حفصون سنة ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م في حصن ببشتر وحصون رية " انتسف معايشها"[١] وفي سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٤م أحرق أبان ابن الأمير عبد الله عددا كبيرا من القرى الموالية لابن حفصون "واتصل الحريق في جميع قرى تلك الناحية"[٢]. والجدير بالذكر أن ثورة عمر بن حفصون أتت على الأشجار، والثمار، والكروم، وأصناف الفواكه، والزيتون، والمزروعات الأخرى التي كانت تحيط بحصن ببشتر[٣].

**خامسا**: قطع الطرق التجارية، فقد أدت الفتنة الناجمة عن العصبيات إلى قطع الطرق التجارية بين مدن الأندلس، وتسبب ذلك في خلخلة الحركة التجارية، ففي أثناء ثورة إبراهيم بن حجاج الإشبيلي الذي انفرد بإشبيلية " واجتبى الأموال، واصطنع الرجال، وارتقى في الأحوال"[٤]، وأنشأ فيها دولة شبه مستقلة سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م انقطع الإتصال بينها وبين قرطبة، وأدى ذلك إلى تردي الأوضاع الاقتصادية لأهل قرطبة، ولم تتحسن أحوالهم إلا بعد خضوع الإشبيلي، فعندما صفت طاعته " صلحت أحوال أهل قرطبة بانفتاح باب إشبيلية إليها، وكان سببا بانفتاح باب الغرب كله بالمير إليه"[٥].

وليس من شك في أن بعض المجاعات التي حلت بالأندلس، والتي سبقت الإشارة إلى عدد منها، إنما كانت بسبب تردي الأحوال الاقتصادية الناجم عن حروب العصبيات، ومن هذه المجاعات تلك التي وقعت سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م التي بلغ من شدتها أن " أكل الناس بعضهم بعضا"[٦] وقد أعقب هذه المجاعة وباء قضى على كثيرين من السكان، ولكثرة الموتى كان يدفن عدد كبير في قبر واحد دون صلاة[٧]. ويذكر في هذا المجال أن مجاعة ماحقة حلت بالأندلس سنة

---

(١) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.

(٣) الحميري، المصدر السابق، ص٧٩؛ أبا الخيل، المرجع السابق، ص٤١٥.

(٤) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٢٦.

(٥) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٢٣؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج٤، ص١٧٤؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٧٨؛ أبا الخيل، المرجع السابق، ص٤١٥.

(٦) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص٩٧؛ أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري**، ص٤١٦.

(٧) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص٩٧؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص١٥٦.

٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، وقد أودت هذه المجاعة بحياة الكثيرين، واضطر بعض من ظلوا أحياء للهجرة إلى المغرب[١].

**د. أثر العصبية القبلية على الأوضاع الثقافية**

كان للصراعات الناجمة عن العصبية والتعصب أثرها على الثقافة، وخاصة في مجال الشعر، فقد عكس شعراء فترة الدراسة تلك الصراعات، من خلال توجيههم رسائل إلى المناوئين أو الثوار، أو من خلال الفخر والحماس في الحروب ووصف المعارك التي دارت بين أطراف النزاع، أو من خلال مدح هذا الطرف أو ذاك، أو هجائه.

وقد لاحظنا في هذه الدراسة أن الصراع السياسي الداخلي قد احتدم بين العرب والبربر من جهة، وبين المولدين من جهة أخرى، كما احتدم بين عصبيات العرب والبربر، وبين الحكام أنفسهم، وبينهم وبين المحكومين. وكان لهذه الحياة السياسية وما تعج به من اضطرابات صدى واسع في الشعر. وهو صدى يحتاج تتبعه إلى دراسة مستقلة، ولذلك سيتم الإقتصار فيما يلي على تقديم نماذج من هذا الصدى الشعري. علما بأن بعض من أنطقتهم الأحداث المترتبة على الفتنة شعرا لم يكن معروفا أو مشهورا كشاعر مثل الوزير هاشم بن عبد العزيز[٢].

فقد وقع هاشم بن عبد العزيز ـ كما سبق أن ذكرنا ـ في أسر زعيم المولدين عبد الرحمن بن مروان الجليقي، عندما هاجم رجاله في نواحي بطليوس، وكتب هاشم وهو في الأسر رسالة إلى صديق له يدعى الوليد عبد الرحمن بن غانم، كان قد دافع عنه عندما ذكر الأمير محمد بن عبد الرحمن في أحد مجالسه أن هاشما طائش، متعجل، مستبد برأيه، فقد كتب إليه هاشم: " الصديق من صدقك في الشدة لا في الرخاء، والأخ من ذب عنك في الغيب لا في المشهد، والوفي من وفى لك إذا خانك الزمان، وقد أتاني من كلامك بين يدي سيدنا ـ جعل الله تعالى نعمته سرورا ـ ما زادني بمودتك اغتباطا، وبصداقتك ارتباطا، ولذلك ما كنت أشد يدي على وصلك، وأخصك

---

(١) أبا الخيل، المرجع السابق، ص٤١٧، ٤٢٢ـ ٤٢٣.

(٢) هاشم بن عبد العزيز: هو أبو خالد هاشم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله، وينتهي نسبه إلى أبان بن عمرو، وكان عمرو من موالي عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وقد انتقل أهل هاشم إلى الأندلس قبل ولادته بفترة طويلة، وسكنوا مدينة إلبيرة، وفيها لمع نجمهم، وأصبحوا أهل رياسة، وقد ولد هاشم في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ـ ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ـ ٨٥٣م)، ولما شب نال حظوة عند الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٣ـ ٨٨٧م)، وصيره أخص وزرائه، وأسند إليه أمور بلاده وعسكره، وقد قاد جيوش الأمير في حروب كثيرة، وكان تياها معجبا بنفسه، وكان حساده كثيرين لمكانته عند الأمير. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ١٣٧ـ ١٤٢؛ المقري، **نفح الطيب**، ج٣، ص٣٧٢، ٣٧٣؛ فروخ، عمر، **تاريخ الأدب العربي**، ٦ج، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ج٤، ص١٣١ـ ١٣٢؛ والي، فاضل فتحي محمد، **الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي**، ط١، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٤٣.

الآن بموضع لا أقدر فيه على جزاء غير الثناء، وأنت أقدر مني على أن تزيد ما بدأت به بأن تتم ما شرعت فيه حتى تكتمل لك المنة، ويستوثق عقد الصداقة إن شاء الله تعالى، ثم أردف ذلك بشعر منه قوله:[١]

أيا ذاكري بالغيب في محفل به — تصامت جمع عن جواب به نصري

أتتنـي والبيـداء بيني وبينهـا — رُقى كلمـات خلصتني من الأسـر

لئن قـرّب اللـه اللقـاء فإننـي — سأجزيك ما لا ينقضي غابر الدهـر

وأدت العصبية القبلية أيضا إلى استقلال بعض الثوار، ومن هؤلاء إبراهيم بن حجاج الإشبيلي الذي نجح في إنشاء دولة شبه مستقلة في إشبيلية سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، واضطر الأمير عبد الله إلى الإعتراف بدولته، وقد توجه الشعراء إليه بالمديح، وكانوا من قبل لا يمدحـون إلا أفـراد الأسرة الأموية الحاكمة، ومن ذلك قول ابن عبد ربه[٢] (٢) في مدح إبراهيم:

ألا إن إبـراهيـمَ لُجـَّـةُ ساحـل — مـن الجود أرست فوق لجَّةِ ساحـل

فإشـبيليةُ الـزهراءُ تُزهى بمجـدِهِ — وقـرمونةُ الغـرَّاءُ ذاتُ الفضائـل

إذا ما تحلت تلك من نـور وجهـه — غـدت هـذه للناس في زيٍّ عاطـل

وإن حـل في هـذي توحُّشُ هـذهِ — فتهـدي برسـلٍ نحـوه ورسائـل

---

(١) والي، **الفتن والنكبات الخاصة**، ص٤٤- ٤٥؛ فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، ج٤، ص١٣٢- ١٣٣.

(٢) ابن عبد ربه: هو أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبي، ولد سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م، في قرطبة ونشأ بها، وأخذ فيها العلوم المعاصرة، وثقف نفسه بما وجد من فقه ودين وأدب ونحو وتاريخ. ويعكس كتابه (العقد الفريد) ثقافته الواسعة، ففيه: التاريخ والأدب والنوادر والطرائف ومطالعة دواوين الشعراء والسيرة النبوية وأخبار الصحابة والتابعين، ومعرفة المغنين والجواري، وفيه الفقه وعلوم القرآن والحديث، وعلم العروض والقوافي، وأخبار الخلفاء الأمويين والعباسيين، وفيه إشارات كثيرة إلى كتب النحو والصرف. وقد توفي سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت. ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،٨م (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج١، ص١١٠- ١١٢؛ ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص٨١- ٨٢؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت. ٤٢٩هـ)، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ٥ج، (تحقيق مفيد محمد قميحة)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج٢، ص٦- ١١؛ ابن عبد ربه الأندلسي، **ديوان ابن عبد ربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره**، (تحقيق محمد التونجي)، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م، ص١١- ١٤؛ الداية، **في الأدب الأندلسي**، ص٣٠٠- ٣٠٢؛ والي، **الفتن والنكبات الخاصة**، ص٥٦- ٥٧.

وقال ابن عبد ربه مهنئا الأمير عبد الله في تحقيق انتصار على المخالفين، ومنهم عمر بن حفصون:[١]

| | |
|---|---|
| والبـــدرُ يشـــرق في الظـــلام الداجـــي | الحـــقُّ أبلـــــجُ واضـح المنهــــــاجِ |
| عمِيت بصيـــرتـــه عــــن المنهـــــاج | والسـيف يعـدل ميل كــل مخالـــــفٍ |
| فالســيف يفتــــح قفــــل كـــل رتــاج | وإذا المعــاقــل أُرتجـــت أبوابهــــــا |
| طـــوت البــــلاد بجحفــل رجـــــراج | نشــر الخليفــــةُ للخـــلاف عزيمــــة |
| ويضــــم أفـــواجـــا إلــــى أفــــواج | جيـــــــش يلــــف كتائبـــــا بكتـــائب |
| أســــــدُ العرين خلت بسـرب نعاج | فكأنمـــا جاســـت خــــلال ديـــارهــــم |
| والســــــيف طالبـــه فليـــس بنــــاج | ونجا ابن حفصـــون، ومن يكــن الــردى |
| خِيلـــت لديــــهِ ليلــــةَ المعــــــــراج | فــي ليلـــة أســــــرَتْ بــــه، فكأنمــــا |
| قالــــوا: مــــوالي كــل ليـــــــــل داج | فــإذا سـألتهـــمُ: مـــوالي مـــن هـــــمُ؟ |
| غــــب الســــرى وعـواقــــب الإدلاج | ركــب الفـــــرار بعصبة قد جــــربـوا |
| بـــــاب الســــلامـــــة أيمــــا إرتـــــــاج | وبقيــــة في الحصــن أرتـــج دونهـــــم |
| فكأنمـــا خلقــــوا بغيــــر فجــــــــاج | ســـدت فجــــاج الخافقيــن عليهــــم |
| وانصــــاع كفـــرهُـــــمُ علـــى الأدراج | نكصـت ضلالتهـــم علــى أعقابهــــــا |
| غنيــت عن الإلجـــــــام والإســــراج | ركبـــوا على بــاب الأميـــــر صوافنـــا |
| خضبــت أســـرّتُـــــه بمــــاء الــــزاج | أضحــى كبيــرهـــم كـــأن جبينــــــه |
| قـــــام الصليـــب لــــه مقــــام التــــاج | لمـــا رأى تـــــاج الخلافــــة خانــــه |
| في ظلمـــة الآفـــــاق نــــور ســــراج | هــذي الفتوحــــات التي أذكـــت لنـــا |

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، **الديوان**، ص٦٠- ٦١؛ عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، ص٩٧.

وقال ابن عبد ربه أيضا مهنئا الأمير عبد الله على انتصاره على عمر بن حفصون، واستيلائه على بعض حصونه:(١)

وما فيهمـا عهـد ولا فيهمـا صلـــحُ      هو الفتح منظوما على إثـره الفتـح

وأحســن مقـرونٍ إلى قـدرةٍ صفـحُ      سوى أن صفحـا كان من بعد قدرةٍ

فتسمـع ما ينبي بـه السيـف والرمـح      سل السيف والرمح الرديني عنهما

بعيـدٍ لنا فيـه السلامـــة والنجـــح      لقد شـــفعـت يوم العروبة عنـدها

وما ازدان عيـــد لا يكـون بـه ذبـح      ذبائـح راحـت يوم عيـد لحومهـــا

وعُشرا ركيكـا ليس في طعمه ملــح      قريناهمُ سـجلا مـن الحـرب مـرة

كسـاها عقيقـــا أحمــرا ذلك النضـح      تـراهـــن في نضح الدمـاء كأنمـا

وتسبـح في البـر الذي ما به ســبح      تطيـر بــلا ريش إلى كـل صيحـة

يرى أن جد الحـرب من بأسـه مـزح      عليها من الأبطـــال كـل ممـــارس

على أنه طلـــقٌ لنــا وجهـــه سمـــح      يعـدونـــه الأعـداء كربـا عليهـمُ

سـراحين قبل اليـــوم فهي لنا ســــرح      وكـــان ابـــن حفصـون يعـد جيـــاده

وليس يــؤدي شكــر ما أنعــم الجنـــح      نجا مستكنـــا تحـت جنح من الدجـــى

فكلهــم فـــي كـــل جارحـــة جـــــرح      تســـربل ثـــوب الليل خامس خمســـة

ونحــن نــود الليـــل لو أنـــه صبــــح      يـــودون أن الصبـــح ليـــل عليهـــم

بعينيـك فانظـــر ما أضاء لـــك القـــدح      أقـــادح نـــار كـــان طعـــم وقـــودها

ودونـــك فانظـــر بعـــد ذلك مـــا يمحـو      محـــا السـيف ما زخـــرفت أول وهلــة

وما كان لولا السيف من ســكره يصحـو      فكم شـــارب منكم صحا بعد سكـــــره

مقطعـــة الأوصـــال أنيابهـــا كلــــح      كـــأن (بلايـا) والخنـــازيـر حولهــــا

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، **الديوان**، ص٦٢ـ ٦٤.

فكـــم لهـــم فصحا بـــه قُطِّـــع الفصــــح أقمنــــا عليها اللهـــو في يـــوم عيدهـــم

فما خُـلقـا إلا لهـــا التعـــس والقبـــــح ألا تعســــت تلـك الوجــــوه وقبحــــت

ويا عزمـــة مـــن دونها البطـــن والنطـــح فيا وقعــــة أنســـت وقيعــــة راهــــــط

يحبـــر في أدنـــى مقاماتـــــــه المــــــدح بدولـــــة عبـــد اللـــه ذي العـــز والتقـــى

وهنـــأ ابن عبد ربه الأمير عبد الرحمـــن بن محمـــد على انتصــــاره على المخالفين والثـــوار (المُرَّاق) بقوله: [١]

فأولـــه ســـعد وآخـــره نجــــــح ألا إنه فتح يقـــــر لـــه الفتــــــح

تقـــدمها نصــــر وتابعها فتـــــــح ســـرى القائد الميمون خير ســـرية

فلاقوا عذابا كان موعـــده الصبـــح ألم تـــره أردى بإســــتجــــة العدى

يتـــم لهـــم عنـــد الإمام ولا صلـــح فـــلا عهـــد للمـُـرَّاق من بعد هذه

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، **الديوان**، ص٦٤.

وقال سعيد بن جودي[1] الذي وقع في الأسر لدى عمر بن حفصون:

ولا شيء مثل الصبر في الكرب للحر ... خليلي صبرا راحة الحر في الصبر

وأن تنعما باليسر من بعد ما عسر ... فلا تيأسا من فرحة بعد ترحة

فأطلقه الرحمن من حلق الأسر ... فكم من أسير كان في القيد موثقا

فليس على حرب ولكن على غدر ... لئن كنت مأخوذا أسيرا وكنتما

حمتني أطراف الردينية السمر ... ولو كنت أخشى بعض ما قد أصابني

وفارسها المقدام في ساعة الذعر ... فقد علم الفرسان أني كميُّها

إلى والديَّ الهائمين لدى ذكري ... فيا ظاعنا أبلغ سلامي تحية

عليك تحياتي إلى موقف الحشر ... وأد إلى عرسي السلام وقل لها

من القبر للفتيان حوصلة النسر[2] ... وإن لم يكن قبر فأحسن موطنا

وكان لقمع الأمير الأموي الحكم بن هشام ثورة الفقهاء ضده فيما عرف بـ(وقعة الربض)[3] سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م صدى في شعره، فقد قال مبررا إيقاعه بهم:[4]

رأيت صدوع الأرض بالسيف راقعا ... وقِدْما لأمت الشّعب مذ كنت يافعا

فسائل ثغوري: هل بها اليوم ثغرة ... أبادرها مستنضي السيف، دارعا

---

(١) سعيد بن جودي: هو أبو عثمان سعيد بن سليمان بن جودي السعدي الألبيري، أصله من قبيلة هوازن المضرية، وقد شب على الفروسية والميل إلى الأدب، وكان من زعماء العرب في غرناطة خلال فترة الصراع بين العرب والمولدين في عهد الأمير عبد الله، وقد خاض عدة معارك ضد عمر بن حفصون، وانتصر في بعضها، غير أنه ما لبث أن وقع في الأسر، وسُجن، إلا أنه تمكن من الخلاص. هيكل، أحمد، **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، دار المعارف بمصر، ١٩٨٥م، ص١٦٦ـ ١٦٧؛ الداية، محمد رضوان، **في الأدب الأندلسي**، ط١، دار الفكر بدمشق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٩٥ـ ٢٩٦؛ والي، **الفتن والنكبات الخاصة**، ص٥٢.

(٢) هيكل، **الأدب الأندلسي**، ص١٦٧ـ ١٦٨؛ والي، **الفتن والنكبات الخاصة**، ص٥٣.

(٣) وقعة الربض: يقصد بالربض هنا الحي الجنوبي من أحياء قرطبة، وكان سببها أن الفقهاء ثاروا على الحكم لولعه بحفلات الرقص والغناء، ومجالسة الشعراء والندماء، وانهماكه في الملذات، وخاصة في بداية حكمه، فثار الفقهاء عليه، وأخذوا يعملون على خلعه، وبعد أن تثبت الحكم من صحة ما كان ينقل إليه عنهم، قبض على اثنين وسبعين منهم، وقتلهم، وصلبهم جميعا. المراكشي، **المعجب**، ص١١؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٤١ـ ٣٤٢؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٧١ـ ٧٢؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٣٦ـ ٢٣٨.

(٤) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج١، ص٤٧ـ ٤٨؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٧١ـ ٧٢؛ بالنثيا، آنخل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، (ترجمة حسين مؤنس)، مكتبة الثقافة الدينية، ص٥٢.

كأقحاف شريان الهبيد لوامعا        وشافهُ على الأرض الفضاء جماجما

بوان، وقدما كنت بالسيف قارعا        تنبئك أني لم أكن عن قراعهم

فلست أخا حيد عن الموت جازعا        وإني وإن حادوا حذارا عن الردى

ومن لا يحامي ظل خزيان ضارعا        حميت ذماري فانتهكت ذمارهم

سقيتهُمُ سَجلا من الموت ناقعا        ولما تساقينا سجال حروبنا

فلاقوا منايا قُدّرت ومصارعا        هل زدت أن وقّيْتهم صاع قرضهم

مهادا، ولم أترك عليها منازعا        فهاك بلادي إنني قد تركتها

والجدير بالذكر أن العصبية انعكست في شعر المولدين مثلما انعكست في شعر العرب، وكانت العنصرية تفوح من شعر الطرفين، الذي يعبر عن أحقادهما ضد بعضهما، ويحاول كل منهما نقض ما لدى الطرف الآخر، وهو الأمر الذي يذكر بشعر النقائض في العصر الأموي في المشرق بين جرير والفرزدق والأخطل. ومن نماذج شعر النقائض في الأندلس قول أحد شعراء المولدين، وهو عبد الرحمن بن احمد العبلي، نسبة إلى قرية عبلة (Abla)[١] فقد هاجم عرب ألبيرة قائلا:[٢]

تجاري السفا فيها الرياح الزعازع        منازلهم منهم قفار بلاقع

ومنها عليهم تستدير الوقائع        وفي القلعة الحمراء تدبير زيغهم

أسنتنا والمرهفات القواطع        كما حصدت آباءهم في ضلالهم

فرد عليه الشاعر محمد بن سعيد بن مخلوق الأسدي، وهو من أسد بني خزيمة، قائلا: [٣]

وقلعتنا حصن من الضيم مانع        منازلنا معمورة لا بلاقع

ومنها عليكم تستتب الوقائع        وفيها لنا عز وتدبير نصرة

تشيب لها ولدانكم والمراضع        ألا فأذنوا منا قريبا بوقعة

---

(١) عبلة: قرية، تقع في محافظة ألمرية بين ألمرية وغرناطة. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٨٠؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص١٢٥، العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١٧٠؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٧٠٧.

(٢) هيكل، **الأدب الأندلسي**، ص١٣٤.

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

ومن هذه النقائض أيضا قول العبلي يذكر أحد انتصارات المولدين على العرب:[١]

قد انقضت قناتهمُ وذلوا　　　وزُعزع ركن عزهم الأذلُّ

فقد رد عليه الأسدي قائلا:[٢]

قـد احتمـل الأحبـة واستقلوا　　　لطيتهـم بليـل واحـزألـوا

فظل الدمـع من جزع عليهم　　　إذ احتملوا يسـح ويستهـل

سأصرف همتي عنهم وأسلو　　　بهجري معشرا كفروا وضلوا

وتدخل في أثر العصبية على الثقافة دعوة الشاعر الأسدي العرب جميعا دونما تمييز بين عصبية يمنية وقيسية إلى الوحدة ضد عصبية المولدين، مذكرا بما للعرب من أمجاد لا تدانيها أمجاد أي عصبية أخرى، ذلك أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منهم، والخلفاء الراشدين والمهاجرين والأنصار من آبائهم، يقول:[٣]

أنتم نيام ومـن يشـناكمُ سَـهـرُ　　　يا أيها العُـرْبُ في أقصى محلتهـم

ومن هُـمُ يمـن قد خانهـم مضـر　　　ما عيش عدنان دون الحي من يمـن

وإن تجمعـن يومـا ليس تنكسـر　　　إن السـهـام إذا ما فُـرِّقت كسـرت

وغيركـم قلـل فيكـم وإن كثـروا　　　أنتـم قليـل، كثيـر في غنائكـمُ

بـر الإلـه ومن جاءت به السـور　　　أليـس منكم نبي اللـه أكـرم مـن

وخدنـه المرتضى من بعده عمـر　　　وصاحبـاه: أبـو بكـر خليفتـه

والتابعون ومـن آووا ومن نصـروا　　　ومعشـرٌ هاجـروا في الله ربهـمُ

تقبلـوا النصـح إذ قلنـاه أو فـذروا　　　قـل للقبائـل مـن هـود ومن أُدد

والنصـح عند ذوي الألبـاب مدخر　　　ما إن تركـت لكـم نصحا لمنتصـح

---

(١) عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، ص٩٨.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٨- ٩٩.

(٣) هيكل، **الأدب الأندلسي**، ص١٣٥- ١٣٦.

ويصف سعيد بن جودي انتصار العرب على عمر بن حفصون وأتباعه في إحدى المعارك قائلا:[1]

| | |
|---|---|
| ولمـــا رأونـــا زاحفيـــن إليهـــمُ | تولـــوا ســـراعا خـوف وقـع المناصـل |
| فـــصرنا إلـــيهم والرمـــاح تنوشهـــم | كوقـع الـصياصي تحـت وهـج القـساطل |
| فلـم يبـق مـنهم غيـر عـانٍ مـصفـد | يقـــاد أســـيرا موثقـــا فـــي الـسلاسـل |

ويلاحظ من يتتبع أثر العصبية القبلية على الأوضاع الثقافية أن هذه العصبية أثارت شعرا غزيرا على ألسنة الشعراء من أمراء بني أمية وغيرهم، وأن فتنة عمر بن حفصون، زعيم المولدين، التي دامت نحو اثنتين وخمسين سنة، حظيت بكثير من الشعر المدافع عنه، والمؤيد لخصومه من الأمراء، وكان بعض هذا الشعر يمثل صورة من النقائض المشرقية، إذ عبر عن الصراع الأدبي بين العرب والمولدين، وكان فيه من القوة والجزالة ما يجعله من أوعية الثقافة الأدبية المهمة.

---

(١) عباس، تاريخ **الأدب الأندلسي**، ص٩٨.

## الخاتمـــة

كان للعصبية القبلية آثار سلبية عديدة على الحياة العامة في عصر الإمارة الأموية في الأندلس، وقد انتقلت العصبية القبلية العربية إلى الأندلس مع الفاتحين من المشرق الإسلامي، ذلك أن جذورها تمتد إلى وقعتي الحرة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م، ومرج راهط سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م، وغيرهما من الحروب التي وقعت بين القيسية واليمنية في المشرق لأسباب مختلفة. وقد دارت وقعة الحرة ـ كما هو معلوم ـ بين قوات الخليفة الأموي يزيد بن معاوية ٦٠ـ ٦٤هـ/ ٦٨٠ ـ ٦٨٣م، وغالبيتها من القبائل القيسية، وأهل المدينة المنورة وغالبيتهم من الأوس والخزرج، وهم من القبائل اليمنية. بينما كانت مرج راهط في عهد الخليفة الأموي مروان بن الحكم (٦٤ـ٦٥ هـ/٦٨٣ـ٦٨٥م) بين القيسية الذين أيدوا عبد الله بن الزبير، واليمنية الذين أيدوا مروان، وقد كانت نفوس كل من الفريقين معبأة ضد الفريق الآخر، وانتقلت هذه الأحقاد الدفينة مع القيسيين واليمنيين الذين فتحوا الأندلس.

ولم تقتصر العصبية القبلية على العرب الفاتحين، فقد تعصب البربر أيضا لأنفسهم في مواجهة العرب، متهمين إياهم بأنهم استأثروا بخيرات الأندلس، مع أن فتحها وقع على عاتقهم، وخاصة أنهم تلقوا الصدمة الأولى للفتح بقيادة طارق بن زياد.

ثم شهدت الأندلس عصبية من نوع جديد، هي العصبية المكانية، أو عصبية البلديين من عرب وبربر الذين فتحوا الأندلس، وبدأت جذورهم تمتد فيها، وعصبية الشاميين الذين طرأوا عليها بقيادة بلج بن بشر بن عياض القشيري القيسي.

وما لبثت الأندلس أن أصبحت موطنا لعصبية لم تكن في الحسبان، وهي عصبية المولدين الذين رأوا في المسلمين من عرب وبربر محتلين استولوا على بلادهم الأندلس، وأشعلوا الثورات ضدهم في أكثر من مكان، محاولين (استعادة) ما بأيديهم من البلاد.

وهكذا اشتعلت نيران العصبية في كل مكان في الأندلس، حيث حاول كل طرف من أطرافها الإستئثار بالسلطة السياسية، وذلك رغبة في الحصول على القسط الأوفر من المغانم التي تحققها هذه السلطة. وقد حاولت هذه الدراسة رصد كل العصبيات، وما قامت به كل عصبية للاستئثار بالسلطة دون غيرها. وكان لا بد من أجل تقديم صورة واضحة لذلك من تعريف العصبية وبيان أنواعها المختلفة، وتحديد الأماكن التي استقرت فيها القبائل القيسية واليمانية والبربرية، ومن ثم تناول مظاهر هذه العصبية، وهي المظاهر المتمثلة في الفتن والثورات والحروب بين العصبيتين القيسية واليمنية، والعصبيتين القوميتين بين العرب والبربر، والعصبيتين

المكانيتين بين الشاميين والبلدين، ثم العصبيتين المتمثلتين في الفاتحين من جهة، وسكان الأندلس الأصليين (المولدين) من الجهة المقابلة.

وليس من شك في أن ما سبقت الإشارة إليه من صراع احتدم بين العصبيات المختلفة كان له أثر سلبي عميق على مجمل الأوضاع في الأندلس، وقد بينت الدراسة ذلك الأثر على تلك الأوضاع من سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.

وكان الأثر السلبي الأخطر هو ذلك المتعلق بالجانب السياسي، فقد أدى الإقتتال الداخلي بسبب العصبيات إلى انشغال الأمراء الأمويين بها عن فتح بلاد جديدة، وبدلا من توسيع رقعة الأندلس، أصبح الأمراء في موقع دفاعي، ولم يتمكنوا من الدفاع عن حدودها، وخاصة أن النصارى استغلوا ما يدور من فتن وثورات، وتعاونوا فيما بينهم، وأخذوا يقضمون أطراف البلاد، وكانت برشلونة التي تمكن شارلمان من احتلالها أولى الضحايا من مناطق الأندلس في عصر الإمارة الأموية.

لقد حاولت في هذه الدراسة أن أتتبع العصبية القبلية، وأن أبين آثارها على الحياة العامة في الأندلس في عصر الإمارة الأموية، آملا أن أكون بذلك قد قدمت جديدا مفيدا للمكتبة التاريخية العربية، بمساعدة أستاذي الدكتور محمد عبده حتامله وتوجيهاته، فقد واكبني منذ البداية، وأرشدني في كل خطوة خطوتها بدءأ باختيار الموضوع، وعبر كل فصل من فصول الدراسة. ولولا توجيهاته الحكيمة، وإشرافه الوثيق، وملاحظاته الموضوعية والمنهجية القيمة، لما تمكنت من إتمامها على هذا النحو الذي أرجو أن يكون ملائما. ولذلك فإنني أتوجه إليه بالشكر الجزيل، وأقدر له ما بذل من جهود كبيرة، والشكر والتقدير يظلان مقصرين عن وفائه حقه مهما بلغا.

والشكر موصول أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا العناء في قراءة هذه الأطروحة، ووضعوا أيديهم على نقائصها موضوعا ومنهجا، ووجهوني إلى الصواب، فقد اجتزأوا لذلك وقتا ثمينا من أوقاتهم، وبذلوا من الجهد ما يعجز الشكر عن وفائه.

ولا يسعني كذلك إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وبالغ التقدير لكل من شجعني على إتمام هذا العمل، ولكل من ساعد في نسخ هذه الأطروحة وطباعتها، سائلا المولى عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

# المصادر والمراجع

## أولا: المصادر:


١. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن هبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت. ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، **الحلة السيراء**، ٢ج، (تحقيق حسين مؤنس)، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي،(ت. ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، **التكملة لكتاب الصلة**، ٤ج، (تحقيق عبد السلام الهراس)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت. ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، ط١، ١١م، (تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤. ابن الأحمر، إسماعيل وآخرون، **بيوتات فاس الكبرى أو ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في القديم، دار المنصور**، الرباط، ١٩٧٢م.

٥. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، (من علماء القرن السادس الهجري)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ٢م، (تحقيق حسين مؤنس وآخرين)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٦. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى(ت. ٥٧٨هـ)، **كتاب الصلة** (تحقيق شريف أبو العلا العدوي)، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٧. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو(ت. ٤٨٧هـ)، **جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك**، ط١، (تحقيق عبد الرحمن الحجي)، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، ١٩٦٨م.

٨. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت. ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، ط١، ١٣ج، (تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٩. البلقيقي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (ت. ٦٥٨هـ)، **المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد القضاعي الأندلسي**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٧م.

١٠. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت. ٤٢٩هـ)، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ط١، ٥ج، (تحقيق مفيد محمد قميحة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١. الثعالبي، عبد العزيز، **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية**، ط٢، (جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد ادريس)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٢. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت. ٢٥٥هـ)، **الحيوان**، ط٢، ٨ج، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

١٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت. ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٦ج، ط٣، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت.

١٤. ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي، (ت. ٢٣٨هـ)، **كتاب التاريخ**، ط١، (تحقيق عبد الغني مستو)، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٥. ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت. ٢٤٥هـ)، **مختلف القبائل ومؤتلفها** (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت.

١٦. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (ت. ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت. ٤٨٨هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

١٨. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت. ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط٢، (نشر وتصحيح وتعليق ليفي بروفنسال)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

١٩. الحميري، محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ط٢، (تحقيق إحسان عباس)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٠. ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

**٢١.** الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد، (ت. ٣٦١هـ)، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، ط٢، (تحقيق عزت العطار الحسيني)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

**٢٢.** الخضري، محمد، **الدولة الأموية**، (تحقيق محمد العثماني)، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

**٢٣.** ابن الخطيب، لسان الدين، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** (نشر محب الدين الخطيب)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

**٢٤.** ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني (ت. ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ٤ج، ط١، (تحقيق محمد عبد الله عنان)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

**٢٥.** ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب السلماني (ت. ٧٧٦هـ)، **معيار الإختيار في ذكر المعاهد والآثار**، (تحقيق محمد كمال شبانة)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٦. ابن الخطيب، لسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت. ٧٧٦هـ)، **تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**، ط٢، (تحقيق إ. ليفي بروفنسال)، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦، ص٥٩.

**٢٧.** ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، (ت. ٨٠٨هـ)، ط١، ٢ج، (تحقيق عبد الله محمد الدرويش)، دار يعرب، دمشق، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

**٢٨.** ابن خلدون، عبد الرحمن (ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ٨ج، (تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

**٢٩.** ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت. ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،٨م (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

**٣٠.** الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، (ت. ٣٨٥هـ)، **المؤتلف والمختلف**، ٥م في مجلد واحد، (تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر)، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٣١. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت. ٦٩٦هـ) والتنوخي، أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي (ت. ٨٣٩هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** (تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح)، ٣ج، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٦٨م.

٣٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت. ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط٢، ٥٢ج، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٣. ابن رسول، عمر بن يوسف، **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، (تحقيق ك. و. سترستين)، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٤. الرشاطي، أبو محمد(ت. ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) والإشبيلي، ابن الخراط(ت. ٥٨١هـ/ ١١٨٦م)، **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**(تحقيق إيميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا)، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٠م.

٣٥. الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، (تحقيق محمد زينهم محمد عزب)، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٦. الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين** ط٢، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف بمصر.

٣٧. الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت. ٢٣٦هـ)، **كتاب نسب قريش**، ط٣، (تحقيق ليفي بروفنسال)، دار المعارف، القاهرة.

٣٨. الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **كتاب الجعرافية**، (تحقيق محمد حاج صادق)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٣٩. ابن سعيد المغربي، **المُغرب في حلي المغرب**، (تحقيق شوقي ضيف)، ٢ج، ط٤، دار المعارف.

٤٠. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت. ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) **الأنساب**، ١٢ج، ط٢، (تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤١.ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني (ت. ٤٨٦هـ)، **ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام** (تحقيق يحيى مراد)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤٢.السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت. ٩١١هـ)، **لب اللباب في تحرير الأنساب،** جزءان، ط١، (تحقيق محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤٣.ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت. ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م)، **المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)،** ط٣، (تحقيق عبد الهادي التازي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٤.الضبي، أحمد بن يحيى (ت. ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،** ٢ج،(تحقيق إبراهيم الأبياري)، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٤٥.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت. ٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك،** ط١، ١٠م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

٤٦.ابن عاصم الغرناطي، أبو يحيى محمد (ت. ٨٥٧هـ)، **جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى،** ٣ج، (تحقيق صلاح جرار)، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩م.

٤٧.ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت. ٣٢٨هـ)، **العقد الفريد،** ٩ج، (تحقيق عبد المجيد الترحيني)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٣٨م.

٤٨.ابن عبد ربه، **ديوان ابن عبد ربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره،** ط١، (تحقيق محمد التونجي)، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م.

٤٩.ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت. ٢٥٧هـ)، **فتوح أفريقية والأندلس،** (تحقيق عبد الله أنيس الطباع)، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.

٥٠.ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، **فتوح مصر وأخبارها،** (تحقيق محمد صبيح).

٥١.ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** ط٣، ٤ج، (تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال)، دار الثقافة، بيروت.

٥٢.العذري، أحمد بن عمر بن أنس، (تحقيق عبد العزيز الأهواني)، **نصوص عن الأندلس**، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد.

٥٣.ابن العربي، أبو بكر بن العربي المالكي، (ت. ٥٤٣هـ)، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بهد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم**، ط٦، (تحقيق محب الدين الخطيب)، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ١٤١٢هـ.

٥٤.ابن عسكر، أبو عبد الله وابن خميس، أبو بكر، **أعلام مالقة**، ط١، (تقديم وتخريج وتعليق عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ودار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥٥.الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت. ٧٠٨)، **صلة الصلة** (تحقيق شريف أبو العلا العدوى)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٦.الغساني، محمد الغساني الأندلسي، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير**، ط١، (تحرير نوري الجراح)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.

٥٧.الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت. ١٧٥هـ)، **كتاب العين**، ٨ج، (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي).

٥٨.ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي،(ت. ٤٠٣هـ)، **تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس)**، ط١، (تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥٩.الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت. ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٠.الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء (ت. ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت.

٦١.القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.

٦٢.القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت. ٨٢١هـ)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٦٣. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت. ٨٢١هـ)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، ط٢، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٦٤. القلقشندي، أبو العباس أحمد، **صبح الأعشى**، ١٤جزءا، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.

٦٥. ابن القوطية (ت.٣٦٧هـ/٩٧٧م)، **تاريخ افتتاح الأندلس** (تحقيق إبراهيم الأبياري)، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٦٦. ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ت. بعد ٥٧٣هـ)، **تاريخ الأندلس**، (تحقيق أحمد مختار العبادي)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م.

٦٧. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام ابن محمد بن السائب (ت. ٢٠٤هـ)، **جمهرة النسب**، ٣ج، (تحقيق. محمود فردوس العظم)، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق.

٦٨. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت. ٢٠٤هـ)، **نسب معد واليمن الكبير**، ط١، جزءان، (تحقيق ناجي حسن)، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٦٩. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

٧٠. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت. ٢٨٥هـ)، **نسب عدنان وقحطان**، (تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

٧١. مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، ط٢، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٧٢. مجهول، (كان حيا سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)، **مفاخر البربر**، ط١، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٥م.

٧٣. مجهول، (من كتاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، ط٢، (نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد)، الكويت، ١٩٨٥م.

٧٤.مجهول، **تاريخ الأندلس،** ط١، (تحقيق عبد القادر بوباية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧٥.المراكشي، عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**(تحقيق محمد سعيد العريان).

٧٦. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت.٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر،** ٤ج، ط١، (تحقيق كمال حسن مرعي)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج١، ص١٢٦.

٧٧.المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** ٨ج، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت.

٧٨.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب،** ١٥ م، دار صادر، بيروت، د. ت.

٧٩.الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد (ت. ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،** ٩ج، (تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري)، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٨٠.النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)** (تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة)، ط٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨١.النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت. ٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب،** ٣٣ج، (ج٤) (تحقيق عبد المجيد ترحيني)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٢.الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت. بعد سنة ٣٤٤هـ)، **صفة جزيرة العرب،** ط١، (تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي)، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٨٣.الهمداني، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي، **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب،** ط٢، (تحقيق عبد الله كنون)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

٨٤.الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت. ٩١٤هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،** ١٣ج، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٨٥. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت. ٧٦٨هـ)، ٤ج، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط١، (وضع حواشيه خليل المنصور)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨٦. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٨٧. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهاب بن واضح (ت. بعد٢٨٠هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، ٢م، ط١، (تحقيق عبد الأمير مهنا)، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٨٨. أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، (ت. ٤٥٨هـ)، **الأحكام السلطانية**،(منشورات محمد علي بيضون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

## المراجع:

١. أبا الخيل، محمد بن إبراهيم، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥ـ٣٠٠هـ/ ٨٨٨ـ٩١٢م) (دراسة في التاريخ السياسي)**، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض.

٢. أرسلان، شكيب، **تاريخ ابن خلدون**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة.

٣. أرسلان، شكيب، (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ط١، جزءان، المطبعة الرحمانية بمصر.

٤. أرسلان، شكيب، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. بالنثيا، آنخل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، (ترجمة حسين مؤنس)، مكتبة الثقافة الدينية.

٦. بوتشيش، إبراهيم القادري، الإنحسار العربي في الأندلس في أواخر عصر الإمارة هل كان وراءه تفوق مسيحي؟، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد ٣٤، السنة الثالثة عشر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٧. بوتشيش، إبراهيم القادري، **أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (٢٥٠ـ ٣١٦هـ)**، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٩٢م.

٨. الجابري، محمد عابد، (١٩٩٤م)، **فكر ابن خلدون العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)**، ط٦، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٩. الجارم، علي، **قصة العرب في اسبانيا**، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر.

١٠. الجريسي، خالد بن عبد الرحمن، **العصبية القبلية من المنظور الإسلامي**.

١١. الجيوسي، سلمى الخضراء (تحرير)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ٢ج، مركز دراسات الوحدة العربية.

١٢. حتاملة، محمد عبده، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، عمان، مطابع الدستور التجارية.

١٣. حتامله، محمد عبده، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، **موسوعة الديار الأندلسية**، ط١، ٢ج.

١٤. حتامله، محمد عبده، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، **الاقتصاد الأندلسي**، عمان.

١٥. حتامله، محمد عبده، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، **ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين**، ط١، عمان.

١٦. حتامله، محمد عبده، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، **جيل المولدين في المغرب والأندلس دورهم في الفتح وأثرهم في الحياة العامة**، ط١، عمان.

١٧. الحجي، عبد الرحمن علي، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م**، ط٢، دار القلم، دمشق - بيروت.

١٨. حسن، علي إبراهيم، (د.ت)، **التاريخ الإسلامي العام**، مكتبة النهضة المصرية.

١٩. حسين، حمدي عبد المنعم محمد، (١٩٩٣م)، **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية ١٣٨-٣١٦هـ/ ٧٥٦-٩٢٨م)**، الإسكندرية:مؤسسة شباب الجامعة.

٢٠. حقي، محمد، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، **البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (٩٢هـ/ ٧١١م - ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م)**، ط١، شركة النشر والتوزيع، المدارس.

٢١. حمودة، عبد الحميد حسين، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، ط١، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

٢٢. خريسات، محمد عبد القادر، (٢٠٠٥م)، **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، إربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع.

٢٣. الخضيري، زينب، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، **فلسفة التاريخ عند ابن خلدون**، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٢٤. خطاب، محمود شيت، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، **قادة فتح المغرب العربي**، ط٧، جزءان.

٢٥. الخلف، سالم بن عبد الله، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، ط١، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / عمادة البحث العلمي.

٢٦. خليف، يوسف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

٢٧. أبو خليل، شوقي، (١٩٨٠م)، **بلاط الشهداء "بواتييه" بقيادة عبد الرحمن الغافقي**، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق.

٢٨. الداية، محمد رضوان، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠م)، **في الأدب الأندلسي**، ط١، دمشق: دار الفكر.

٢٩. الدراجي، بوزياني، (٢٠٠٣م)، **العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني**، ط١، الجزائر: دار الكتاب العربي،.

٣٠. الدراجي، بوزياني، (٢٠٠٥م)، **ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية**، المغرب: مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع.

٣١. دويدار، حسين يوسف، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)**، ط١، القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية.

٣٢. ديورانت، ول وايريل، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **قصة الحضارة**، ٤٢ج، ترجمة زكي نجيب محمود، ج١٣، بيروت: دار الجيل.

٣٣. الزاوي، الطاهر أحمد، (٢٠٠٤م)، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ط٤، بيروت: دار المدار الإسلامي.

٣٤. زبيب، نجيب، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ٢ج، ط١، دار الأمير.

٣٥. زيتون، محمد محمد، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، **المسلمون في المغرب والأندلس**.

٣٦. زيدان، جرجي، (١٩٢٢م)، **العرب قبل الإسلام**، ط٢، مصر: مطبعة الهلال.

٣٧. سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ الدولة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.

٣٨. سالم، السيد عبد العزيز، (١٩٦٩م)، **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية**، بيروت،.

٣٩. سالم، سحر السيد عبد العزيز، (١٩٩١م)، **تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي،** ٢ج، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

٤٠. سالم، سحر السيد عبد العزيز، (١٩٨٩م)، **بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي،** مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع.

٤١. السامرائي، خليل إبراهيم، وعبد الواحد ذنون طه، وناطق صالح مطلوب، (٢٠٠٠م)، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،** ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

٤٢. سيسالم، عاصم سالم، (١٩٨٤م)، **جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) ٨٩- ٦٨٥هـ/ ٧٠٧- ١٢٨٧م،** بيروت.

٤٣. شاكر، محمود، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، **التاريخ الإسلامي،** ٢٢ج، ط٧، المكتب الإسلامي.

٤٤. شامي، يحيى، (٢٠٠٥م)، **موسى بن نصير الذي لم تهزم له راية،** ط١، بيروت: دار الفكر العربي.

٤٥. الشطشاط، علي حسين، (٢٠٠١م)، **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة،** القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٦. شمس الدين، إبراهيم، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، **مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام،** ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٧. الصلابي، علي محمد محمد، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، **خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية،** ط١، بيروت: المكتبة العصرية.

٤٨. الصلابي، علي محمد، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، **الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار،** ٢م، ط٢، بيروت: دار المعرفة.

٤٩. الصلابي، علي محمد، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، **الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي،** ط١، القاهرة: مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

٥٠. الصلابي، علي محمد محمد، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، **صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي،** ط١، عمّان: دار البيارق.

٥١. الطالبي، محمد، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي ١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩م،** (ترجمة المنجي الصيادي)، ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٥٢. طه، عبد الواحد ذنون، (٢٠٠٤م)، **الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت.

٥٣. عاشور، سعيد عبد الفتاح، (١٩٧٦م)، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

٥٤. العبادي، أحمد مختار، (٢٠٠٠م)، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، ط١، الإسكندرية: منشأة المعارف.

٥٥. العبادي، أحمد مختار، (١٩٧٢م)، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت،.

٥٦. عباس، إحسان، (١٩٦٩م)، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، ط٢، بيروت: دار الثقافة،.

٥٧. عبد الحليم، رجب محمد، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

٥٨. العروي، عبد الله، (١٩٩٦)، **مجمل تاريخ المغرب**، ط٥، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

٥٩. علي، جواد، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ١٠ج، ط٢.

٦٠. عمر، أحمد مختار، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

٦١. العمرو، علي عبد الرحمن، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، **هشام بن عبد الملك والدولة الأموية**، ط٢،.

٦٢. عنان، محمد عبد الله، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، **دولة الإسلام في الأندلس**، ٥ج، ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٦٣. عنان، محمد عبد الله، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،.

٦٤. عنان، محمد عبد الله، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٦٥. العود، سليمان بن فهد، (١٤١٢هـ)، **عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام**، ط٣، الرياض: دار طيبة.

٦٦. غوردو، عبد العزيز، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب (جدلية التمدين والسلطة)**، ط٢، دار ناشري للنشر الإلكتروني.

٦٧. فروخ، عمر، (١٩٨٤م)، **تاريخ الأدب العربي**، ٦ج، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين.

٦٨. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، (١٩٩٠م)، **تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة: المطبعة التجارية الحديثة،.

٦٩. الفيلالي، عبد الكريم، (٢٠٠٦م)، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ١٢ج، ط١، القاهرة: شركة ناس للطباعة والنشر،.

٧٠. القطب، سمير، عبد الرازق، **أنساب العرب**، بيروت: مكتبة دار البيان للطباعة والنشر.

٧١. الكتاني، علي المنتصر، (٢٠٠٥م)، **إنبعاث الإسلام في الأندلس**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،.

٧٢. الكتاني، علي بن المنتصر، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، ط١، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت،.

٧٣. كحالة، عمر رضا، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ط٨، ٥ج، مؤسسة الرسالة.

٧٤. كحيلة، أبو أدهم عُبادة بن عبد الرحمن رضا، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، الكويت: دار الكتاب الحديث،.

٧٥. كيب، جوزيف ماك، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، **مدنية المسلمين في إسبانيا**، ط٢، (ترجمة محمد تقي الدين الهلالي)، الرباط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،.

٧٦. لوبون، غوستاف، **حضارة العرب**، (ترجمة عادل زعيتر)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٧٧. مجموعة مؤلفين من أديب إسحق والأفغاني.. إلى ناصيف نصار، (١٩٩٣م)، **أضواء على التعصب**، ط١، بيروت: دار أمواج للطباعة والنشر،.

٧٨. محمود، منى حسن، (١٩٨٦م)، **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة**، دار الفكر العربي.

٧٩. المخزومي، محمد باشا، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، **خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني**، (إعداد وتقديم سيد هادي خسرو شاهي)، ط١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

٨٠. مسعد، سامية مصطفى، (١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٤م)، **التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس (٩٣هـ ـ ٤٢٢هـ)**، ط١، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.

٨١. مصطفى، شاكر، (١٩٩٠)، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،.

٨٢. مظهر، علي، (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، **العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام حتى زوال دولة بني أمية من المشرق**، مصر: مطبعة مصر.

٨٣. مكي، محمود علي، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، **التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية**، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،.

٨٤. مؤنس، حسين، (٢٠٠٤م)، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة.

٨٥. مؤنس، حسين، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، **فجر الأندلس**، ط١، العصر الحديث للنشر والتوزيع ودار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٦. مؤنس، حسين، (١٩٨٦م)، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، ط٢، مدريد،.

٨٧. مؤنس، حسين، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، **تاريخ قريش دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر**، ط١، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٨٨. نعنعي، عبد المجيد، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ـ التاريخ السياسي**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

٨٩. هيكل، أحمد، (١٩٨٥م)، **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، مصر: دار المعارف.

٩٠. وات، مونتغمري، (١٩٩٨م)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية** (ترجمة محمد رضا المصري)، ط٢، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

٩١. والي، فاضل فتحي محمد، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، **الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي**، ط١، حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع.

**الرسائل الجامعية**


١. أبو حديد، توفيق عزات فريد محمود، ٢٠١٠م، **التعصب القبلي في السلوك السياسي الفلسطيني وأثره على التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

٢. سويلم، سائدة عبد الفتاح أنيس، ٢٠٠١م، **علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (١٣٨- ٣٠٠هـ/ ٧٥٥- ٩١٢م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

٣. قويدري، خثير، ٢٠١٢م، **صراع العصبيات في الأندلس ونتائجه على مسيرة الفتح منذ بداية الفتح حتى نهاية حكم عبد الرحمن الأوسط ٩٢- ٢٣٨هـ/ ٧١١- ٨٥٢م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر ٢، الجزائر، الجزائر.


**ثالثا: المراجع الأجنبية:**


1. Atkinson,William (1960), c. A History of Spain and Portugal, London,.
2. Chapman, Charles. (1965), A History of Spain, New York.
3. Creasey, Edward. (1862), Fifteen Decisive Battles of the World, London.
4. Dozy, Reinhart. (1913), Spanish Islam English translation from Histoire des Musulmans d`Espange, by F. G. Stokes, London.
5. Gayangos, Pascual. (1843), The History of the Mohammedan Dynasties in Spain, 2 Vols. New York- London. 1964, reprint of London edition.
6. Goldman, s., Ibn Hayyan and his place in Spanich- Muslim.
7. Hole, Edwyn. (1958), Andalus, Spain under the Moslems, London,.
8. Julien, C. A., (1975), History of North Africa. Translated from the French by John Petrie, London.
9. Levi – Provencal. (1931), A History of the Moslems in Spain, 2 vols, leye.
10. Terrasse, Henri. (1952), History of Morocco, translated from the French by Hilary Tee, Casablanca.

# THE EMPACT OF TRIBALISM ON THE PUBLIC LIFE IN THE ERA OF THE EMIRATE IN ANDALUSIA

## 138-300 Hijri / 755 – 912 AC

**By**

**Farhan Mashi Audeh Al-Anzi**

**Supervisor**

**Dr. Mhammad Abdouh Hatamleh, Prof.**

## ABSTRACT

The Current study aimed at identifying The Effect of Tribalism on Public Life in the Era of the Emirate in Andalusia 138-316 Hijri / 755 – 928 AC. The current study has initially defined Tribalism and its types including: Qaisi, Yemeni, Brabaric (Tribes at that time). In order to clarify the spatial dimension of tribalism, the current study has addressed the residential places of Arab Tribes, then the current study has addressed the Manifestations of Tribalism including the Tribalism between Qaisi and Yemenis, Arab and Berbers, and Local Citizen and those came from Levant, and then between Al-Fateheen (Conquerors) and the indigenous citizen of Andalusia.

The current study has addressed the negative impact generated by Tribalism on the public life in Andalusia, clarifying theat the most hazardous aspects of Tribalism was the political one which led to infighting and accordingly the princesses were busy and were not able to fight, but instead they were subject to Christians attacks, what finally led to state's crumbling.